وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

الإنتاج الإسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ

دراسة عيادية لأربع حالات ببلدية بوزريعة بالعاصمة و ولاية غرداية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

إعداد الطالبة:

ياسمين بورايو

تحت إشراف الدكتورة:

أمال بن عبد الرحمان

الموسم الجامعي:

1439-1440هـ/2018-2019م

إهداء

أهدي عملي هذا إلى:

منبع الحب و الحنان، رمز نجاحي أمي الغالية.

إلى من أحب العلم و أصر أن يشرف على تعليمنا والدي الحبيب.

إلى أشقائي: ريمة، فاتن، هيبة، شمس الدين، و براعم العائلة نوح، أسمى.

وإلى كل عائلة بورايو.

إلى من مد لي يد العون و المساعدة طيلة مشواري الجامعي الدكتورة :

أمال بن عبد الرحمان بارك الله فيها و زادها علما.

إلى رفيقات دربي و دراستي و العزيزات على قلبي: جهاد، حنان و رفقائي:

لطفي، طارق و لعمري، و كل طلبة قسم علم النفس العيادي.

إلى كل من ابتسم في وجهي و أسعده قولي و قدم الجميل من أجلي

إلى كل من الذين حملتهم ذاكرتي و لم تحملهم صفحتي

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي و خالص عملي.

ياسميــن

شكر و عرفان

قال تعالى: "**رب أوزعني أن أشكرك بنعمتك التي أنعمت علي...**"

أحمد الله عز وجل وأشكره على كرمه أن وفقني لإتمام هذا البحث، و عملا بقول النبي عليه الصلاة و السلام "**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**".

بشعور غامر بالتقدير و الوفاء، أتقدم بشكري الخالص العميق مقرونا بجزيل العرفان و الامتنان إلى كل من تفضل و أثرى جوانب هذا البحث، سواء برأي، توجيه أو نصيحة، و في مقدمة هؤلاء أتقدم بخالص شكري و تقديري إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة: " الدكتورة: أمال بن عبد الرحمان " التي منحتني الوقت و الجهد طيلة مرحلة الدراسة، و التي أحاطت البحث بتوجيهاتها القيمة، و أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم ما يرضيها و ما يليق بإسمها.

كما أتقدم بالشكر و التقدير لكل من الأخصائية النفسانية بعيادة بلدية بوزريعة، و النفسانية بمركز الوسط المفتوح بغرداية على التسهيلات المقدمة، و أخصص شكري لمجموعة البحث على قبولهن المشاركة في الدراسة.

و لا يسعني إلا أن أقدم خالص الشكر لجامعة غرداية بإدارتها و جميع أساتذتها و أخص بالذكر قسم علم النفس و كل الأساتذة الذين درسوني طيلة المشوار الدراسي، و أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين كلفوا أنفسهم عناء قراءة المذكرة و مناقشتها.

أشكر كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد و لو بالكلمة الطيبة

إلى كل هؤلاء ... أقول شكرا جزيلا

ملخص الدراسة:

تهدف دراستنا للتعرف على ما يميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ، و للإجابة على هذا الإشكال اعتمدنا على جملة من الإجراءات المنهجية بدءا بتبنينا المنهج العيادي (دراسة الحالة)، مع استعمالنا للاختبار الإسقاطي الروشاخ، بحيث كانت مجموعة البحث تحتوي على أربع حالات، تتراوح أعمارهن بين 14-17سنة.

و بعد معالجة الفرضية العامة لدراستنا و الفرضيتين الجزئيتين، توصلنا إلى النتائج التالية:

- يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي في اختبار الروشاخ بالهشاشة و القلق الذي يصعب تسييره بسبب إعادة إحياء الاشكالية الأوديبية و الإستثارة النزوية المصاحبة لمرحلة المراهقة.

- يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ بالهشاشة التي تظهر في آلية الكف لصعوبة تسيير القلق الذي تثيره إعادة إحياء الإشكالية الأوديبية من خلال:

- فقر في الانتاجية.
- كثرة استجابات الرفض أكثر 2< Ref.
- طول مدة زمن الكمون الأولي (يشير إلى الكف، التجنب، الهروب).

- يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ بالقلق الذي يظهر بسبب الاستثارات النزوية المصاحبة لمرحلة المراهقة من خلال:

- نقص الإجابات المبتذلة Ban<3.
- ظهور معتبر للاستثمار في الإجابات الحيوانية الحركية Kan.
- صيغة القلق تجاوزت 12%.

الكلمات المفتاحية: الانتاج الاسقاطي، اختبار الروشاخ، المراهقة، الخطر المعنوي.

Le Résume de l'étude:

L'étude vise à identifier ce qui caractérise la production projective chez l'adolescente en danger morale à travers le test de Rorschach. Et pour répondre à cette problématique on a basé sur un ensemble de procédures méthodologiques commençant par l'adoption de l'approche clinique (étude de cas), et l'application du test projective de Rorschach, le groupe de recherche contient quatre(4) cas, âgée entre 14-17 ans.

Et après la vérification de l'hypothèse générale et les deux hypothèses partielles, on atteint les résultats suivantes:

- la production projective chez l'adolescente en danger morale est caractérisée à travers le test de Rorschach par la fragilité et l'angoisse qui est difficile à gérer à cause de la réactivation de la problématique œdipienne et l'excitation pulsionnelle qui accompagne la phase de l'adolescence.
- la production projective chez l'adolescente en danger morale est caractérisée à travers le test de Rorschach par la fragilité qui se produit par le mécanisme de l'inhibition à cause de la difficulté de gérer l'angoisse qui excité par la réactivation de la problématique œdipienne à travers :
  - Pauvreté en productivité .
  - Domination des Réponses refus (Ref **>** 2).
  - Prolongation de la durée de (temps lat moy).
- la production projective chez l'adolescente en danger morale est caractérisée à travers le test de Rorschach par l'angoisse que se produit à cause de l'excitation Pulsionnelle qui accompagne l'adolescence à travers :
  - Insuffisance des réponses banalités (Ban**<**3).
  - Apparition intense des réponses kinesthésie d'animale (Kan).
  - La formule de l'angoisse se dépassée 12%

Mots-clés: la production projective, le test de Rorschach, l'adolescente, le danger morale.

فهـرس المحتويات

إهداء.....	أ
شكر و عرفان.....	ب
ملخص.....	ج
فهرس المحتويات.....	هـ
مقدمة.....	1
الفصل الأول: الإطار التمهيدي للدراسة	
تمهيد.....	4
1. إشكالية الدراسة.....	4
2. فرضيات الدراسة	7
3. دوافع الدراسة.....	8
4. أهمية الدراسة.....	9
5. أهداف الدراسة.....	9
6. التعاريف الإجرائية لمفاهيم الدراسة.....	9
7. الدراسات السابقة.....	10
خلاصة.....	13
القسم الأول : الإطار النظري للدراسة	
الفصل الثاني: الإنتاج الإسقاطي	
تمهيد.....	16
1. الإسقاط.....	16
2. الإسقاط خلال المراهقة.....	17
3. تعريف الإنتاج الإسقاطي.....	18
4. أهداف الفحص الإسقاطي.....	19
5. صيرورة ارصان الإجابة في الوضعيات الإسقاطية.....	20
6. مساهمة التقنيات الإسقاطية في التشخيص عند المراهق.....	21
7. معالم الانتاج الاسقاطي النموذجي لدى المراهقين من خلال الروشاخ.....	23
خلاصة.....	28

الفصل الثالث: المراهقة	
تمهيد	30
1. تعريف المراهقة.....	30
2. النماذج المفسرة للمراهقة.....	32
3. أشكال المراهقة.....	36
4. حاجات المراهقة	38
5. مفهوم أزمة المراهقة والصراعات النفسية في حياة المراهق.....	40
6.الآليات الدفاعية لدى المراهقين.....	42
7.المراهقة في المجتمع الجزائري.....	44
خلاصة	45
الفصل الرابع: الخطر المعنوي	
تمهيد.....	47
1. تعريف الخطر المعنوي.....	47
2. تعريف القاصر المعرض للخطر المعنوي.....	47
3. مجموعات الخطر المعنوي.....	48
4. سلطات قاضي الأحداث.....	49
5. المراكز المتخصصة لاستقبال الأحداث في خطر معنوي.....	51
6. التدابير النهائية المقررة لحماية القاصر المعرض للخطر المعنوي.....	54
خلاصة.....	56
القسم الثاني: المنهجية	
الفصل الخامس: منهجية الدراسة	
تمهيد.....	59
1. المنهج المستعمل في الدراسة.....	59
2. الإطار المكاني و الزماني للدراسة.....	59
3. معايير إنتقاء مجموعة الدراسة.....	60
4. وصف مجموعة الدراسة.....	60
5. خطوات إجراء الدراسة.....	60

6. الأدوات المستعملة في الدراسة.....	62
1.6. المقابلة.....	62
2.6. اختبار الروشاخ.....	63
خلاصة	70
القسم الثالث: عرض و تحليل النتائج	
الفصل السادس: عرض وتحليل نتائج اختبار الروشاخ	
تمهيد	73
1. عرض و تحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحلات الأربعة.....	73
1.1. عرض وتحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الأولى.....	73
2.1. عرض وتحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الثانية.....	80
3.1. عرض وتحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الثالثة.....	85
4.1. عرض وتحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الرابعة.....	91
2. تحليل ومناقشة نتائج اختبار الروشاخ.....	97
3. المناقشة العامة.....	100
4. الاستنتاج العام	104
5. التوصيات و الاقتراحات.....	105
المراجع	107
الملاحق	113

قائمة الجداول:

الجدول رقم (1) معدل متوسط الإنتاجية (R).....	97
الجدول رقم (2) معدل متوسط عدد استجابات الرفض Refus.....	98
الجدول رقم (3) معدل متوسط زمن الكمون الأولي T lat moy	98
الجدول رقم (4) معدل متوسط عدد الإجابات المبتذلة Ban	99
الجدول رقم (5) معدل متوسط عدد الإجابات الحركية الحيوانية Kan.....	99
الجدول رقم (6) معدل متوسط نسبة صيغة القلق (IA).....	100

قائمة الملاحق:

الملحق رقم (1) اللوحات العشر لاختبار الروشاخ.....	113

المقدمة

مقدمـة:

الخطر المعنوي هو حالة يكون فيها القاصر في وضعية الحدث الجانح إن لم يلقى الحماية و التكفل الإجتماعي، النفسي، و القانوني، و المقصود به و حسب المشرع الجزائري هو أن يكون أخلاق المراهق و تربيته أو صحته عرضة للخطر، أو يكون وضع حياته أو سلوكه مضرا بمستقبله.

فوفقا للتصريحات المقدمة من طرف وزارة التضامن الجزائرية، و في إحصائيات لها أن هناك 13% من الوافدين على المصلحة معرضين للخطر المعنوي، و أن 3.9% فقط يتمتعون بتكفل، في حين أعمارهم لا تتجاوز 16سنة، هذه الإحصاءات التي باتت تشكل مخاوف عديدة كون أن هذه الفئة لا تزال في مرحلة عمرية حرجة و حساسة، إذ نجد هذا المراهق يتخبط بين وضعيتين يشكلان له حالة عدم استقرار نفسي، ألا و هما حالتي الخطر المعنوي، و الأهم من ذلك حالة البلوغ و معايشة مرحلة المراهقة، هذه الأخيرة التي تعتبر مرحلة انطلاقة لسيرورة تغيرات كبيرة و عميقة على مستوى الجسد و النفس، إذ يتم المساس بكل من الهوية، النرجسية، و الإحساس بالاستمرارية في الوجود، في خضم هذه التحولات يعاد إحياء الصراع الأوديبي و الذي بدوره يجعل الاقتراب من الوالدين عملية صعبة في حين أن تخطي هذا الصراع هو الذي يضمن للمراهق سيرورة تقمص ثانوية تمكنه من تكوين صورة ذات مستقرة.

إذ يجد هذا المراهق نفسه في مرحلة مصبوغة بالضغوطات النزوية فالباحث "ر.كان" عند تحدثه في كتاباته حول المراهقة وصفها "بالجنون النزوي"، أي أن في هذه المرحلة تظهر نزوات جنسية عدوانية بصفة عنيفة مما يجعل الفرد الذي يعيشها يحس بقلق شديد. ففي خضم هذه التغيرات نجد أن الاتجاه التحليلي أولى اهتمام بدراسة هذه السيرورات النفسية على المراهقين و ذلك من خلال اعتماده على التقنيات الاسقاطية بغرض تقييم الدفاعات النفسية التي يستعملها المراهق في سجلاته المختلفة، إضافة إلى المصطلحات الأساسية لنظرية التحليل النفسي "كالإسقاط" و "الانتاج الاسقاطي"، الذي بدوره يتبع الفرد بنوع من المرونة و يترجم تغيراته الدينامية بتوضيحها انطلاقا مما تستدعيه المحتويات الباطنية للتقنيات الاسقاطية. فاختبار الروشاخ مثلا يستدعي النرجسية من خلال تركيزه على الحدود، كما أن المضامين الكامنة في لوحاته تستدعي الاستثارة النزوية المصاحبة لمرحلة المراهقة، فبعض اللوحات تنشط لدى الفرد الرغبات النزوية ما يسمح بتقييم بعدها الاقتصادي و العلاقة التي تربطها بالموضوع، اللوحات الجانبية تستدعي العلاقة بالموضوع بحكم محتواها الباطني

الذي يعود على العلاقات الأولى و التقمصات الجنسية، كما أن تحليل النتائج يظهر درجة التكيف مع الواقع و نوعية السيرورات الذهنية و القدرة على ارصان الهوامات و الموجات النزوية.

فمن خلال هذا تتمثل أهمية دراستنا في استعمالها للتقنيات الاسقاطية المتمثلة في اختبار الروشاخ، بهدف الكشف من خلاله عن الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي، حيث اشتملت الدراسة على جانبين النظري و التطبيقي:

الجانب النظري: و يحتوي على أربع فصول: **الفصل الأول**: تم فيه تقديم الدراسة من حيث تحديد إشكالية البحث ،أهميته، أهدافه، التعاريف الإجرائية لمفاهيم للدراسة، و إلى الدراسات السابقة التي تناولت مثل هذه المواضيع. أما **الفصل الثاني**: تطرقنا فيه "للإنتاج الإسقاطي"، حيث قمنا أولا بتعريف الإسقاط مع التطرق إليه أثناء المراهقة، ثم تعريف الانتاج الإسقاطي، أهداف الفحص الإسقاطي، صيرورة ارصان الإجابة في الوضعيات الإسقاطية، و مساهمة التقنيات الإسقاطية في التشخيص عند المراهق، مع التطرق لمعالم الانتاج الاسقاطي النموذجي لدى المراهقين من خلال اختبار الروشاخ، في **الفصل الثالث**: تم تناول فيه "المراهقة"، قدمنا تعريفا لها، و أهم النماذج المفسرة، مع ذكر كل من أشكال و حاجات المراهقة، و الإشارة إلى مفهوم أزمة المراهقة و الصراعات النفسية في حياة المراهق، و الآليات الدفاعية لدى المراهقين، مع تخصيص تناولنا لعنوان المراهقة في المجتمع الجزائري، في **الفصل الرابع**: كان التطرق لعنوان "الخطر المعنوي"، أين قمنا بتقديم تعريف له، و تعريف للقاصر المعرض للخطر المعنوي، ومن هم مجموعات الخطر المعنوي، و أهم مهام قاضي الأحداث، مع ذكر المراكز المتخصصة لاستقبال الأحداث في خطر معنوي، وماهي التدابير النهائية المقررة لحماية القاصر المعرض للخطر المعنوي.

أما الجانب التطبيقي: و يحتوي على فصلين: **الفصل الخامس**: "منهجية الدراسة"، تطرقنا فيها إلى المنهج المستعمل في الدراسة، مع ذكر الإطار المكاني و الزماني لها، قمنا بذكر معايير انتقاء مجموعة الدراسة و تقديم وصف لها، تناولنا أيضا خطوات إجراء الدراسة، والوسائل المستعملة في جمع المعلومات، و عرض كيفية تطبيقها و تحليلها. **الفصل السادس**: "عرض و تحليل النتائج" الخاصة بالمقابلات و تحليل بروتوكولات اختبار الروشاخ لكل حالة، مع تقديم مجمل التحليل و مناقشة نتائج بروتوكولات الحالات الأربعة، ثم قمنا بالمناقشة العامة و ذلك بدراسة فرضيات الدراسة، ثم ختمنا الدراسة باستنتاج عام و اقتراحات و قائمة المراجع المعتمد عليها في دراستنا، و قائمة الملاحق.

الفصل الأول:

الإطار التمهيدي للدراسة

تمهيـد

1. إشكالية الدراسة.
2. فرضيات الدراسة .
3. دوافع الدراسة.
4. أهمية الدراسة.
5. أهداف الدراسة
6. التعاريف الإجرائية لمفاهيم الدراسة.
7. الدراسات السابقة.

خـلاصــة

تمهيد:

تعتبر الإشكالية خطوة ضرورية و ركيزة أساسية للبحث العلمي، فهي تساعد الباحث على تحديد إطاره التمهيدي، حيث يضم هذا الفصل العناصر الأساسية التي يرتكز عليها البحث و تشمل بدورها الإحساس بالمشكلة، أسباب اختيار الموضوع، أهميته، الأهداف التي ترجى منه، بالإضافة إلى تحديد فرضيات البحث، كما يتم إدراج المفاهيم الرئيسية التي يتم تداولها في البحث، و في الأخير سنتناول بعض النماذج من الدراسات السابقة التي تعرضت لمثل هذا الموضوع.

1. إشكالية الدراسة :

توصف المخاطر على أنها أحداث مفاجئة و غير متوقع حدوثها مسبقا، بحيث تكون خارجة عن سيطرة الأفراد في مختلف الأعمار خاصة و إن كانوا صغار السن و كان هذا الخطر من النوع الجسمي أو المعنوي. بحيث تكاد تجمع تشريعات العالم على أن للقاصر وضعيتين يمكن أن يكون فيهما في حالة خطر و ذلك حسب السياسة الجنائية المتبعة في الدولة، إنهما حالتي الخطر المعنوي و الجنوح.

يظهر الفارق بين الحدث الجانح و المراهق المعرض للانحراف، في أن الأول أظهر نشاطه الإجرامي بينما يخفي الثاني الجريمة في جوانحه، و التي تكون في طريقها للظهور إذا لم يصادفه التكفل المناسب في الوقت المناسب، و يرجع الفضل في إبراز هذه الطائفة للوجود إلى حلقة دراسات الشرق الأوسط لمنع الجريمة و معاملة المذنبين المنعقدة في القاهرة سنة 1953، و التي رأت أنه يعتبر حدثا جانحا ليس فقط من يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون، و لكن كذا الطفل المحروم من الرعاية الكافية أو الذي يحتاج إلى الحماية و التقويم، لأن اهماله يؤدي به للوقوع في دائرة الانحراف. (محمد، جعفر، 2004، ص14)

و تأكيدا على ذلك، فقد نص المؤتمر الأول للأمم المتحدة لمنع الجريمة و معاملة المذنبين المنعقدة في جنيف سنة 1955 في توصياته على ضرورة تطبيق أساليب الوقاية من الجنوح على الأحداث الذين يرتكبون أفعالا تعتبر جرائم طبقا لقانون دولتهم، و كذلك على الأطفال الذين يتعرضون بسبب ظروفهم الاجتماعية أو بسبب أخلاقهم إلى ارتكاب هذه الأفعال، و الأطفال الذين يكونون في حاجة إلى رعاية و حماية خاصة. (نفس المرجع، ص ص14-15)

إن حالة الخطر المعنوي توحي بكون الحدث ضحية، نظراً لأن الظروف التي تدفعه لأن يكون في هذه الحالة ليست بيده غالباً، و هي خارجة عن نطاق سيطرته، فقد تكون نتيجة للوضع الاجتماعي المزري الذي تعيشه عائلته، أو السلوك غير السوي لأحد والديه أو كليهما، أو المكلّف بتربيته أو الوسط الذي يعيش فيه، أو بصفة عامة كل ما من شأنه أن يؤثّر في تربيته، سلوكه، و الحالة الصحية و المعنوية له، إلاّ أن هذا الوضع يصفه الباحثون كذلك بحالة التعرض للانحراف، مما يوحي بأن هذا الحدث هو في مرحلة تُقدم للدخول في عالم الجريمة، هذا ما بينته دراسة "بن الشيخ النوي" حول "دور المؤسسات و المراكز التابعة لقطاع التضامن الوطني في رعاية الأحداث"، بحيث توصل إلى أن هذه المؤسسات لها دور في تقديم الرعاية النفسية و الاجتماعية و إصلاح الحدث الجانح و ذلك بإعادة إدماجه في المجتمع و أسرته، كما أوضح تصريح من وزارة التضامن الجزائرية في إحصائيات لها إلى أن هناك 13% من الوافدين على المصلحة معرضين للخطر المعنوي، و أن 3.9% فقط يتمتعون بتكفل، و أن معدل 75% من المنحرفين يعيشون حالة فراغ، فلا هم متمدرسيين و لا مؤطرين بمراكز التكوين المهني و لا عاملين، في حين أعمارهم لا تتجاوز 16 سنة، مما يعني أنهم من دون مستقبل، و يعيشون فراغا يزيد من احتمال تحولهم من منحرفين إلى مجرمين محترفين. و بما أن هذا الحدث يعيش مرحلة المراهقة فتكون عملية الإرصان هنا جد صعبة، فهي مرحلة مصبوغة بالتغيرات الجسمية، العقلية، والنفسية.

حيث نجد المراهق في هذه الوضعية عاجزا عن تحقيق اتزان في التعامل مع هذا الوضع و هذا نظرا لعدم اكتمال نضجه البدني و النفسي من جهة، و كذلك ما تحمله مرحلة المراهقة بمختلف تغيراتها عليه من جهة أخرى، فسياق المراهقة يقود إلى إعادة تنشيط الصراعات النفسية المرتبطة بالإشكاليات النرجسية، الأوديبية و الاكتئابية. يسمح هذا السياق لبعض الأفراد بمواجهة التنقيحات التي تتم في هذه المرحلة و ارصانها في حين تعمل لدى الآخرين على توليد سياق مرضي، و حينئذ يكون من الأهمية بما كان التمييز في خضم هذه التحولات تلك التي لها طابع عادي من التي يمكن أن تشكل خطر لتطور مرضي، لذلك يشير العديد من الباحثين إلى أهمية و ضرورة التدخل المبكر بالنسبة للمراهقين الذين لديهم معاناة حقيقية. (M. Emmanuelli ,1998 ,p3)

فإن نمو الهوية و تشكلها هو عملية تلقائية لا ينبغي بأي حال من الأحوال التعجيل بها أو عرقلتها عندما يكون المحيط المادي و الاجتماعي مرنا و ثريا يسمح لعملية النمو ببلوغ أوج رقيها و يسمح

لمختلف مشاعر الهوية بالتكون و النضج. أما إذا كان المحيط صلبا و معرقلا من خلال قلة توفر الحاجات الأساسية و كثرة الضغوط و التهديدات، فإن ذلك يعيق كيان الهوية عن النضج و التطور. (M. Emmanuelli ,1998 ,p97)

فنظرا لمميزات مرحلة المراهقة، نظرا لخطورة الأفعال المرتكبة، و نظرا كذلك لعدم فاعلية مساندة المحيط دائما، و صعوبة تطبيق القوانين لمساعدة المراهقين، فإننا نتوقع أن استدخال الصراعات التي يعاد إحياؤها في المراهقة سيكون صعبا و ادماج الصدمات المعاشة في صيرورة المراهقة يكون أصعب، و هذا على حد قول الباحث "ف. جوتون" Ph. Gutton "أن ساحة البلوغ تعتبر محورا أساسيا في العمل النفسي لدى المراهق، بحيث يخلق البلوغ أزمة في التنظيم النفسي و الأوديبي الطفلي"، كما يقول "أ. قرين" A. Green "المراهقين هم أفراد يعيشون تحت إعادة إحياء النزوات الناتجة عن البلوغ.."، إذا تحت ضغط الاستثارة النزوية الناتجة عن البلوغ و التي تزعزع النظام النفسي الذي اكتسبه الفرد إلى حد الآن تكون نفسية المراهق مطالبة بالقيام بعمل نفسي من أجل استدخال هذه التغيرات. (Ibid, pp 17-18)

و حسب التحليل النفسي إن استخدام الخيال و الهوامات، يمكن أن يكون شكلا من المرونة النفسية لأن هذا من شأنه أن يسمح للمراهق من وضع قناع على الواقع المعاش لإعادة بناء حالة أكثر تحملا بالنسبة له، و التي يمكن تصورها، لكن لاحظوا أيضا أن الواقع في هذه الحالة يكون أقل استثمارا و التكيف مع العالم الخارجي أقل كفاءة، لهذه فالمراهق قد يبني عالم داخلي هامشي، بحيث تنشطر الأنا و يسيطرة النسيان و يكون التفكير معرض للكف، و هي استجابات مكلفة من حيث الاقتصاد النفسي، و تكون التجارب الصادمة في الحاضر دائما، و لكن غير مرصنة و هنا يكمن خطر تكرار تجربة الضحية أو المرور إلى الفعل العنيف و السادية لاحقا. لكن يمكن كذلك أن يغيب هذا التصور فيصبح الفعل بديلا للإرصان العقلي و في هذه الحالة قد يتوجه التفريغ إلى المحيط الخارجي. (M. Dupont , C. Rey-Salmon et all, 2015, p45)

فحسب الاتجاه التحليلي التقنيات الإسقاطية تتمكن من ترجمة هذه القدرات و إظهار فاعليتها، حيث يتعلق الأمر بالقدرة على التكيف مع الواقع و اللجوء إلى دفاعات نفسية من أجل التحكم في هذا القلق الخاص بوضعية المراهقة و الذي تحييه الإشكاليات الخفية للاختبارات الإسقاطية. (M. Emmanuelli ,2001 , p18)

و هذا ما وجدناه يميز الإنتاج الإسقاطي فهو يخضع لعاملين جوهريين هما التمسك بالواقع، و في نفس الوقت الانطلاق منه للتخيل. فالإنتاج الإسقاطي إذا هو عملية تفريغ و إسقاط لما يشعر به الفرد على المادة المقدمة له، بحيث أن تحليل نتائج استجابات البروتوكول الخاص به تكون مماثلة لبنية الشخصية، و بهذا يعتبر إختبار الروشاخ مهم لتقييم الإمكانات النفسية و المشكلات التي تظهر في سجلات مختلفة عند المراهق، فهو يستدعي النرجسية و هذا بتركيزه على الحدود، صورة الجسد و مشكلة الهوية، بعض اللوحات تنشط لدى الفرد الرغبات النزوية ما يسمح بتقييم بعدها الاقتصادي و العلاقة التي تربطها بالموضوع، اللوحات الجانبية تستدعي العلاقة بالموضوع بحكم محتواها الباطني الذي يعود على العلاقات الأولى و التقمصات الجنسية، تحليل النتائج يظهر درجة التكيف مع الواقع و نوعية السيرورات الذهنية من حيث الهشاشة و الكف، إضافة إلى القدرة على إرصان الهوامات و الاستثارات النزوية المصاحبة لمرحلة المراهقة.

و بهذا فالإنتاج الإسقاطي يقدم لنا صورة عن الواقع الداخلي الذي يضيفه الشخص على المادة المقدمة له، و نقصد به هنا مجموع الإجابات المقدمة على شكل بروتوكولات من طرف المراهقين استجابة لتعليمة خاصة بالاختبار و كذا كل العناصر التي تتضمنها وضعية تطبيق الاختبار من استجابات حركية، ملاحظات، إيماءات و طلب استفسارات و إضافات.

(عبد الرحمان، سي موسي و رضوان، زقار، 2002، ص34)

انطلاقا مما سبق ذكره، و في هذا الصدد طرحنا التساؤل التالي:

- بما يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ ؟

و للإجابة عن هذا التساؤل طرحنا الفرضيات التالية:

2. فرضيات الدراسة:

1.2. الفرضية العامة:

يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ بالهشاشة و القلق الذي يصعب تسييره بسبب إعادة إحياء الاشكالية الأوديبية و الإستثارة النزوية المصاحبة للمرحلة.

2.2. الفرضيات الجزئية:

1.2.2. الفرضية الجزئية الأولى:

يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ بالهشاشة التي تظهر في آلية الكف لصعوبة تسيير القلق الذي تثيره إعادة إحياء الإشكالية الأوديبية من خلال:

- فقر في الانتاجية.
- كثرة الرفض أكثر Ref >2.
- طول مدة زمن الكمون الأولي.

2.2.2. الفرضية الجزئية الثانية:

يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ بالقلق الذي يظهر بسبب الاستثارات النزوية المصاحبة لمرحلة المراهقة من خلال:

- نقص الإجابات المبتذلة Ban<3.
- ظهور معتبر للاستثمار في الإجابات الحيوانية الحركية Kan.
- صيغة القلق تجاوزت 12%.

3. دوافع الدراسة:

- القيام بدراسة علمية على هذه الفئة من خلال عدة مناقشات لفتت انتباهي مع أخصائيين يعملون في المصالح المكلفة بفئة المراهقين الجانحين و المعرضين للخطر المعنوي.
- القيام بدراسة علمية على المراهقين كونهم محل احتكاك بهم في مساري المهني.
- أهمية المرحلة المدروسة ألا و هي المراهقة باعتبارها مرحلة حساسة و حرجة تحمل في طياتها العديد من الخبايا و المشكلات، لهذا كان هناك دافع لمعرفة نمط عيش مثل هذه الفئة خاصة و أنهم عرضة للخطر المعنوي، هذا الأخير الذي أصبح يشكل ظاهرة حساسة تواجه المراهقين.
- التزايد الملحوظ و المخيف في أعداد الاحصائيات المقدمة من طرف المؤسسات المكلفة بالأحداث الجانحين و ذوي الخطر المعنوي.
- انتشار التشتت الأسري و الطلاق، هذا الأخير الذي يعتبر من أولى الأسباب التي تنمي ظاهرة الخطر المعنوي حسب تصريحات المصالح المكلفة بحماية الأحداث.

4. أهمية الدراسة:

- توفير إطار نظري لدراسة الظواهر التي تهدد الاستقرار النفسي للمراهقين.
- كما تتجلى أهمية الدراسة في توعية الأفراد المختصين من أخصائيين نفسانيين و اجتماعيون و رجال القانون بلفت أنظارهم لمثل هذه الحالات و التكفل بها، حتى نتجنب العديد من النتائج السلبية سواء النتائج المترتبة على ذات المعنيون (المراهق المعرض للخطر المعنوي) أو علينا نحن باعتبارنا أفراد في هذا المجتمع.
- الاسهام في إثراء الدراسات الاكلينيكية حول تشخيص الظواهر المرضية في فترة المراهقة و توفير إطار نظري و منهجية عيادية تعتمد على التنويع في الأدوات المستعملة، يمكن أن تكون نقطة انطلاق لدراسات أخرى، لأن دراستي كانت على الإناث، فيمكن تطبيقها كذلك على الذكور كون تصريحات و إحصائيات المحاكم أثبتت تعرضهم هم أيضا للخطر المعنوي.

5. أهداف الدراسة:

- الكشف عن مميزات الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ.

6. التعاريف الإجرائية لمفاهيم الدراسة:

1.6. الإنتاج الاسقاطي:

هو عملية تفريغ و اسقاط لما يشعر به الفرد على المادة المقدمة له عن طريق جهد فكري و عمل تفسير مرتبط بمهارة و تجربة الفاحص.

و نقصد به مجموعة الإجابات في اختبار الروشاخ المقدمة على شكل بروتوكول من طرف المراهقات المعرضات للخطر المعنوي، استجابة لتعليمة الاختبار و كذا كل العناصر التي تتضمنها وضعية تطبيق الاختبار من استجابات، ايماءات، إضافات، و طلب استفسارات.

2.6. المراهقة:

هي الفتاة التي تظهر عليها التغيرات الفيزيولوجية، النفسية، الفكرية، و الاجتماعية الخاصة بمرحلة المراهقة و مع ظهور العادة الشهرية ، و هي محددة في دراستنا من (13-21سنة) وفقا للسن المحدد في المشرع الجزائري.

3.6. الخطر المعنوي:

هو حالة من التهديد بوجود خطر على الفرد، و في دراستنا هذه الخطر يواجه المراهقة بحيث تكون صحتها، أخلاقها، تربيتها أو وضع حياتها و مستقبلها عرضة للخطر وفقا للتعريف القانوني الجزائري لمجموعات الخطر المعنوي.

4.6. اختبار الروشاخ:

صمم اختبار الروشاخ من طرف الطبيب "هرمان روشاخ" عام 1920 بحيث يعرفه على أنه: "اختبار يضم بقعات حبر تسمح بدراسة الحياة الخيالية و تكوين تشخيص سيكولوجي للشخصية، سواء كانت عادية أو المرضية. (C. Chabert, 1983, p 4)

و في دراستنا يتعلق الأمر بالنتائج المحصل عليها في بروتوكول المراهقات المعرضات للخطر المعنوي.

7. الدراسات السابقة :

1.7. الدراسة الأولى:

دراسة "ك.إزولاي "و "م.إمانويلي" (M. Emmanuelli et C.Azoulay) (2001) بعنوان "خصوصيات التوظيف النفسي لدى المراهقين"، هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم ما يميز التوظيف النفسي للمراهقين، بحيث اعتمدا الباحثتان على المنهج العيادي (دراسة الحالة) و الاختبارين الاسقاطيين الروشاخ و تفهم الموضوع، فقامتا بدراسة بروتوكولات مراهقين يطلبون الفحص متواجدين بالمستشفى لأسباب مختلفة، إضافة إلى مراهقين عاديين، بحيث توصلت الدراسة إلى التعرف على مختلف الإشكاليات التي تظهر عبر التقنيات الإسقاطية و المتمثلة في المشكلة النرجسية و الاكتئابية، و إعادة إحياء الأوديب.

التعليق على الدراسة: من خلال هذه الدراسة نجد أنها بينت مدى فاعلية التقنيات الاسقاطية في الكشف عن التوظيف النفسي للمراهقين، اعتمدناها كدراسة سابقة لدراستنا كونهما يشتركان في المنهج العيادي (دراسة حالة)، أداة الدراسة (الروشاخ)، و العينة (المراهقين)، كما أن نتائجها كانت ضمن فرضيات دراستنا في أن التقنيات الاسقاطية تظهر الاشكاليات الخاصة بالمراهقة (المشكلة النرجسية، الاكتئابية، و إعادة احياء الأوديب).

2.7. الدراسة الثانية:

دراسة جزائرية للباحثين "ع.سي موسي و ر.زقار" (2002)، بعنوان "دراسة مقارنة بين أطفال و مراهقين تعرضوا لصدمة نفسية و آخرين لم يتعرضوا لها"، بهدف الكشف عن الفرق بين الانتاج الاسقاطي لدى الأطفال و المراهقين المعرضين للصدمة و الذين لم يتعرضوا لها، و ذلك باستعمال الاختبارات الإسقاطية (الروشاخ و TAT)، و لقد توصل الباحثان إلى نتيجة مفادها أن الإنتاج الإسقاطي للأطفال و المراهقين المصدومين كان مميزا بالكف الشديد، رفض الاختبار، و الإسقاط الذاتي لوجدانات بعيدة عن المنبهات المقدمة، بينما تميزت إنتاجية الأطفال و المراهقين غير المصدومين بكف و رقابة ناجحين، التركيز على المحتوى الظاهري الملموس، و بروز الوجدانات.

التعليق على الدراسة: من خلال دراسة "ع.سي موسي" و "ر. زقار" خاصة و أنها في البيئة الجزائرية نجد أنها جاءت مبينة نتائج الصدمة النفسية على المراهقين من خلال الانتاج الاسقاطي، هذا الأخير الذي اعتمدنا عليه في دراستنا الحالية فمن خلاله يتم التعرف مدى الكف و الهشاشة التي يلجأ إليها أغلب المراهقين في التقنيات الاسقاطية. تشترك هذه الدراسة و دراستنا في عينة الدراسة (المراهقين)، أداة الدراسة (الروشاخ)، نتائج الدراسة و المتمثلة في تميز بروتوكولات المراهقين بالكف الشديد و الرقابة، و رفض الاختبار، و هو ما يطابق الفرضية الجزئية الأولى لدراستنا.

3.7. الدراسة الثالثة:

دراسة "بن بردي مليكة"، بعنوان "التوظيف النفسي لدى المراهقة المغتصبة من خلال الإنتاج الإسقاطي"، تهدف الباحثة للتعرف على ما يميز الانتاج الاسقاطي الذي يظهر على المراهقة المغتصبة من خلال اعتمادها على التقنيات الاسقاطية، فكانت النتائج قد أظهرت أن المراهقة المغتصبة تتميز بهشاشة الأنا التي تظهر من خلال القلق الحاد في اختبار الروشاخ، و تتميز بالتجنب و الكف إنطلاقا من نوعية المقروئية في اختبار تفهم الموضوع. و قد ظهرت هشاشة العلاقة مع الواقع حيث أظهرت ثلاث حالات هشاشة في علاقاتها مع الواقع في حين أظهرت حالتين تمسك شديد و مبالغ بالواقع و رقابة جيدة و امتثال له كل ذلك يؤشر إلى محاولة للتحكم في القلق باللجوء إلى الكف.

التعليق على الدراسة: من خلال هذه الدراسة و التي بينت لنا أن الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المغتصبة تميزه الهشاشة الناتجة عن القلق الحاد و هو أهم ما وضعناه في فرضيات دراستنا الحالية خاصة

و أن لهذه الدراسة تشابه كبير مع دراستنا من حيث متغير الانتاج الاسقاطي، عينة الدراسة (المراهقات)، أداة الدراسة (الروشاخ).

4.7. الدراسة الرابعة:

دراسة "الحاج علي بدر الدين"، بعنوان "المعاملة القانونية للقاصر المعرض للخطر المعنوي"، هدفها التعرف على مدى اهتمام القانون الجزائري بالقاصر المعرض للخطر المعنوي من خلال التطرق إلى التعاريف و القوانين التي وضعها المشرع لهذه الفئة، فكانت نتائج دراسته أنه وجد أن المشرع الجزائري اهتم بهذه الفئة من خلال وضع قوانين متعلقة بحماية الطفولة و المراهقة قد نصت على أنهم: "هم القصر الذين لم يكملوا 21سنة و تكون أخلاقهم، تربيتهم، صحتهم عرضة للخطر، أو الذين يكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم، يمكن أن يخضعوا إلى تدابير الحماية و المساعدة التربوية". فالمشرع هنا قد وسع من دائرة التعريف، و حسن ما فعل، فهذا القانون يسمح لقاضي الأحداث أن يحمي القاصر في حالات عدة.

التعليق على الدراسة: هذه الدراسة جاءت معبرة عن اهتمام المشرع الجزائري بفئة القصر المعرضين للخطر المعنوي، تشاركت و دراستنا في نفس العينة (المراهقين المعرضين للخطر المعنوي).

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات المتطرق إليها، و التي وجدنا فيها الأقربية إلى موضوع دراستنا الحالية، و ذلك لاشتراكهم في منهج الدراسة و هو المنهج العيادي (دراسة الحالة) كونه الأنسب في دراسة بنية الفرد النفسية و ديناميكيته الشخصية، كما نجد التشابه في عينة الدراسة (المراهقين) كونهم يواجهون في مرحلة المراهقة العديد من التغيرات الجسمية، العقلية، و النفسية و التي بدورها تقودهم إلى مواجهة صعوبة في ارصان الاستثارات النزوية المصاحبة لهذه المرحلة.

إضافة إلى التشابه في أداة الدراسة أي (الروشاخ)، فهو شائع استخدامه مع المراهقين لما له من مؤشرات عديدة في الكشف عن سيرورة المعاش النفسي للمراهق خاصة و أنه في مرحلة المراهقة، و التي فيها يعاد إحياء الصراع الأوديبي، و الاشكالية النرجسية و الاكتئابية، بحيث نجد في هذه الدراسات أن بروتوكولات المراهقين تميزت بالكف الشديد و الرقابة، مع وضوح تام لهشاشة الأنا و ذلك لما تثيره لوحات الإختبار من قلق حاد الذي نلتمسه في الدراسات النفسية من خلال الإنتاج الإسقاطي.

خلاصة:

من خلال ما تم طرحه آنفا و خاصة في إشكالية الدراسة و فرضياتها، أين نضع قارئنا في الصورة الموفقة لموضوع الدراسة، إضافة إلى التطرق الوجيه لكل من دوافع، أهمية، و أهداف الدراسة، أيضا المفاهيم الإجرائية، و الدراسات السابقة التي من شأنها ننظر لموضوع البحث من نواحي مختلفة، إلا أن التطرق بالتفصيل لمتغيرات الدراسة يسمح للقارئ إلى الفهم الجيد و الأدق لموضوع الدراسة، و هذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

القسم الأول

الإطار النظري للدراسة

الفصـل الثانـي:

الإنــتاج الإسقاطــي

تمهيـد

1.الإسقاط.

2.الإسقاط خلال المراهقة.

3.تعريف الإنتاج الإسقاطي.

4.أهداف الانتاج الإسقاطي.

5.صيرورة إرصان الإجابة في التقنيات الإسقاطية.

6.مساهمة التقنيات الإسقاطية في التشخيص عند المراهق.

7.معالم الانتاج الاسقاطي النموذجي لدى المراهقين من خلال الروشاخ.

خـلاصــة

تمهيد:

يعتمد الاتجاه التحليلي في التقنيات الإسقاطية على المصطلحات الأساسية لنظرية التحليل النفسي "الإسقاط"، "الإنتاج الإسقاطي"، بحيث يمكنهم من التعرف على الاختلافات التي تميز بروتوكولات الاختبارات الاسقاطية، يتبع هذا الاتجاه الفرد بنوع من المرونة و يترجم تغيراته الدينامية و الاقتصادية بتوضيحها انطلاقا مما تستدعيه المحتويات الباطنية لمادة الاختبار، في هذا الفصل سنتطرق لكل من تعريف المصطلحين السابقين، مع توضيح علاقتهما بمجموعة بحثنا (المراهقات)، وذكر أهم ما تتميز به التقنيات الاسقاطية لدى المراهقين.

1. الإسقاط:

1.1. مفهوم الإسقاط اصطلاحا:

كلمة إسقاط "Projection" مصطلح يجد أصله في اللغة الفرنسية (Projetée) و هي تعني الرمي نحو الأمام (jeter en avant) و بمفهوم أوسع فهي تعني القذف (Jet).

(سليمة، بوسكين، 2009، ص140)

2.1. مفهوم الإسقاط في الفيزيولوجيا العصبي:

يستعمل هذا المصطلح بمعنى عام جدا في كل من الفيزيولوجيا العصبية و علم النفس، للدلالة على العملية التي تزاح فيها واقعة عصبية أو نفسية في نموذج من الخارج، إما بالانتقال من المركز إلى الأطراف، أو بالانتقال من الشخص إلى الموضوع.

3.1. مفهوم الإسقاط في التحليل النفسي:

يدل على العملية التي ينبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصفات، المشاعر، الرغبات، و حتى بعض "الموضوعات" التي يتنكر لها أو يرفضها في نفسه، كي يضعها في الآخر، سواء كان هذا الآخر شخصا أو شيئا. (جان، لابلانش و جان، بونتاليس، 1985، ص70)

و تشكل واقعة الإسقاط المبدأ الذي تقوم عليه التقنيات التي يطلق عليها اسم التقنيات الإسقاطية، فرسم الطفل يفصح عن شخصيته، كما يوضح الشخص في الاختبارات المقننة التي تكون الروائز الإسقاطية الفعلية (مثل رائز الروشاخ و رائز تفهم الموضوع TAT)، إزاء المثيرات ضئيلة البناء، و إزاء مثيرات غامضة، مما يتيح قراءة بعض سمات طبعه، بعض المنظومات التي تنظم سلوكه وانفعالاته تبعا لقواعد التفسير الخاص بنمط المادة أو النشاط الخلاق المطلوب منه. (نفس المرجع، ص71)

كما أن علماء التحليل النفسي يعتبرون الإسقاط بمثابة حيلة نفسية يلجأ إليها الشخص كوسيلة للدفاع عن نفسه ضد مشاعر غير سارة في داخله، مثل الشعور بالذنب أو النقص، فيعمد إلى غير وعي منه أن ينسب للآخرين أفكارا و مشاعر و أفعال، ثم يقوم بتبرئة نفسه أمام ناظريه.

(محمود، عواد، 2006، ص67)

و ظهر هذا المصطلح عند فرويد في مقال له عن عصاب القلق 1886 ذهب إلى أن الإسقاط: "هو أحد العمليات الدفاعية التي يعزو بها الفرد دوافعه و أحاسيسه و مشاعره إلى الآخرين أو إلى العالم الخارجي، و يعتبر هذا بمثابة عملية دفاعية تتخلص بها الأنا من الظواهر النفسية الغير مرغوب فيها و التي إن بقيت تسبب الألم للأنا". (فيصل، عباس، 2001، ص34)

كما صرح "فرويد" بالطابع السوي لأولية الإسقاط حيث تنعكس المعرفة الغامضة أو بمعنى آخر (إدراك الواقع الذاتي الداخلي) للعوامل النفسية و للصلات التي توجد في اللاوعي في بنيان (واقع فوق حسي)، يتعين على العلم أن يعيد تحويله إلى سيكولوجية اللاوعي.

(جان، لابلانش و جان، بونتاليس، 1985، ص72)

و مصطلح الإسقاط في علم التحليل النفسي الحديث يعني تفسير الأوضاع و المواقف و الأحداث بتسليط الخبرات و المشاعر عليها و النظر إليها من خلال عملية انعكاس لما يدور في داخل النفس.

(محمود، عواد، 2006، ص67)

و يعرفه "بيرون" Biéron محلل نفسي حديث: "أنه ميكانيزم دفاعي عن طريقه يدرك الشخص العالم الخارجي و يسقط خصوصا على الغير مميزات و صفات خاصة به".

(صالح، معاليم، 2010، ص ص4-5)

من خلال هذه التعريفات نستطيع القول أن الإسقاط لا يقف على كونه ميكانيزم دفاعي يستعمل في حالة المرض فقط، بل يتعداه إلى كونه يستعمل بصفة تلقائية في التخفيف من حدة الصراعات الداخلية.

2. الإسقاط خلال المراهقة:

كل العلاجات النفسية للمراهقين تظهر الاستعمال المتكرر للإسقاط في سلوكات الحياة اليومية و بالأخص خلال الوضعيات الجديدة و التي تهدد اتزان الأنا. إذ لا توجد مراهقة بدون معاش فوبي أو مشاعر اضطهادية حيث أن المذنب هو الآخر (الكبار، الأولياء، الأساتذة، المدرسة)، هم المسؤولون عن سوء حظ المراهق و عن عدم قدرته على الخفض من حدة الصراعات الداخلية التي يعيشها، بهذه الطريقة يقوم المراهق بعزو ما يرفض انتمائه في عالمه الداخلي للآخر و المحيط.

إن استعمال مصطلح الإسقاط في المراهقة ليس مختلف عن مصطلح المرحلة الفصامية -البارانويا- عند الطفل و التي تحدثت عنها "ميلاني كلاين" Mélanie klein و لا عن ظهور المخاوف المرضية العادية و التي تميز عصاب الطفولة، في كل الحالات يصبح من الضروري إيجاد موضوع مضطهد في الخارج و الإحساس داخليا بتهديده هذه عبارة عن أعراض نابعة عن زيادة الليبيدو و عدم فعالية النظام الدفاعي المستعمل لدى الفرد. في هذا الإطار نشير إلى ضرورة مرافقة هذا المعاش و عدم محاولة التخلص منه.

يتعلق الأمر في إطار نظرية التحليل النفسي بمحاولة إسقاط الإستثارة النزوية الجنسية على المحيط الخارجي أين يسمح ربطها بمحتوى شعوري مقبول و لائق للمحافظة على سيرورة نفسية متحكم فيها و مواصلة الإحساس بالذات لدى الفرد. هذا الاستعمال للإسقاط عادة ما يعتبر مؤقتا و يساهم في تقوية معاش الواقع (غير أنه و في بعض الأحيان قد يضعفه)، هذا المعاش يساهم في بناء حدود الأنا. (A. Birraux, 2008, pp72-74)

3. تعريف الإنتاج الإسقاطي:

تعرف "نادية شرادي" الإنتاج الإسقاطي: "أنه تلك الاستجابات التي تعطى في بروتوكول، استجابة لتعليمة معينة، خلال تطبيق أحد الاختبارات الاسقاطية كالروشاخ و TAT.

(شرادي، نادية، 2006، ص72)

يقدم لنا الإنتاج الإسقاطي صورة عن الواقع الداخلي الذي يضيفه الشخص على المادة المقدمة و نقصد به مجموعة الإجابات و القصص المنسوجة في اختبار الرورشاخ و تفهم الموضوع و المقدمة على شكل بروتوكولات من طرف المفحوص، استجابة لتعليمة خاصة بكل اختبار، و كذا كل العناصر التي تتضمنها وضعية تطبيق الاختبارين من استجابات حركية، ملاحظات، ايماءات، طلب استفسارات، و إضافات. (عبد الرحمان، سي موسى و رضوان، زقار، 2015، ص81)

إن الاستجابة المنتظرة من السؤال "ما هدف المفحوص الذي يخضع لاختبار إسقاطي؟" يسمح لنا بمعرفة طبيعة المعالجة النفسية للمثيرات المدركة، وفقا للمنظمات النفسية الموجودة وراء كل توظيف نفسي، بمعنى آخر يجد الفرد نفسه أمام وضعية صراعية يجب عليه حلها، هذا الحل يسمح لنا بمعرفة:

- الانشغالات الأساسية و التي يمكن أن نترجمها على أساس هوامات.
- طريقة بناء مواضيع داخلية و علاقة البين شخصية.
- العواطف و التصورات التي تستدعيها مثيرات المادة. (P. Roman, 2006, P30)

من خلال هذا نقول أن الفرد من خلال عملية الإنتاج الاسقاطي أنه يقوم بالتفريغ و الاسقاط على المادة المقدمة له، بحيث أننا نصل من خلال استجاباته في البروتوكول إلى حقيقته الدفينة التي تظهر عن طريق الجهد الفكري الذي يقوم به المفحوص من جهة، و عمل تفسير مرتبط بمهارة و تجربة الفاحص من جهة أخرى.

4. أهداف الفحص الإسقاطي:

يمكن القول أن للفحص الإسقاطي عند الطفل و المراهق ثلاثة أهداف أساسية:

– هدف إعادة التأهيل النفسي: حيث أن الوضعية الإسقاطية هي وضعية إستثارة نفسية وتستدعي إستجابة تصبغها نوعية الاستثمارات العاطفية لدى الطفل و المراهق.

– هدف تقيم نوعية السيرورات النفسية لدى الطفل و المراهق في إطار نموه النفسي العاطفي و هذا ما تسمح به طبيعة الإنتاج الإسقاطي لدى هذا الأخير. (Ibid, p21)

حيث تهدف التقنيات الإسقاطية إلى دراسة التوظيف النفسي الفردي في إطار دينامي، بمعنى أنها تهدف إلى إظهار الخصوصية النفسية الفردية و قدرات التعبير لدى الفرد، السؤال الأساسي في التقنيات الإسقاطية يدور حول نوعية العمليات العقلية التي يظهرها الفرد أثناء تمرير الاختبار مع فرضية أن هذه الأخيرة تترجم نوعية التوظيف النفسي لدى الفرد.

(D. Anzieu, C. Chabert, 1999, p31)

– هدف بناء نفسي مرضي، و الذي يسمح بتصنيف الاضطراب الذي يظهره الطفل أو المراهق وفق نظام تصنيفي معين مثل دليل تصنيف الاضطرابات العقلية عند الطفل و المراهق.

(P. Roman, 2007, p621)

حيت يجب الإشارة إلى أن استعمال التقنيات الإسقاطية من أجل أهداف تقييمية و تشخيصية في علم النفس المرضي يجعلها وسيلة من الوسائل التي تدخل في العلاج النفسي، و هذا من حيث أنها تسمح لنا بجمع معلومات عميقة يصعب الحصول عليها من خلال ملاحظة اللوحة العيادية التي يقدمها الفرد، لهذا فإن استعمال هذه التقنيات إلى جانب تقنيات الفحص و الكشف الأخرى تسمح بوضع مشروع علاجي فعال.

في هذا المجال يعتبر استعمال التقنيات الإسقاطية مهما عندما يكون هناك غموض في اللوحة العيادية التي يقدمها الفرد أو هناك مشكل في وضع تشخيص فارقي. (C. Chabert, 1998, p32)

إن الاستعمال الحذر للتقنيات الإسقاطية يسمح بفهم عميق للتوظيف النفسي للفرد، غير أنه و في أي حال من الأحوال يمكن للفحص النفسي أن يكون بديلا عما يمتلكه الفرد عن نفسه من الحقائق. (P. Roman, 2006, p334)

5. صيرورة إرصان الإجابة في التقنيات الإسقاطية:

تتلخص صيرورة ارصان الإجابة في اختبار الروشاخ في مجموعة الميكانيزمات العقلية التي يوظفها المفحوص للتجاوب مع وضعية الإختبار بعدما نقدم له التعليمة الخاصة به، واضعا في الحسبان عناصر هذه الوضعية التي هي: المادة، التعليمة، و وجود الفاحص. (V. Shentoub, 1987, P11)

فالمفحوص هنا مطالب بالقيام بعمل ربط متوازن بين متطلبات اللاشعور الذي يمثله الهو، و مقتضيات الواقع الذي يمثله الأنا. (رضوان، زقار، 2008، ص108)

تمر عملية إرصان الإجابة في إختباري الروشاخ و تفهم الموضوع بسلسلة من المراحل تطرق إليها عدد من الباحثين منهم "شنتوب" Shentoub (1987) نلخصهما في النقاط التالية:

- في البداية يحدث إدراك حسي للمحتوى الظاهري للمادة، يدخل المفحوص في نشاط ترابطي غير مألوف بحكم الغموض الكبير للمنبه.
- يتواصل النشاط الترابطي الكثيف المباشر في نظام الشعور و ما قبل الشعور نظريا على مستوى النظام اللاشعوري.
- يتم العمل على المادة الناتجة عن النشاط الترابطي الكثيف و الذي يهدف للإجابة على الموضوع الشعوري، أي التعليمة، فهو عمل انتقائي لمختلف النماذج المقدمة، حيث تكون هناك منافسة اقتصادية قوية بين مختلف الآثار الذكورية المنشطة.
- اكتمال النشاط الترابطي الإنتقائي من خلال الإجابة و التي تكون نوعيتها و خاصيتها تابعة للوضعية الاقتصادية الناتجة عنها، و تمثل تسوية أنجزها المفحوص بين مقتضيات الشعور واللاشعور و الدفاعات المستعملة لحل الصراع من خلال عمل الربط الذي قام بإنجازه.

و حتى نتمكن من فهم ما يحدث على المستوى الثالث و الرابع ينبغي إخضاع المفحوص لعملية تداعي إنطلاقا من إجاباته، و مقارنة الإنتاج الترابطي بالإجابة التي أعطاها، فيحتمل أن تكون الإجابة مرتبطة بالإنتاج الترابطي الذي أثارته، بنشاط نفسي محكم أساسا بنفس السياقات التي وصفها "فرويد" Freud فيما يتعلق بإرصان الحلم أي التكثيف، الإزاحة، و الترميز.
(V. Shentoub, 1987, P119)

لهذا فإن إمكانية الإرصان النفسي تتحدد بنفاذية البنيات التحتية للجهاز النفسي و لا ترتبط فقط بإعطاء الإجابات في إختبار الروشاخ، و إنما بكل عمل عقلي إبداعي يخضع له كل إنسان للحفاظ على توازن جهازه النفسي في مواجهة الصراعات و الصدمات النفسية التي لا مفر منها في الحياة.

(رضوان، زقار، 2008، ص109)

6. مساهمة التقنيات الإسقاطية في التشخيص عند المراهق:

إن التأويل التحليلي للمعطيات الاسقاطية، الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية على يد "ر.شافر" R.Chafer، و الذي تطور في فرنسا بفضل مدرسة باريس هو تأويل يسمح بمتابعة التوظيف النفسي عن قرب، و لقد سمحت الأعمال التي أجريت على الراشدين في تطوير البحوث الهادفة إلى إظهار خصوصية التقنيات الإسقاطية خلال ما قبل المراهقة و المراهقة، نذكر على سبيل المثال مذكرة "ف.شنتوب" V.Shentoub حول "المظاهر الوسواسية خلال ما قبل المراهقة انطلاقا من اختبار تفهم الموضوع"، كما خصصت عدة مقالات لخصائص الروشاخ خلال المراهقة، و خصائص اختبار تفهم الموضوع، و إلى خصوصيات الاختبارين معا، كما أصدر عدد خاص من مجلة Bultin de la societé du Rorchach سنة 1993، و الذي خصص للمراهقة، و تناول عدة مواضيع متعلقة بالسواء و المرض خلال هذه المرحلة في إطار علم النفس المرضي التحليلي.

تسمح المعطيات المحصل عليها في الاختبارات الاسقاطية، من تحليل و تأويل مختلف أنماط التوظيف النفسي التي تميز المراهقة و بدراسة التنظيمات النزوية، النرجسية و العلائقية. و التي تعتبر مرحلة مهمة من أجل وضع مشروع علاجي، كما يجب الإشارة إلى بعض الخصائص التي تميز الإنتاج الإسقاطي لدى المراهقين و هذا من أجل عدم تأويلها في إطار مرضي و هي ثراء الحياة الهوامية، سرعة القدرات النكوصية و ارتفاع شدة الاستثارة النزوية.

(C. Chabert , et M. Emmanuelli, 2001, p5)

السؤال الذي يطرح نفسه عادة مع المراهقين هو درجة خطورة الاضطراب، فالتساؤل حول العادي و المرضي عادة ما يستدعى خلال الفحص النفسي للمراهق، حيث يتساءل الفاحص عن إمكانية اعتبار مشكلة المراهقة كدليل على أزمة ترجع إلى سيرورة نمائية أو تطور عادي، أم أنها إشارة لاضطراب نفسي مرضي، فخصوصية هذه المرحلة هي التي تجعل عملية التشخيص الفارقي عملية صعبة.

يعاد في مرحلة المراهقة احياء الصراعات الأساسية ما يجعل التوظيف النفسي للمراهقين هشا، بالتالي ليس من المستغرب في هذه الفترة ملاحظة بعض المظاهر العابرة و التي تسمح بالتفريغ النفسي للآثار الناتجة عن تحولات المراهقة، غير أن ما يجعل التقنيات الاسقاطية مهمة في هذه المرحلة هو أن المراهقة هي أيضا مرحلة مهمة يمكن أن يحدث فيها ما سماه الباحث "أ. كاستمبارج" بالكارثة و التي تؤدي إلى ظهور مرض عقلي خطير و الذي يعتبر في هذه الحالة ذهانا.

(M. Emmanuelli, 1998, p79)

1.6. مشكلة الحدود أو أمراض الحدود في المراهقة:

لقد أشار الكثير من الباحثين على غرار "ك.شابير" C. Chabert إلى تشابه التوظيف النفسي للمراهق مع التوظيف النفسي الذي نجده في الحالات الحدية، هذا لا يعني أن كل المراهقين ينتمون إلى الحالات الحدية، و إنما هدفه هو إظهار الأهمية التي تكتسبها المظاهر النرجسية في هذه المرحلة.

إن شدة العنف الداخلي الذي تكون النزوات مصدرا له هو الذي يدفع بالمراهق إلى اظهار صور تترجم العنف و الاعتداء، هذه الهشاشة النرجسية و إعادة الإحياء النزوي يفسر بالعنف الداخلي الذي يعيشه المراهق و الذي يكون ناتجا عن التحولات الداخلية.

تدخل مشكلة الحدود التي تظهر عند المراهق ضمن نظام نفسي موحد يبحث عن تخطي هشاشته العابرة، و هذا بإظهار صورة ذات متنوعة تتميز بالتنوع في التقمصات والعلاقات الموضوعية، كما تظهر وجود مواضيع مستثمرة في اختلافها مع الذات. أما إذا كانت مشكلة الحدود تقترب من السجل المرضي فنجد البروتوكول يتميز بالصلابة و يصبغها الإنشطار و الكف كما تظهر المشكلة الأساسية التي تظهر عند الحالات الحدية و هي نفاذية الحدود و مشكلة فقدان العلاقات بالموضوع.

(M. Emmanuelli, 1998, pp80-81)

2.6. تقييم التنظيم العصابي:

الأعمال التي أقيمت في مجال التقنيات الإسقاطية في إطار نظرية التحليل النفسي توصلت إلى استخراج العصاب من خلال دينامكية البروتوكول التي تظهر توظيف نفسي يطغى عليه الصراع الأوديبي و قلق الخصاء و الطابع العصابي يظهر في العناصر التالية:

- القدرة على استثمار التقنيات الاسقاطية.
- القدرة على إظهار الرمزية و التي توحي إلى ميكانيزم النقل.
- اللجوء إلى المبالغة.
- طغيان إشكالية الخصاء و التي يصعب تسييرها و لكنها لا تمس بعلاقة الفرد مع الواقع.

- غياب اضطرابات الهوية.
- صعوبات التقمص.
- أهمية القدرات الليبيدية.
- السجل الدفاعي العصابي (كبت، عزل، انكار).
- حساسية بالنسبة لمختلف الإشكاليات التي تثيرها اللوحات مع تسيير القلق الذي تثيره هذه الأخيرة من خلال اللجوء إلى دفاعات متنوعة و فعالة.
- التكيف مع تغيرات مادة الإختبار (الإبداع).

7. معالم الانتاج الاسقاطي النموذجي لدى المراهقين من خلال اختبار الروشاخ:

أجريت دراسات عديدة على اختبار الروشاخ فخلصت إلى أن هناك معايير خاصة بالانتاج الاسقاطي "العادي" و من هذه الدراسات نجد دراسة "ن.روش" N.Rauch سنة 1984 و "شابير" Chabert سنة 1987. كما نشير أيضا لدراستين مختلفتين كونهما أخذتا بعين الاعتبار مرحلة المراهقة و هما:

- دراسة جزائرية: تمت بإشراف "ع.سي موسي" و "م.بن خليفة" سنة 2004.
- دراسة فرنسية: من إعداد "ك.أزولاي" و "م.امانويلي" سنة 2007.

1.7. ملاحظات عامة حول بروتوكولات خاصة بالمراهقين:

ضرورة عدم سيطرة الكف على البروتوكولات و الذي يظهر فيما يلي:

- قلة عدة الاستجابات عن 25 إجابة في الدراسات الغربية و 15 في الدراسة الجزائرية.
- قلة زمن البروتوكول عن 20 دقيقة عند احتوائه على 15 إلى 20 إجابة.
- عدم احتوائه على أزمنة كمون طويلة في البداية أو داخل الإجابات.
- عدم رفض أكثر من لوحة أو لوحتين.
- غياب إجابات إضافية مرتبطة بمحددات ايجابية شكلية أو حركية أو انسانية.
- تعبير ضئيل عن الوجدان.
- وجود نمط الصدى الداخلي من النوع المحصور أو المنطوي.

يتوقف اعتبار سير نفسي ما على أنه نموذجي على مدى خلوه من الكف قدر الإمكان من جهة و على مدى استجابته مع المعايير التالية من جهة أخرى.

(عبد الرحمان، سي موسي و رضوان، زقار، 2002، ص48)

2.7. عناصر الحوصلة:

تعطي الحوصلة صورة عن كمية الإنتاج الإسقاطي و كذلك نوعيته من خلال مدى تواتر التكرار و المواظبة على الأداء و سيطرتهما عليه، الزمن الكلي للبروتوكول يعطي فكرة عما إذا كان هناك كف كبير أم أن الهروب و التجنب هما المسيطران، إضافة إلى التعرف على نمط الصدى الداخلي و مكان الصراع و القلق في التنظيم النفسي.

3.7. عدد الإجابات:

تشير دراسة جزائرية إلى أن عدد الإجابات لدى الجزائريين أقل مما هو موجود في الدراسات الغربية حيث أن معدل الإنتاجية لدى المراهقين يقع في حدود 13 إجابة.

(A. Si Moussi, M. Benkhelifa, 2004, p343)

توفر البروتوكول على عدة إجابات مؤشر على التمتع بمستوى من الحرية النفسية و القدرة على التعبير، أما قلة عدد الإجابات فهو مؤشر على الكف و الانسداد و الإنهاك و هي عناصر يمكن أن توحي بالاكتئاب.

4.7. الإجابات المبتذلة:

تسمح الإجابات المبتذلة بمعرفة مدى الانغماس في الواقع و القدرة على اقتسام أشياء مع الآخرين، الأمر الذي يعكس بدوره مدى نضج سياق التماهي، على اعتبار أن الفرد يتقاسم مع أفراد مجتمعه نفس الإدراك فيما يتعلق ببعض جوانب المحيط، الإجابات المبتذلة شائعة الانتشار في الروشاخ حيث تتكرر مرة على ثلاثة حسب "هـ.روشاخ" H. Rorchach نذكر منها: خفاش فراشة في اللوحة V، و أشخاص أو بشر في اللوحة III، يشير هذا النوع من الإجابات إلى التكيف و الامتثال الاجتماعي و المشاركة في الفكر الجماعي، التواتر العادي لهذه الإجابات في البروتوكول يتراوح بين 5 و 7 إجابات. (D. Anzieu, C. Chabert, 1999, p96)

قلة تواتر الإجابات المبتذلة يشير إلى عدم تقاسم الإدراك مع المحيط، بالتالي فإن الامتثالية ضعيفة، كما يدل على ضعف سياق التماهي. (عبد الرحمان، سي موسي و رضوان، زقار، 2002، ص113)

5.7. الصدمات:

تعبر الصدمات عن رد فعل عاطفي أو اضطراب انفعالي عميق يصدر عن المفحوص نتيجة تفاجئه ببعض عناصر الاختبار، يؤدي هذا الاضطراب إلى تدهور التفكير العقلي و الرقابة التي تمارسها على الشخصية و توخي موقف عصابي لكبت العواطف.

(D. Anzieu, C. Chabert, 1999, p96)

هناك الصدمات الفاتحة القاتمة أو السوداء و تظهر في اللوحة I، أو اللوحات السوداء و الرمادية، صدمات اللون الأحمر و تظهر في اللوحتين (II و III)، في حين تظهر صدمات اللون في اللوحات الملونة (VIII، IX، X) تتجلى الصدمات بطرق عدة: الإنخفاض المعتبر للإنتاجية، الإجابات الشكلية الإيجابية، عدم انتظام نمط التتابع، غياب الإجابات في اللوحات الملونة، إضافة إلى أن البعض يعبر عن ضيقه و انزعاجه صراحة بأن اللوحات مخيفة و ألوانها كئيبة و غير واضحة، بينما يخفي البعض انزعاجه و يعلق بكلمات مثل "واشنو هذا؟"، "ما علابالیش...ما نعرفش"، كما أن هناك من يحرك حاجبيه أو يتنهد بعمق، و يبعد اللوحة عن عينيه قدر المستطاع معلنا رفضه للوحة تماما، و تعكس الصدمات مدى تزعزع الجهاز النفسي و الفشل في معالجة المثيرات. (رضوان، زقار، 2008، ص114)

أما استجابات الرفض فهي تشكل الفشل في معالجة اللوحة، غالبا ما تكون أمام رفض لوحة أو لوحتين، مع المراهقين الطابع الخاص لهذه المرحلة المتميز بالتكتم الكبير على العالم الداخلي يجعلهم يستجيبون بالكف، اللوحات الأكثر رفضا لدى المراهقين هي: (II، VI، VII، IX) .

(A. Si Moussi et M. Benkhelifa, 2004, p344)

قد يأخذ الرفض طابع عصابي عندما يستطيع المفحوص التغلب عليه في اللوحات الموالية، أما عندما يستمر الرفض لعدة لوحات و يكون المفحوص عاجزا عن التغلب عليه فقد يأخذ بعدا ذهانيا.

6.7. نمط الصدى الداخلي و نسبة الاستجابات اللونية:

نمط الصدى الداخلي هو مقارنة عدد الإجابات الحركية مع سلم الإجابات اللونية يشير البعد الحركي إلى الطابع الانطوائي، و يشير البعد الحسي إلى الطابع الإنبساطي، تهدف هذه المعادلة إلى معرفة مدى تميز الفرد بالطابع الانبساطي أو الانطوائي أو المحصور أو المتكافئ، يوحي نمط الصدى الداخلي المنطوي إلى قلة الحساسية اتجاه العالم الخارجي و الانطواء على النفس، أما نسبة الاستجابات اللونية فهي في حدود 30 بالمئة. (N. Rauch, 2000, p122)

هناك علاقة وطيدة بين نمط الصدى الداخلي المذكور سابقا و نسبة الاستجابات اللونية، عندما تكون هذه الأخيرة مرتفعة تؤكد الطابع الانبساطي للشخصية، لما يكون تعارض بينهما فإن ذلك مؤشر عن صراع نفسي خطير. (D. Anzieu et C. Chabert, 1999, p96)

تشير قلة الإجابات اللونية إلى تصلب العواطف و عدم القدرة على تفريغ الانفعالات أما قلة الإجابات الحركية يشير إلى قلة التصورات. (عبد الرحمان، سي موسي و محمود، بن خليفة، 2008، ص114)

تكون الأنماط كما يلي:

نمط متكافئ المحددات: الحركية الإنسانية تساوي المحددات اللونية (K=C).

نمط منطوي صافي: وجود المحددات الحركية الإنسانية مع انعدام المحددات اللونية (1K/0C).

نمط منبسط مزدوج: المحددات الحركية الإنسانية أقل من مجموع المحددات اللونية (K>C).

نمط منطوي مزدوج: المحددات الحركية الإنسانية أكبر من مجموع المحددات اللونية (K<C).

(C. Chabert, 1998, p79)

7.7. صيغة القلق:

يعتمد على صيغة القلق لمعرفة مدى المعاناة من التوتر و الحصر دون أن يعني هذا أن القلق يظهر فقط من خلال هذه الصيغة، في بعض الأحيان تكون غير معبرة و ذلك عند انعدام المحتويات التشريحية، الدموية، الجنسية، و البشرية الجزئية، و لذلك لا ينصح بالاقتصار عليها لوحدها في دراسة القلق، و إنما على عناصر أخرى كطرق التناول عندما تتجاوز نسبة المحتويات السابقة 12 بالمائة تصبح مؤشر عن القلق.

8.7. طرق التناول:

تعبر طرق التناول عن كيفية تناول مادة الاختبارات، و السؤال المطروح هنا هو أين تقع الإجابة في اللوحة؟ فطريقة تناول اللوحات و إدراكها يبين طريقة مواجهة الواقع و الوضعيات المصادفة في الحياة اليومية. (N. Rauch, 2000, p122)

و نجد طرق التناول لدى المراهق العادي كما يلي:

- ضرورة احتواء البروتوكول على استجابات كلية عادية (G) بنسبة 40% في الدراسة الجزائرية أما في الدراسة الفرنسية فهي 43%.

وجود هذا النوع من الاستجابات يعد دليل على تكيف إدراكي إحساسي، و باقترانها مع أشكال ايجابية تدل على نوعية الاندماج في الواقع المشترك.

كما يمكن اعتبارها كدعم أساسي شاهد على هوية ثابتة، بشرط أن لا تكون نمط الإدراك الوحيد لدى الفرد، و أن تكون مصحوبة بميكانيزمات أخرى لإدراك الواقع.

(C. Chabert, 1998, p67-68)

كما يجب أن يحتوي البروتوكول على الإجابات الجزئية (D) بنسبة 55% في الدراسة الجزائرية و 44% في الدراسة الفرنسية.

- ضرورة احتواء البروتوكول على استجابات جزئية صغيرة (Dd) بنسبة 2% في الدراسة الجزائرية أما في الدراسة الفرنسية فتقدر بـ 10%.

- بالإضافة إلى الاستجابات الجزئية البيضاء (Ddbl) بنسبة 3% في كلتا الدراستين.

- كما يجب أن تتنوع طرق التناول و أن لا يكون هناك تركيز على نوع واحد فقط، نشير إلى أن طريقة إدراك الواقع قد ترمي إما إلى رؤية كاملة للمنبه أو إلى تجزئة المادة، و في كلتا الحالتين قد تكون محاولة لتجنب المواجهة التي تعتبر خطرا إلى جانب عناصر المادة التي قد تثير المظاهر المقلقة للواقع الداخلي. (C. Chabert, 1983, p264)

9.7. محددات الاستجابات:

- أن تكون نسبة المحددات الشكلية (F%=61%) و لقد لوحظ في هذه الدراسة أنه يوجد فرق بين هذه النسبة و النسبة الخاصة بالراشدين التي تتراوح بين 50 إلى 70% إضافة إلى أن تكون المحددات الشكلية الموسعة 88%.

- أن تكون المحددات الشكلية الإيجابية أكثر من المحددات الشكلية السلبية، لأن وجودها يدل على عدم التكيف مع العالم الخارجي و عدم استثمار الواقع الموضوعي. و لقد لوحظ في هذه الدراسة تواجد عدد معتبر من المحددات الشكلية الإيجابية-السلبية 11%، إذ أنها ترتفع بارتفاع العمر خاصة ابتداءا من السن 15-16 سنة (13-15 سنة 8%)، (16-18 سنة 12%)، (19-24سنة 13%).
(C. Azoulay, M. Emmanuelli et all, 2007, p337)

- أن يتضمن البروتوكول على محددات حركية (K) لكون أنها تشير إلى الذكاء و قدرة الفرد على ارصان الصراعات، كما أن وجودها بكثرة يشير إلى استعمال الخيال و القدرة على الابتكار، فهي تعطي صبغة دينامكية للاتجاه الفكري.

- ضرورة احتواء البروتوكول على نسبة 65% من المحددات الشكلية الإيجابية مما يدل على نوعية التفكير بوضوح بحكم صحيح (قوة الأنا). (C. Chabert, 1998, p156)

- أن تكون المحددات الفاتحة القاتمة (clob) و التضليل (E) قليلة جدا في البروتوكول.

- أن يكون معدل الاستجابات اللونية في اللوحات الثلاث الأخيرة (RC%=35%).

10.7. محتويات الإجابات:

- ضرورة احتواء البروتوكول على محتويات حيوانية (A) بنسبة 45%، و على نسبة 47% بالنسبة للمحتوى الحيواني الموسع (A%elargi)، و ذلك بالأخذ بعين الاعتبار الاستجابات الحيوانية الخيالية.

- كما يجب أن يحتوي البروتوكول على محتويات إنسانية (H) بنسبة 16% و 20% بالنسبة للمحتويات الإنسانية الموسعة (H%elargi).

(C. Azoulay, M. Emmanuelli et all, 2007, p389)

لأن حضورها في البروتوكول يدل على تقمص الصورة الإنسانية و في نفس الوقت التحقق من الإنتماء إلى الصنف الإنساني، و بصفة عامة تدل على امكانية الفرد تمثيل نفسه في نظام علائقي في إطار هوية محددة.

- أن لا تكون الاستجابات الجزئية الإنسانية (Hd) موجودة بكثرة و أن تكون مصحوبة بصورة إنسانية كاملة و أن لا تظهر وحدها في البروتوكول، لأن عدم وجود صورة كاملة للإنسان قد يدل على مرض في السير النفسي للفرد كقلق الانشطار أو قلق الخصاء. (C. Chabert, 1998, p222)

خلاصة:

يجب الإشارة هنا إلى أن التقنيات الاسقاطية لا تسمح فقط بتقييم البنية النفسية و التي يصعب الكلام عنها خلال المراهقة، و إنما بتقييم التوظيف النفسي و باستخراج نقاط القوة و الضعف فيه و هذا من خلال دراسة سيرورات التفكير، نوعية العلاقة مع الواقع، قدرات التداعي و الربط، تنوع و فعالية التنظيم الدفاعي، القدرات النكوصية و العمليات الثانوية، كما تسمح بإظهار مختلف الإشكاليات النفسية.

الفصـل الثالـث:

المـراهقـة

تمهيـد

1. **تعريف المراهقة.**
2. **النماذج المفسرة للمراهقة.**
3. **أشكال المراهقة.**
4. **حاجات المراهقة.**
5. **مفهوم أزمة المراهقة و الصراعات النفسية في حياة المراهق.**
6. **الآليات الدفاعية لدى المراهقين.**
7. **المراهقة في المجتمع الجزائري.**

خـلاصـة

تمهيد:

للمراهقة أهمية بارزة في حياة الفرد لارتباطها في جزء كبير منها بالحلقات السابقة من النمو و تأثيرها في المراحل التالية من جهة، و كذا لما يبرز خلالها من التغيرات و استعدادات تؤثر بدورها في العديد من العادات السلوكية و الصفات الفردية من جهة أخرى، لذلك و انطلاقا من ضرورة تحديد هذه المرحلة و خصائصها، فقد تعددت التعريفات التي تناولت هذا المفهوم تبعا لاختلاف اتجاهات الباحثين فمنهم من يعتبرها فترة نمو جسدي و فيسيولوجي، و منهم من يصنفها كظاهرة اجتماعية، و هناك من يرى أن المراهقة هي مرحلة أزمة متعددة الأشكال، كما ينبغي الإشارة أن تعريف المراهقة يشمل عدة نواحي نفسية، جسمية، اجتماعية، و اقتصادية، و هي بذلك تختلف عن مفهوم البلوغ (puberté) الذي يشير إلى مجموع التغيرات العضوية و الفيسيولوجية التي يعرفها الفرد في بداية المراهقة، و في هذا الفصل نحاول التعرف على أهم خصائص هذه المرحلة من أشكال، حاجات و الأزمات التي تعتري المرحلة، مع التركيز عليها في المجتمع الجزائري كون دراستنا أجريت فيه.

1. تعريف المراهقة:

1.1. المراهقة لغة:

المراهقة مشتقة من الفعل "راهق" و التي تعني التطور، و النضج الجسمي و الجنسي و العقلي و الانفعالي، و يقابل هذا المصطلح في اللغة الفرنسية Adolescence المشتق من الكلمة اللاتينية Adolercere و التي تعني التدرج نحو النضج.

2.1. المراهقة اصطلاحا:

حددها "سيلامي" Silamy: "بأنها مرحلة من مراحل الحياة تتحدد من سن الطفولة و تستمر حتى سن الرشد"، حيث يرى أن المراهقة تعمل على التعرف على كل الإمكانيات و الطاقات الموظفة عند كل فرد، ما يسمح للأفراد باختيار طريق معين لعالم الرشد، كما تعمل أيضا على إكتشاف الأشخاص إكتشافا عميقا، معرفة الذات و الآخرين و تكوين علاقات جديدة مع المحيط و التي تتميز بضعف العلاقة أو انعدامها مع الوالدين و التقرب و الاحتكاك مع الأقران (الزملاء، الأصدقاء، الحبيب)، و هنا يكون المراهق وحدة إجتماعية خاصة. (N. Sillamy, 1999, p8)

يعرفها "هنري بيرون" Pieron 1990 في قاموس مفردات علم النفس: "المراهقة هي مرحلة نهائية للتطور الإنساني، ترافق فترة النضج الجنسي و تقود إلى وضعية الرشد". (H. Pieron, 1990, p9)

3.1. تعريف بعض العلماء:

إن معظم الباحثين يؤكدون على النظر لفترة المراهقة بداية من سن البلوغ و وفقا لـ "Lawver" 1975 أن ما يتصل بالبلوغ لدى الفرد هو ما يغطي ما بين (12-13 سنة) إلى (20-21 سنة).

حيث تفرض المراهقة نفسها منذ بداية النضج الجنسي العضوي، و لكن لا يمكن أن نعرف متى تنتهي بدقة يمكن أن نعتبرها تنتهي في الوقت الذي تكتمل فيه الهوية الجنسية للشخص و التي وضعت لنفسها دفاعات قوية ضد القلق و التوتر و هذه الظاهرة تنتهي عادة بين 12 و 20 سنة.

يعتبر "ستانلي هول" Stanley Hall من أوائل الباحثين الذين اهتموا بهذا المفهوم فهو يرى أن المراهقة فترة عواصف و توتر و شدة تكتنفها الأزمات النفسية و تسودها المعاناة و التوتر و الصراع و القلق و المشكلات و صعوبات التوافق"، فهو يعتبرها مرحلة صراع تتماثل مع المراحل البدائية لحياة الإنسان، حيث يؤكد أنه مهما يكن السياق الثقافي و الاجتماعي فالمراهقة مرحلة أزمة و عدم توازن، الفرق الكائن من مراهق إلى آخر و من ثقافة إلى أخرى هو في الحدة أو شدة الأزمة و في الأشكال التي تتخذه و الحلول التي تعطى له. و رغم أن وجهة نظر ستانلي لقيت الكثير من النقد و لم تدم طويلا إلا أنها شكلت دافعا كبيرا للاهتمام بدراسة هذه المرحلة لتأتي بعدها العديد من النظريات و المعارف التي تناولت مختلف جوانب المراهقة. (عبد العالي، الجسماني، 1994، ص50)

يعرف "فرويد" Freud المراهقة: "بأنها فترة إتمام التغيرات"، حيث يرى أنها "مرحلة تزداد فيها الشحنات النفسية الليبيدية بشدة، تنظم هذه الشحنات في صورة أعمال تمهيدية أو مساعدة تنشأ عن نشوة تسبق حالة اللذة بالكبت أو القمع و يستخدمها الأنا على نحو ما و تنشأ عن ذلك سمات الفرد الخلقية، إما بأن يعمل الفرد على إعلانها أو تبديل الأهداف". (سيغموند، فرويد، 1995، ص60)

تعرف المراهقة من قبل "هوركس" Hurroks 1962: "هي الفترة التي يكسر فيها المراهق شرنقة الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي ليبدأ في التفاعل معه و الإندماج فيه". (محمد، الزغبي، 2001، ص318)

و يعرفها "جون بياجي" Piaget: "بأنها مرحلة نشوء كفاءات و ملكات عقلية لم تعرفها الطفولة". (نزهة، الخوري، 1997، ص65)

كما عرف "جيرزلد" المراهقة تعريفا وظيفيا بأنها: "امتداد في السنوات التي يقطعها البنون و البنات متجاوزين مدراج الطفولة إلى مراقي الرشد حيث يتصفون بالنضج العقلي و الجسماني و الانفعالي و الاجتماعي". (عبد العالي، الجسماني، 1994، ص192)

من خلال مختلف هذه التعريفات نلاحظ أنها نظرت إلى المراهقة من عدة زوايا: ظاهرة اجتماعية، مرحلة اكتمال النضج البيولوجي، مرحلة صراع نفسي، مرحلة الاستقلالية...لذلك فمن الضروري حين ندرس هذا الموضوع أن نتطرق خلاله إلى مختلف الجوانب، كالتحولات الجسمية، العقلية، النفسية، و الاجتماعية التي بمقدورها أن تؤثر في شخصية و توازن المراهق.

2. النماذج المفسرة للمراهقة:

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة مهمة في حياة كل فرد، و لما لها من أهمية كبيرة نجد العديد من الباحثين قاموا بوضع نظريات و نماذج تحتوي على تفسيرات مختلفة لمرحلة المراهقة و من بين هذه النماذج يوجد ما يلي:

1.2. النموذج البيولوجي:

مؤسس هذا الإتجاه هو "ستانلي هول" Stanley Hall الذي وضع مؤلفين كبيرين عن المراهقة سنة 1904، يؤكد هذا الإتجاه في تفسيره للمراهقة على أن التغيرات السلوكية التي تحدث خلال المراهقة تخضع لسلسلة من العوامل الفيزيولوجية التي تحدث نتيجة إفرازات الغدد و يمكن تلخيص هذه النظرية في ما يلي:

- هناك فروق ملحوظة بين سلوك المراهق و سلوك الطفل في مرحلة سابقة و سلوك الأبناء في المرحلة التالية، و من هنا يمكن النظر إلى مرحلة المراهقة على أنها ميلاد جديد يطرأ على شخصية الفرد حيث تظهر تغيرات سريعة و ملحوظة في ذلك الوقت و التي تحول شخصية الطفل إلى شخصية جديدة مختلفة كل الإختلاف.

- التغيرات التي تحدث تعتبر نتيجة النضج، و نتيجة التغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ على الغدد و نتائجها النفسية تكون متشابهة و عامة عند جميع المراهقين.

- هذه الفترة تعتبر بمثابة ميلاد جديد للمراهق، و التغيرات التي تحدث تكون غير مستقرة و لا يمكن التنبؤ بها، كما تكون هذه الفترة كلها ضغط و توتر أو فترة عاصفة و شدة نتيجة السرعة في التغيرات، و الطبيعة الضاغطة لناحية التوافق في هذه المرحلة. (محمد، زيدان، 1975، ص151)

و في نفس الإتجاه نجد أصحاب نظرية التحليل النفسي بزعامة "فرويد" Freud يتحدثون عن أهمية العوامل البيولوجية في نمو الشخصية الإنسانية، حيث يرى بأن الرغبات الجنسية التي تظهر في بداية مرحلة المراهقة تتحول إلى أزمات عندما يعجز الأنا عن التوفيق بين مطالب الهو أي الرغبات الغريزية و مطالب الأنا الأعلى الذي يمثل القيم الإجتماعية. (محمد، الزغبي، 2001، ص325)

2.2. النموذج الاجتماعي:

ينطلق علماء الإجتماع في دراستهم للمراهقة من خلال نقطتين أساسيتين في الحياة هما:

أولا: تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة إندماج في الحياة الإجتماعية للراشدين.

ثانيا: مرحلة تشكل مجموعة إجتماعية بمميزات إجتماعية ثقافية خاصة حسب المحيط الإجتماعي.

يظهر إختلاف في النموذج الإجتماعي لفهم المراهقة فهي ليست ظاهرة إجتماعية و لا موحدة:

1.2.2. القرب التاريخي: Approche Historique

يعتقد و يؤكد الكثيرون أن المراهقة مرحلة موجودة منذ القدم في حياة الفرد بمميزاتها الخاصة بكل فترة زمنية (على سبيل المثال عند الرومان المراهقة تنتهي حقيقة نحو سن 30 سنة)، في اتجاه آخر نجد البعض يرى أنها ظاهرة جديدة: (الطفل ينتقل مباشرة بدون وسائط من ملابس المرأة أو لباس الأم أو الجدة إلى عالم الرشد) لا نجد هنا مرحلة الشباب أو المراهقة، الطفل يصبح فجأة رجل صغير يرتدي زي المرأة أو الرجل و يختلط معهم دون فرق ظاهر سوى تغيرات حجمه.

يرى "أريس" Aries: "أنه من المحتمل في المجتمعات القديمة أن يكون الطفل قد دخل مبكرا في حياة الراشدين منه في المجتمعات البدائية"، و قد ورد في الدورة 21 للمؤتمر العام لليونسكو أن هناك بعض المظاهر الحديثة التي يمكن أن تعتبر كحركة جديدة تعمل للحد من فترة المراهقة فهناك فرق كائن بين فئة الشباب و فئة المراهقين و هو في إتجاه التقلص. (B. Marcelli, 1988, p10)

2.2.2. القرب الثقافي: Approche Culturelle

القرب الثقافي هو الأكثر إقناعا للفصل في أن فترة المراهقة هي ليست ظاهرة عالمية حيث أن أعمال "مارغريت ميد" Margaret Mead تركت بصمتها في كل تيار ثقافي ليس فقط أن المراهقة ليست ظاهرة عالمية على سبيل المثال المراهقة لا تظهر عند شعب الساموا Samoa لكن يمكن أن نؤكد الصلة بين طبيعة المراهقة و درجة تعقيد المجتمع الذي هو قيد الدراسة، و على قدر ما تكون مرحلة المراهقة طويلة و مملوءة بالصراعات هذا ما بينته أعمال كل من:

(Malinowsky- Kardiner- Linton-Benedict)

3.2.2. القرب الإجتماعي: Approche Sociale

يفسر هذا الإتجاه سلوك المراهق على أساس الثقافة السائدة و التوقعات الإجتماعية و يفترض أن سلوك المراهق ناتج عن تعلم الأدوار، إذ تعتبر عملية التنشئة الإجتماعية مسؤولة عن سلوكه السوي أو إنحرافه كما يقوم الفرد بتقليد نماذج مكتسبة في حياته خلال تفاعله الإجتماعي، إذ توجد إستمرارية في سلوك الإنسان فإذا كان الفرد عدواني في طفولته فقد يستمر سلوكه العدواني في المراحل التالية (مرحلة المراهقة و الرشد) ما لم يتعرض لتغيير الإجتماعي. (محمد، الزغبي، 2001، ص327)

فالمراهق يتأثر بالمحيط الإجتماعي و الأفراد المحيطين به و هنا يشير "وينيكوت" Winnicott في مجموعة المراهقين المختلفين في الميولات مجموعة الأفراد الأكثر مرضا هم الذين يفرضون أنفسهم، أحيانا الوضعيات المرضية المعاشة تؤدي بأفراد الجماعة إلى الوقوع في معاش من المحتمل أن يكون أكثر تكرار (من قبل الجماعات الأخرى أو من قبل المجتمع ككل) لذا عليها أن تتراجع على نفسها أكثر فأكثر بالتكتل و التوحد للدفاع و الهجوم في نفس الوقت.

إن مختلف العناصر تساند الفكرة التي تركز في النظرة الإجتماعية على أن المراهقة متعددة في وجهتين مختلفتين (Adolescence est Hétérogène) :

- سرعة تغيرات جيل المراهقين تكون كما يلي: لا سلوكات و لا حديث في سنوات الستينيات يمكن أن يطابق الحقائق الكامنة و التي على الشباب مواجهتها خلال السنوات المقبلة حيث كانت المصطلحات المتداولة هي: المواجهة - المعارضة - التهميش- ضد السلطة - ثقافة الشباب...، و مع مرور الوقت أصبحت المصطلحات المتداولة (البطالة - عدم الإنسجام بين التكوين و الوظيفة - القلق- السلوكات الدفاعية...).

- البعد الثقافي اليوم يفرض نفسه بالنظر إلى المتغيرات الشخصية و الإجتماعية، و هنا يشير "قراسي" Grassé: " في المنظور الإجتماعي المتطور و بواسطة نضج عقلي مبكر، هناك مجموعة كبيرة من المراهقين يتخذون وضعيات ثقافية مستقلة عن الشروط المرغمة التي كانت في وقت ما سبب للإختلافات الإجتماعية الثقافية".(B. Marcelli, 1988, pp13-14)

3.2. النموذج التحليلي:

تستند وجهة النظر التحليلية في تفسير و وصف المراهقة بأنها سيرورة نفسية لها طبيعة متجانسة نسبيا في مختلف المجتمعات، و يؤكد "سيغموند فرويد" S. Freud على أهمية و دور البلوغ و الدور الجنسي و بالتالي الجمع بين النزوات الجزئية في ظل سيادة النزوة التناسلية هذا من ناحية، و من ناحية

أخرى يمكن التأكيد أو التركيز أكثر على عوامل أكثر نوعية هي: الشهوة الجنسية، التغييرات النزوية في الجسم، الإكتئاب و الحداد، المعدل الدفاعي، النرجسية، مثالية الأنا، و أيضا مشكلة الهوية و الكيان الذاتي، حيث على المراهقين الإعتماد على أنفسهم دون الوقوع فريسة لنزواتهم، المراهقون يرفضون الأبوين الذين يشكل وجودهم إعادة تنشيط لصراعات الأوديب و لتهديد المحارم الذي هو ممكن الآن و لكن في نفس الوقت هناك رفض لأسس الهوية الطفولية.

(B. Marcelli, 1988, pp15-16)

حيث أن إكتمال النضج الجنسي و إنفجار الدوافع الجنسية من جديد ينشط صراع الأوديب و الهوامات المحرمة و المتمثلة في قتل الأب من أجل الإحتفاظ بالأم بالنسبة للذكر، و قتل الأم من أجل الإحتفاظ بالأب بالنسبة للأنثى، و للتخلص من هذه الهوامات، المراهق يجد نفسه مجبرا على الإبتعاد عن الوالدين ليعمل على صدها بعدوانية، غير أن هذه الرغبة في الإنفصال تنتج قلق و صراع شديد للمراهق ما يدفع به إلى تطوير آلياته الدفاعية للقضاء على صراعاته.

4.2. النموذج المعرفي:

تتميز مرحلة المراهقة حسب النموذج المعرفي بظهور تغير في البنيات المعرفية التي ترتبط بالتغيرات التي تحدث في سن البلوغ و هذا ما بينته أعمال كل من "بياجي و إنلدور" Piaget & Inhelder، و هو ظهور شكل جديد من الذكاء في مرحلة المراهقة و هو ما يسمى بالذكاء العملي الشكلي Intelligence Opération Formelle، حيث نسبيا يتشكل هذا النوع من العمليات يكون ما بين (12-13 سنة).

العديد من الباحثين الآخرين يركزون على التعلم في وقت المراهقة و التعلم المركز على العلاقات الإجتماعية و هنا إشارة إلى التعلم الإجتماعي الذي يحتوي ضمنيا على إتصال مهم لوظائف الذكاء هذا من جهة و من جهة أخرى الإضطرابات العاطفية و السلوكية في سن البلوغ تكون بسبب إلتهابات في الدماغ، إن الذكاء يبين بوضوح و في نطاق واسع البيانات الضرورية للمراهق لقبول و دمج التغيرات الجسدية و الإنفعالية و العلائقية التي تدور حوله، و في نظرية "بياجي" المعرفية مرحلة العمليات الشكلية تتطور فيها البنيات نحو "مجموعة إندماجية"، و هو ما يبدأ بعد سن 12سنة بعد مرحلة العمليات الملموسة حيث يتميز الإنضمام إلى مرحلة العمليات الشكلية بتطور قدرات المراهقين (بين 12-16سنة). (B. Marcelli, 1988, pp29-30)

3. أشكال المراهقة:

يمكن تصنيف المراهقة إلى أربع أنواع هي: المراهقة المتوافقة أو المتكيفة، المراهقة الانسحابية، المراهقة العدوانية، و المراهقة المنحرفة. (هدى، القناوي، 1992، ص159)

و يتفق "حامد عبد السلام زهران" مع هذا التصنيف فيقسمها إلى ثلاث أنواع: المراهقة السوية، المراهقة الانسحابية، المراهقة العدوانية أو المنحرفة. و نظرا لكون معظم التصنيفات المتواجدة متقاربة فسنأخذ بالتصنيف الأول، و من هذا فأنواع المراهقة هي:

1.3. المراهقة المتوافقة أو المتكيفة: و تمتاز بما يلي:

- الاعتدال و الهدوء النسبي و الميل إلى الاستقرار و الخلو من العنف و التوترات الانفعالية.
- التوافق مع الأسرة و الوالدين و كذا التوافق الاجتماعي.
- الرضا عن النفس.
- الاعتدال في أحلام اليقظة أو الخيال.

فحياة المراهق هنا تكون غنية بمجالات الخبرة و الاهتمامات العملية الواسعة التي يحقق من خلالها ذاته و المراهقة هكذا تتجه نحو الاعتدال و الإشباع المتزن و تكامل الاتجاهات، أما أهم الأسباب المؤدية إلى تحقيقها فنجد:

- المعاملة الأسرية المعقولة و منح قدر من الحرية و تفهم حاجات المراهق و رغباته.
- توفر جو من الثقة و الصراحة المتبادلة بين الوالدين أو الراشدين مع المراهق.
- إحساس المراهق بتقدير أسرته و جماعة أقرانه له.
- ممارسة المراهق للأنشطة الرياضية و الاجتماعية و النجاح الدراسي.
- شعوره بأن لديه فرصة كافية لتحمل المسؤولية و الاستقلال و الاعتماد على النفس.

(نفس المرجع، ص159-160)

2.3. المراهقة الانسحابية المنطوية:

يتسم هذا النوع من المراهقة بالإنطواء، الإكتئاب، التردد و الخجل، القلق، الشعور بالنقص كما يتميز بنقد النظم الإجتماعية و الثورة على الوالدين، الإستغراق في أحلام اليقظة التي تدور حول موضوعات الحرمان من الحاجات الغير مشبعة، و الإتجاه نحو النزعة الدينية بحثا عن الخلاص من مشاعر الذنب، يتأثر هذا النوع من المراهقة بعدة عوامل منها: إضطراب الجو الأسري، السيطرة

و السلطة الوالدية، تركيز الأسرة على النجاح الدراسي و التفوق مما يثير قلق الأسرة و قلق المراهق، بالإضافة إلى جهل الوالدين لوضع المراهق الخاص في الأسرة و تربيته بين إخوته.

3.3. المراهقة العدوانية و المتمردة:

تتميز هذه المراهقة بالتمرد و الثورة ضد الأسرة، المدرسة، المجتمع و الإنحرافات الجنسية و العدوان على الإخوة و الزملاء، كذلك التعلق الزائد بالروايات و المغامرات و الشعور بالظلم و نقص تقدير الذات، و لعل العوامل المؤثرة في هذا النوع من المراهقة هو:

- التربية الضاغطة و القاسية و المتسلطة الممارسة من طرف الأسرة.
- صرامة الوالدين في تعاملهم مع أبنائهم.
- تركيز الأسرة على النواحي الدراسية فقط. (حامد، عبد السلام زهران، 1995، ص115)

4.3. المراهقة المنحرفة:

في هذا النوع من المراهقة يوجد إنحلال خلقي تام و إنهيار نفسي و بعد عن المعايير الإجتماعية في السلوك و الإنحرافات الجنسية، بلوغ الذروة في سوء التوافق كما يتميزون بالفوضى و الإستهزاء، و من بين أهم العوامل لهذا النوع من المراهقة ما يلي:

- مرور المراهق بخبرات قاسية أو صدمات عاطفية عنيفة.
- إنعدام الرقابة الأسرية أو ضعفها.
- قسوة الأسرة في معاملة المراهق.
- تجاهل رغبات المراهق.
- مختلف العوامل الصحية و الجسمية كالإختلال الغدي و الضعف البدني.
- سوء الحالة الاقتصادية للأسرة.
- الفشل الدراسي. (نفس المرجع، ص ص111-115)

من خلال هذا التطرق لمختلف أشكال المراهقة نجد أن هناك العديد من العوامل التي تجعل من المراهق يسير في الطرق التوافقية أو العكس، بحيث نلاحظ أن للعوامل الأسرية الدور الرئيسي في هذا التشكيل فمن خلالها نجد المراهق يتخذ سبلا تختلف باختلاف الأسرة التي ينتمي لها.

4. حاجات المراهقة:

لا يختلف المراهق كثيرا عن الطفل في حاجاته البيولوجية، أما الحاجات النفسية فتختلف في المراهقة عنها في الطفولة من حيث تغيراتها الانفعالية و آثارها السلوكية و من هذه الحاجات.

1.4. الحاجات النفسية:

- **الحاجة لإكتشاف الذات:** المراهقة جديرة بالعناية، إذ فيها تكتشف الذات و ينمو الوعي الذاتي أو الشعور بالذات الذي يعتبر من أهم خصائص المراهقة من وجهة النظر النفسية، فلأول مرة يصبح المراهق شديد الإهتمام بنفسه و بالناس من حوله و بآرائهم نحوه فيبدأ برؤية العالم كله و خاصة ذاته.
- **الحاجة لتأكيد الذات:** و المقصود بها حاجة المراهق لتأكيد و إثبات و تحقيق وجوده و إبراز هويته كما يقول "إيركسون" أن تحديد الهوية الذاتية و تحقيقها بالنسبة للمراهق يكون أشبه بالمرساة التي تساعده على إستكمال المسيرة نحو أهدافه بطريقة مثمرة، إذن فالمراهق بحاجة إلى تأكيد ذاته الذي يشعره بتضخمها و نرجسيتها و كبريائها فعدم تأكيده لها قد يؤدي إلى التمرد أو الإنصياع أو الهامشية. (مصطفى، فهمي، 1967، ص ص80-82)

و يمكن أيضا أن تتمثل في:

- الحاجة إلى المركز و القيمة الإجتماعية.
- الحاجة إلى النجاح الإجتماعي.
- الحاجة إلى تجنب اللوم و التقبل من الآخرين.
- الحاجة إلى أن يصبح سويا عاديا. (زرارقة، فضيلة، 2009، ص ص170-171)

- **الحاجة إلى الإستقلالية:**

يعتبر الإستقلال الإنفعالي و المادي من أهم حاجات المراهق في هذه المرحلة و لاشك أن النضج الجسمي يدفع المراهق إلى الإعتماد على النفس في إتخاذ القرارات التي تتصل بذاته، ويحتاج المراهق كذلك إلى درجة كافية من النضج الإنفعالي حتى يستطيع أن يستقل عاطفيا عن والديه و الأسرة، و يلاحظ أن الكثير من الآباء و الأمهات يقفون حجرة عثرة في طريق تحقيق حاجة المراهق إلى الإستقلال و ذلك بحجة الحرص على المراهق. (سهير، كامل، ب س، ص185)

إن المراهق في هذه الفترة لا يحب أن يعامل كطفل أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة و وصايتها.

2.4. الحاجات الاجتماعية:

- **الحاجة إلى الحب و التفهم:** إن الحاجة إلى الحب و الحنان خاصة من قبل الوالدين رمز للعطاء و الرعاية، فهي حاجة حيوية هامة، و قد أظهرت الأبحاث أن المراهقين إذا لم يظهر لهم الآباء حبهم بوضوح و قوة، قد لايكتسبون تقدير الذات و لا يتمكنون من إقامة العلاقات البناءة و الفعالة مع الآخرين و لا يحضون بالشعور الواثق المطمئن بهويتهم و ذواتهم مما يؤدي إلى بروز عدة مشاكل سواء كانت علائقية إجتماعية أو إضطرابات نفسية.
- **الحاجة إلى الإنتماء و التقدير:** يشعر الإنسان بحاجته إلى الإنتماء من أجل مصلحة الجماعة التي ينتمي إليها و قد يكون أحوج فيه من سعيه للحصول على مصلحته الشخصية في بعض الأحيان، فالشخص يشعر بالقوة و المتعة و التقدير كشخص ينتمي إلى هذه الجماعة و يحس بأن لديه مكانة و قيمة إجتماعية فيها. (محمد، الزغبي، 2001، ص393)
- **الحاجة إلى الأمن:** تتضمن الحاجة إلى الأمن ضرورة الشعور بالحماية و تجنب التهديد بالخطر أو بالمعاناة، لذا يلجأ الفرد إلى الجماعة لما تتضمنه له من تحقيق الأمن، الحماية، التعاون و التآزر النفسي و المادي، فيعيش في وسط الحياة الأسرية الآمنة المستقرة السعيدة للشعور بالحماية و إشباع الدوافع و الإستفادة من التآزر و المساعدة في حل المشكلات الشخصية.

3.4. الحاجات العقلية:

- **الحاجة إلى المعرفة:** و تتمثل هذه الرغبة في الفهم و العلم و المعرفة و الإستزادة من كل شيء يتعلمه، و حب في إتقان كل ما يقوم به من عمل، كما تتمثل أيضا في إتقان المعلومات و صياغة المشكلات و حلها، و ترتبط بزيادة العلم بالإعتدال و التوسط في الأمور عند المراهق. و هي ترتبط أيضا بحسن التصرف و حل المشكلات كما أنها تعني بالنسبة له الثقة بالنفس و علو القدر بين الناس، و تعني أيضا الاعتماد على النفس و أخذ القرارات.
- **الحاجة للنجاح و التوفيق:** المراهق في هذه الفترة ينافس أقرانه في العديد من المجالات حتى يظهر و تزداد ثقته بنفسه، لأنه إذا نجح في الدراسة أو في الرياضة حقق رغبته في النجاح و أراد المزيد من النجاحات و الترقي و التفوق حتى يستطيع أن يحصل على التقدير و التقبل المناسب. (إيمان، أبو غربية، 2007، ص ص 222-224)

5. مفهوم أزمة المراهقة و الصراعات النفسية في حياة المراهق:

بعد دراسة خصائص و حاجات المراهقة تبرز لنا الأسباب التي دفعت بعض الباحثين إلى وصف هذه المرحلة العمرية بالكثير من المصطلحات السلبية كالصراعات و الضغوطات، الأزمة، السن الحرجة.. إلى غير ذلك من الصفات السلبية أكثر منها ايجابية.

و لعل ما يميز المراهقة خاصة على الصعيد الاجتماعي هو ما يعرف بصراع الأجيال و يقصد به التنافر بين مفاهيم و تصرفات و مواقف كل من المراهقين و المعنيين لا سيما الأهل. حيث أن المراهق لا ينظر إلى الأمور مثلما ينظر إليها الأهل، كما أن طريقته في التفكير و الحكم قد تثير استغراب الأهل و دهشتهم حتى استنكارهم أحيانا، و هنا يحتدم الصراع بين جيلين مختلفين و قد يصل الأمر أحيانا إلى حد النبذ الذي قد يطال كل شيء. (عبد الغني، الديدي، 1995، ص ص114-115)

1.5. صراع الأجيال:

المراهق لا ينظر إلى الأمور بالعين التي ينظر إليها الأهل، الموسيقى التي تعجب أبويه لا تعجبه بالضرورة، و العكس بالعكس أذواقه في الأكل و الملبس و المعشر قد تصدم أذواق الكبار و طريقته في التفكير و في الحكم على الأمور تثير استغراب الأهل و دهشتهم وحتى استنكارهم أحيانا فالصراع يحتد من على أرضية التعايش المشترك لجيلين مختلفين أحيانا إلى حد التباعد و التنافر الذي قد يطال كل شيء و من أسبابه:

- رغبة المراهق في الاستقلالية و عدم التبعية للكبار فالمراهق الذي هنا جسده أصبح يطالب بالتعامل معه كما لو أن له جميع حقوق الكبار لاسيما و أنه متلهف منذ الطفولة لتحقيق هذا الحلم الذي أصبح قريب المنال.
- كذلك أن المراهقة في طبيعتها تشابه الطفولة الثانية من حيث احتدام الصراعات الأوديبية، تلك الصراعات التي كان يعتمد الطفل في حلها على الانصياع لمتطلبات الأنا الأعلى الذي يحاول المراهق الآن التمرد عليه و التحرر منه. (نفس المرجع، ص ص117-118)
- قد يتماهى الأهل نرجسيا بأولادهم الذين باتوا يمثلون ما كانوا يودون أن يفعلوه أيام شبابهم فيبالغون بالخشية عليهم من حوادث كانوا يخشون الوقوع فيها أو وقعوا فيها لكنها كانت مخزية أو مضرة، و المراهق يعجب و يحتار من هؤلاء الأهل اللامستقرين على القرار فهم يدفعونه إلى أعمال لا يجد في نفسه الأهلية للقيام بها، أو يمنعونه عن أعمال تبدوا له منطقية و من دون أي

خطر، فكل فريق يقيس الأمور بمنظار مختلف، و التلاقي نادرا ما يحصل فلكل جيل مشاكله و طريقة في معالجتها. (عبد الغني، الديدي، 1995، ص ص117- 118)

2.5. الانطواء و العزلة:

إن الإنطواء دليل على نقص النمو الاجتماعي، و يرتبط عادة بنواحي أخرى من النقص و يعتبر علماء النفس هذه الظاهرة من أخطر أنواع سوء التكيف، و المراهق المنكمش هو مراهق يعاني عرقلة ما في حياته، و لكنه بدلا من أن يواجه العرقلة لتحقيق هدفه فإنه يستجيب بالانسحاب و الانزواء، و ينبغي أن نكتشف أولا نوع العرقلة في حياة المراهق المنطوي كما نساعده للتغلب عليها فقد يكون هذا المراهق منبوذا من أسرته، أو من أقرانه إلى درجة جعلته يزهد من التعامل مع الغير، و قد يكون على العكس طفلا مدللا ينفر من الجماعة لأنها لا تمنحه امتيازات كالتي يتمتع بها في البيت كذلك ربما عانى المراهق المنزوي فشلا متكررا أو سوء معاملة من الآخرين و هو لشدة الحساسية، في العادة يمتنع عن النشاطات حتى لا يعاني من جديد من مرارة الفشل أو السخرية فضلا عن تأنيب الضمير.
(دبلة، خولة، 2007، ص142)

3.5. انعدام الثقة بالنفس:

هي نظرة المراهق لنفسه بأنه أقل من الآخرين و غير كفء لعمل ما يطلب منه، و تكون شائعة أو منتشرة لدى الجنسين، و يمثل الخجل أحد مضاعفات ضعف الثقة بالنفس، بحيث يؤثر على الكيان الاستقلالي للشخصية و يكون هذا نتيجة لفقدان الطمأنينة و انعدام الشعور بالأمن مما يسبب عدم الجرأة و التردد و انعقاد اللسان أحيانا، و يتكون ضعف الثقة في السنين الأولى للطفولة، و من الأسباب التي تؤدي إليه الفشل المتكرر و الاعتماد الزائد على الغير، و التدليل و الترهيب و السلطة الجائرة التي يفرضها الأباء على الأبناء. (نفس المرجع، ص143)

4.5. أزمة الهوية:

تعتبر الهوية هي مركز الدائرة التي تدور حول شخصية المراهق و المصدر الذي تنطلق منه المشاكل العديدة التي يصادفها خلال فترة المراهقة. (رمضان، القذافي، 2000، ص367)

لهذا قد تصبح المراهقة أزمة عندما تتعقد المجتمعات التي يحيا المراهق في إطارها حيث تتطلب منه إعدادا طويلا و نضجا قويا ليساير المستوى الاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي السائد.
(فؤاد، بهي السيد، 1997، ص273)

يشير "إيريك ايريكسون" أن الهوية تساعد الفرد على تنظيم موارده و إعادة اكتشاف ذاته إضافة إلى التمايز و التفرد من خلال معرفة من يكون، و تبدأ أزمة الهوية ببحث المراهق عن مصادر جديدة، و خاصة خوفه من أن تندمج رغباته في رغبات والديه، و يؤكد "إيريك فروم" أن أزمة الهوية يترتب عليها عدم اكتمال القدرة على الحب الناضج الذي يتمثل في الرعاية لموضوع الحب و الاحساس بالمسؤولية اتجاهه و احترامه و قد أكد "أحمد عزت راجع" 1945 ما جاء به "Lewin" في دراسته عن أزمة الهوية لدى المراهق من خلال الصراعات التي يعاني منها المراهق:

- صراعات بين مغريات الطفولة و الرجولة.
- صراع بين شعوره الشديد بذاته و شعوره الشديد بالجماعة.
- صراع بينه و بين ضميره.
- صراع عائلي بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة و بين السلطة الأسرية.
- صراع بين مثالية المراهق و الواقع. (عبد الرحمان، العيسوي، 2005، ص127)

6. الآليات الدفاعية لدى المراهقين:

وصفت الباحثة "آنا فرويد" A. Freud عدة ميكانيزمات دفاعية يستعملها المراهق لمواجهة الضغوط النزوية الناتجة من تغيرات البلوغ منها:

- **العقلنة:** استعمال التجريد و التعميم من أجل تجنب بعض التصورات و الضغوطات العاطفية التي تصاحبها، عادة ما نجدها خلال المراهقة و قد يؤدي في بعض الأحيان الاجترار و الوساوس. يقوم الأنا بزيادة قدراته على الارصان العقلي المعرفي للسيرورات النزوية حيث يقوم بربطها بتصوراتها، ما يسمح بوصولها إلى ساحة الوعي و بالتالي إمكانية التحكم فيها.

(D. Houzel, et Ph. Mazet, 1999, p450)

إلى جانب هذا وصفت "أ.فرويد" آليات دفاعية أخرى تظهر خلال المراهقة و تتمثل في:

- **الدفاع بواسطة تحويل الليبيدو:** إذ أن العديد من المراهقين يواجهون حالات من القلق الناتجة عن خبرة الانفصال عن مواضيعهم الطفلية بالهروب حيث أنه و عوض أن يعيشوا سيرورة انفصال تدريجية مع الوالدين، ينزعون عنهم الاستثمارات بشكل تام، بحيث تقوم الليبيدو بعمل تحويل ناحية مواضيع ممثلة للمواضيع الوالدية (المهم أن تكون هذه الأخيرة متناقضة مع الصور الوالدية). كما يمكن لها أن تربط بشخصيات قائدة (leader)، تمثل مواضيع مثالية بالنسبة

للمراهق (Idéaux)، مهما كان الحل المختار فإن النتيجة هي نفسها و هي أن المراهق يحس بالحرية و الاستقلالية اتجاه المواضيع الوالدية.

- **الدفاع بقلب المشاعر (العواطف) إلى ضدها:** حيث يقوم أنا المراهق بتحويل المشاعر التي يحسها اتجاه والديه إلى ضدها، بحيث يصبح الحب كراهية، التبعية تصبح ثورة، الاحترام يصبح احتقار...الخ، بفضل هذا القلب في المشاعر يعتبر المراهق نفسه حرا من سلطة المواضيع الوالدية، غير أن عدم اختفاء مشاعر الذنب بفضل هذه الميكانيزمات يجعل المراهق يصل إلى اللجوء لميكانيزمات إنكار المشاعر الإيجابية و التكوينات العكسية (أنانية، احتقار، عظامية...)، و التي ينتج عنها سلوكات العدوانية و عدم التعاون الملاحظة لدى المراهقين.
- **الدفاع بانطواء الليبيدو على الذات:** قد تؤدي زيادة القلق و الذي يمنع المراهق من البحث على مواضيع خارج العائلة إلى بقاء الليبيدو منطوية على الذات، ما يؤدي إلى زيادة استثمارها و التي ينتج عنها أفكار العظمة أو الاضطهاد و مخاوف التغيرات الجسدية.

(A. Freud, 1976, pp259-260)

- **الدفاع بالنكوص:** كلما كان القلق الناتج عن التعلق بالمواضيع الوالدية كبيرا، كلما كانت الآليات الدفاعية التي يستعملها المراهق للتخلص منه بدائية قد تصل إلى اللجوء إلى النكوص و هذا في مختلف مجالات شخصية المراهق مما ينتج عنه تغير في سمات الطبع، الاتجاهات و حتى المظهر الخارجي، بحيث أن الاسقاط و التقمصات الأولية كلها آليات تطغى على الساحة الدفاعية و تؤدي إلى تغير في توظيف الأنا و قد يصل حتى إلى خلل في التمييز بين العالم الداخلي و العالم الخارجي لدى الفرد. (Ibid, p261-262)

يجب أن لا ننسى أنه إضافة إلى هذه الميكانيزمات الدفاعية الخاصة، فإن المراهق عادة ما يلجأ إلى الميكانيزمات الدفاعية التي كان يستعملها من قبل (الطفولة)، و حتى إلى دفاعات بدائية مثل الإستدخال، الاسقاط و الانكار.

في مقال لها سنة (1932) أظهرت "ميلاني كلاين" M. Klein بدقة كيف أن تغيرات البلوغ التي تظهر عند الجنسين تكون مصحوبة بقلق و ميكانيزمات دفاعية خاصة تتراوح بين النقل، النكوص و الهروب، هذه الميكانيزمات لها علاقة مع الخبرات الجنسية الطفلية، و التي يعاد إحيائها خلال المراهقة، أما عند الفتاة فلقد أشارت نفس الباحثة إلى أن الكف والرغبات الهوسية يعتبران وسيلة تساعد الفتاة على استدخال التغيرات الجسدية الناتجة عن البلوغ (العادة الشهرية).

(D. Houzel, et Ph. Mazet, 1999, p451)

7. المراهقة في المجتمع الجزائري:

تختلف مرحلة المراهقة من مجتمع لآخر و من ثقافة لأخرى، و هذا ما أكدته الباحثة الاجتماعية الأنثروبولوجية "مارغريت ميد" Mead Margaret، يمكن ملاحظة هذا في كل المجتمعات ففي المجتمعات التقليدية مثلا بمجرد ظهور القدرة على الإنجاب يمكن للفرد أن يتزوج، و بالتالي يصبح في نفس مستوى الراشدين حيث يصبح هو كذلك مسؤولا عن العائلة و بالتالي يصبح مضطرا أن يعمل للكسب من أجل إستمرار حياته و حياة عائلته الجديدة، مما يدخله مباشرة في مجتمع الراشدين فالإنتقال هنا يكون مباشر من سن الطفولة إلى مرتبة الراشد عن طريق الزواج بمجرد ظهور أول سمات البلوغ، بخلاف المجتمعات الحديثة التي نلاحظ فيها طول مدة سن المراهقة بسبب التحولات الإجتماعية، الثقافية و الإقتصادية، فالزواج مثلا لم يعد مرافق لسن البلوغ فهذه الفترة في المجتمعات الحديثة هي فترة يكون فيها الفرد في مرحلة الدراسة و التعلم و غيرها من التنظيمات الجديدة في المجتمعات الحديثة.

فوحده المجتمع من ثقافته و مؤسساته التنظيمية قادر على جعل المراهقة مرحلة التغيرات الكبرى، مرحلة كغيرها من مراحل النمو، بل و ربما أبعد من ذلك فيحاول إستثمار تلك الطاقة الحيوية في قنوات مفيدة للمراهق و لمجتمعه، و لكن الواقع يظل أبعد من هذا متفاوت من مجتمع لآخر، فإذا تكلمنا مثلا عن المراهقة في المجتمع الجزائري يتطلب منا التطرق إلى جانب مهم و هو الفضاء الذي يعيش فيه المراهق و خاصة مميزاته و خصوصياته.

كل هذا يدفعنا لالقاء نظرة على التركيبة الاجتماعية و التي تمثلها الأسرة في أبسط صورة، أين نلاحظ أن العائلة الجزائرية بصفة عامة عائلة مكتظة العدد أي مجموعة من الأفراد يعيشون مع بعضهم البعض في بيت واحد، مشكلين أسرة واحدة يشرف عليها فرد واحد و هو الأكبر، هذا التنظيم يرتكز كليا على السلطة الأبوية و التي تنظر للابن بوصفه امتدادا لأبيه.

و في هذا الصدد يوضح "مصطفى بوتفنوشت" Boutefnouchet بقوله: "إن الأب ينتظر من إبنه أن يكون تابعا له كلية، و يجب على الإبن أن يعتز بالدم الذي أعطي له، و يحترم سلطته في كل المواقف، و أن يخدم عائلته تبعا للقيم التقليدية للعائلة"، و لتحقيق هذا فإن العائلة تعمل على توفير الظروف و الإمكانيات ليستلم الفرد المسؤولية في سن مبكرة، عن طريق تعليمه و دمجه مباشرة في عالم الشغل، و تزويجه من داخل الأقارب، ليس إلا ليظل تابعا للسلطة الأبوية. أما الفتاة المراهقة فتكون أقل حظا، إذ قد تحرم من التعليم في سن مبكرة، لتشغل بتعلم نشاطات الزوجة و ربة البيت

مستقبلا، كما تحاط برقابة شديدة و دائمة من طرف أفراد كل العائلة، فكما يقول "طوالبي": "إن الإطار التربوي للبنت التقليدية ينحصر في مجموعة من المفردات ألا و هي: الحرام، الطاعة، العيب، الحشمة...الخ".

فالمراهق الجزائري سواء كان ذكرا أو أنثى يعيش مرحلة صعبة جدا نتيجة الظروف المحيطة اقتصادية كانت أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية.

مما دفع "ليبوفيسي" Lebovicci للقول أن الصراع بين جيل الآباء و جيل الأبناء صراع ثقافي معقد ينشأ بين طرفين مختلفين لكل منهما حركة مجتمع سريع التطور.

(M. Boutefnouchet, 1982, p48)

خلاصة :

من الطرح الذي تناولناه في هذا الفصل اتضح لنا أن فترة المراهقة فترة حرجة في حياة الفرد، لما تتميز به في الكثير من التغييرات البيولوجية، الاجتماعية، النفسية، و العلائقية بحيث يجد المراهق صعوبة في تجاوزها، خاصة إذا غاب السند أو الدعم الاجتماعي و الأسري فمن خلال الأسرة و أساليب المعاملة القاسية لها، و المجتمع عن طريق الظروف و التناقضات يدفعون هذا المراهق إلى صراعات تزيد في حدة الأزمة، و لا تسمح له من إقامة تقمصات مقبولة، كما تؤدي كل هذه الظروف إلى إحباط لبعض حاجات المراهق الأساسية لتكييفه النفسي و الاجتماعي كالحاجة للأمن النفسي، و التقدير الذاتي و الاجتماعي التي تساعده على تفادي الوقوع في دائرة السلوكات الانحرافية.

الفصـل الرابـع:
الخطـر المعنـوي

تمهيـد

1. **تعريف الخطر المعنوي.**
2. **تعريف القاصر المعرض للخطر المعنوي.**
3. **مجموعات الخطر المعنوي.**
4. **سلطات قاضي الأحداث.**
5. **المراكز المتخصصة في استقبال الأحداث في خطر معنوي.**
6. **التدابير النهائية المقررة لحماية القاصر المعرض للخطر المعنوي.**

خـلاصــة

تمهيد:

يعبر عن الخطر المعنوي بمفهومه الواسع عن الوضعية التي تقتضي وجود الشخص في حالة غير آمنة يتوقع مع استمرارها إقدام هذا الشخص على ارتكاب جريمة مستقبلا. و في بحثنا هذا هو متعلق بكون كل من سلوك، تربية، صحة، و أخلاق مجموعة البحث في خطر، و هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال تعريف الخطر المعنوي، و من هو القاصر المعرض له، مع ذكر الاتجاهات القانونية لهذه الفئة في المجتمع الجزائري.

1. تعريف الخطر المعنوي:

تكاد تجمع تشريعات العالم على أن للحدث وضعيتين يمكن أن يكون عليها و ذلك حسب السياسة الجنائية المتّبعة في الدولة، إنهما حالتي الخطر المعنوي و الجنوح.

حالة الخطر المعنوي تخص الحدث غير الجانح، و عليه فإن حالة الخطر المعنوي تعكس الوضعية الحساسة و الخطورة التي يمكن أن تجعل الحدث يقدم على الإجرام مستقبلا إذا ما استمر فيها و لذا فهي تعتبر مرحلة سابقة عن الجنوح. (عبد الحفيظ، اوفروغ، 2011، ص4)

2. تعريف القاصر المعرض للخطر المعنوي:

أهم تعريف للقاصر المعرض للخطر المعنوي هو ما أورده "معهد دراسات علم الإجرام" في لندن في أحد تقاريره الصادرة سنة 1955 حيث عرفه: "كل شخص تحت سن معينة لم يرتكب الجريمة طبقا لنصوص القانون إلا أنه يعتبر لأسباب مقبولة ذا سلوك مضار بالمجتمع و تبدو مظاهره في أفعاله و تصرفاته لدرجة يمكن معها القول باحتمال تحوله إلى مجرم فعلي، إذا لم يتدارك أمره في الوقت المناسب و باتخاذ أساليب الوقاية المناسبة".

و بالرجوع إلى القانون الجزائري، نجد أن المادة الأولى من الأمر رقم: 03/72 المتعلق بحماية الطفولة و المراهقة، قد نصت على أنهم: "القصر الذين لم يكملوا 21 سنة و تكون أخلاقهم أو تربيتهم أو صحتهم عرضة للخطر، أو الذين يكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم، يمكن أن يخضعوا إلى تدابير الحماية و المساعدة التربوية".

3. مجموعات الخطر المعنوي:

1.3. أن تكون الصحة أو الأخلاق أو التربية عرضة للخطر:

هنالك ثلاث عناصر مهمة في حياة الفرد و هي الصحة، الأخلاق و التربية و يعتبر تعريضها للخطر حالة من حالات وجود صاحبها في خطر معنوي.

1.1.3. الصحة:

و هي الحالة الجسمانية و العقلية للإنسان، أما عن الخطر الذي قد يصيبها فهو كل الآفات التي تصيب الإنسان، و يستوي في ذلك أن تكون الإصابة جسمانية أو نفسية أو عقلية.

(عبد الحفيظ، أوفروغ، 2011، ص20)

2.1.3. الأخلاق:

يكتسب الطفل أخلاقه من تربية الوالدين و من تأثير المحيط الذي يعيش فيه، و للطفل دوافع بدائية فطرية لابد من تهذيبها حتى لا تخرج عن نطاق السيطرة، فالتربية الخاطئة تكسب الحدث سلوكات غير سوية قد تجعله يميل نحو الجنوح، كما أن القدوة المنحرفة و الرفقة السيئة تأثران فيه، لاسيما المعاملة الخاطئة فالقسوة كتوقيع عقوبات عشوائية بدنية أو بأي شكل آخر محاط بالكرامة، قد يدفع بالطفل إلى مصير سيء، كما أن اللينة و التسامح و ما ينجم عنه من استخفاف يفتح الأبواب نحو كسر مختلف الحواجز سواء التربوية منها أو الأخلاقية مما يستوجب معه التعامل بأفضل أسلوب يتجاوب معه الحدث و تستوي معه شخصيته، دون أن ننسى دور الوالدين في رقابة الرفقة التي يختارها الحدث حيث أن هذه الأخيرة إذا كانت سيئة لكون رفاقه أشرارا تجعله ينزلق معهم إلى مسالك الانحراف و الجريمة. (زينب، عوين، 2003، ص27)

1.1.3. التربية:

قد يبدو غريبا أن ينص المشرع على الأخلاق ثم على التربية، و كأنه يكرر نفس العنصر مرتين، إلا أن المقصود من خلال التربية معنا هو الجانب الدراسي للحدث. (زيدومة، درياس، 2007، ص139)

إن العناية بدراسة الحدث جانب مهم و خطير، لأن له التأثير المباشر على سلوكاته، إذ يفترض أن تغطي الدروس التي يتلقاها الطفل في مختلف المستويات جانبا من التقويم السلوكي له.

إن الرعاية الأبوية تعتبر أساس البناء، و تأتي المؤسسة التعليمية بمختلف أطوارها لتشيده و بصفة رئيسية التعليم الأساسي، فغياب التوجيه المدرسي و عدم إعطاء التربية مكانتها في المدارس و عدم

الإشراف على التلاميذ في حل بعض مشاكلهم يجعل الطفل في خطر، مما قد يؤدي إلى الجنوح.
(قواسمية، عبد القادر، 1992، ص ص122-123)

2.3. أن يكون وضع الحياة أو السلوك مضرا بمستقبل الحدث:

إن وضع الحياة الذي يكون مضرا بمستقبل الحدث ينمو عن حالة خطيرة يعيشها هذا الأخير أو على الأقل ظروفا لا تسمح له بأن يحظى برقابة عامة كغيره من الأطفال أو المراهقين.

كما أن السلوك يعبر عن نتاج تلك التربية التي تلقاها و الأخلاق التي يتحلى بها الحدث، بحيث يترجمها في أقوال و تصرفات، هذه الأخيرة قد تدل على مستقبل متدهور للحدث.

يمكن أن نقول بأن المجموعة الأولى أراد من خلالها المشرع أن يحدد بصفة خاصة العناصر التي تشكل أساسا في رعاية الحدث و نشأته، بحيث أن المساس بها يجعل الحدث في خطر معنوي يستدعي تدخل قاضي الأحداث لحمايته. أما بالنسبة للمجموعة الثانية، و إن كانت في نظرنا تحتوي الأولى، فإن المشرع أراد أن يبرز اهتمامه بحماية مستقبل الحدث بصفة عامة، فذكر "وضع الحياة" و هو الواقع الذي يعيشه الحدث، كما ذكر "السلوك" الذي هو نتاج ما اكتسبه من معنويات و أخلاق، هذان العنصران يعكسان حالة الحدث التي قد تتم عن وضع خطير يهدد مستقبله.
(عبد الحفيظ، اوفروغ، 2011، ص21)

4. سلطات قاضي الأحداث:

خول المشرع لقاضي الأحداث سلطات اتجاه الحدث الموجود في خطر معنوي، فأعطاه صلاحيات التحقيق و اتخاذ التدابير التي يراها في صالحه، منها ما يتشابه مع السلطات المقررة له عند نظره حالة الجنوح و منها ما يتميز عنها.

فيما يلي سنتناول سلطاته عند بداية التحقيق، أثناء التحقيق، و عند نهاية التحقيق:

1.4. التحقيق مع الحدث المعرض للخطر المعنوي:

1.1.4. سلطات قاضي الأحداث عند بداية التحقيق:

نص المشرع أنه عند افتتاح الدعوى، يقوم قاضي الأحداث بإخبار والدي القاصر أو ولي أمره في حالة ما إذا لم يكونوا مدعين و يخير القاصر كذلك، إن اقتضى الحال، فيستمع إليهم و يسجل آراءهم بالنسبة لوضع القاصر و مستقبله.و تبعا لذلك يقوم قاضي الأحداث بإخطار الأشخاص المذكورين في المادة كل بحسب الحالة من أجل الاعلام بافتتاح الدعوى. و على رأس هؤلاء الأشخاص الأولياء، سواء كانوا والدي الحدث أو من يتولى أمره كالحاضن مثلا.

2.1.4. سلطات قاضي الأحداث خلال التحقيق:

و تتمثل هذه السلطات فيما منحه إياه المشرع من وسائل عند دراسة شخصية الحدث و التدابير التي يتخذها كحماية مؤقتة له إلى غاية انتهاء التحقيق، و هي كالتالي:

1.2.1.4. دراسة شخصية الحدث:

و له من أجل القيام بذلك مجموعة من الصلاحيات منها:

أ. التحقيق الاجتماعي:

يعد التحقيق الاجتماعي أسلوبا فعالا في التعرف على وضعية الحدث في وسطه الاجتماعي و العائلي، فيسمح بمعرفة ظروف عيشه، و علاقته بجيرانه، و مشواره الدراسي و غيرها من المعلومات المهمة التي تضع قاضي الأحداث على الطريق الذي سينتهجه في التعامل مع الحدث.

أما عن الجهات الرسمية المختصة بإجراء هذا التحقيق فإن قاضي الأحداث يكلف مصلحة للمراقبة أو التربية أو لإعادة التربية في بيئة مفتوحة بملاحظة القاصر في وسطه العائلي أو المدرسي أو المهني عند الاقتضاء.

ب. الفحوص الطبية و النفسية:

إن الكشف البدني لا يمكن إغفاله بدعوى البنية القوية الظاهرة على الحدث، هذا إن لجأ قاضي الأحداث إلى الفحص الطبي، فقد يسمح فحص بعض الأعضاء بالكشف عن علامات و دلائل تدلّ على إصابات عضوية أو عصبية تخلف آثاراً سيئة على الوظائف العقلية، مثل البلاغرا و الزهري، هذا و قد يكون هذا الكشف مستقلاً كما قد يكون بمناسبة فحص الحدث من الناحية العقلية.

أما الفحوص النفسية ذات أهمية بالغة في معرفة شخصية الحدث إن اقتضى الأمر إجراءها. فهي تكشف عما إذا كانت شخصيته سوية أم لا. فيتم التعرف على ماضيه و كيفية عيشه و علاقته مع والديه و محيطه و مدى تأثير كلّ ذلك على سلوكه و نفسيته.

(عبد الحفيظ، اوفروغ، 2011، ص ص 21-22)

ج. مراقبة السلوك و فحص التوجيه المهني:

خول المشرع بموجب المادة 04 من الأمر 72-03، صلاحية مراقبة سلوك الحدث و يفترض أن يكون هذا الإجراء بالتعاون مع المصالح و المؤسسات المختصة باستقبال الأحداث الموجودين في خطر معنوي، أو التي لها صلاحية المراقبة وفقًا للتشريع المعمول به بحسب الحالة المحددة قانونًا.

3.1.4. قاضي الأحداث عند نهاية التحقيق:

بعد الانتهاء من التحقيق، يستدعي القاضي الحدث و والديه أو ولي أمره، بموجب رسالة موصى عليها مع طلب العلم بالوصول من أجل النظر في القضية و ذلك قبل ثمانية أيام من تاريخ الجلسة، كما أنه يتم إعلام المستشار بذلك.

5. المراكز المتخصصة لاستقبال الأحداث في خطر معنوي:

المؤسسات و المصالح التي تضطلع بمهمة تأمين حماية الطفولة و المراهقة، هي كالتالي:

1.5. المراكز التخصصية للحماية:

هذه المراكز هي مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا الواحدة و العشرين (21) عاما من عمرهم بقصد تربيتهم و حمايتهم، و الذين كانوا موضوع أحد التدابير السابقة الذكر، و من مهام هذه المراكز كذلك استقبال الأحداث الذين سبق وضعهم في المراكز التخصصية لإعادة التربية و الذين استفادوا من تدابير إيوائهم للعلاج البعدي.

تتكون هذه المراكز من المصالح التالية:

1.1.5. مصلحة الملاحظة:

تقوم مصلحة الملاحظة بدراسة شخصية الحدث و إمكانياته و أهليته بواسطة الملاحظة المباشرة لسلوكه، و من أجل تحقيق ذلك، فإن هذا النوع من المصالح يستعين بالفحوص الطبية و النفسانية و التحقيقات الاجتماعية.

2.1.5. مصلحة التربية:

تقوم هذه المصلحة بتزويد الحدث بالتربية الأخلاقية و الوطنية و الرياضية و التكوين المدرسي و المهني، بقصد إدماجه اجتماعيا و ذلك طبقا للبرامج الرسمية المعدة من طرف الوزارات المعنية، كما يمكن أن يتم التكوين خارج المؤسسة.

3.1.5. مصلحة العلاج البعدي:

تضطلع هذه المصلحة بالبحث عن الحلول التي تسمح بإدماج الحدث اجتماعيا سواء كان قادما من مصلحة التربية أو من المراكز المتخصصة لإعادة التربية. و ينقل الحدث إلى هذه المصلحة بأمر من قاضي الأحداث المختص بناءا على اقتراح مدير المؤسسة المعنية. (عبد الحفيظ، اوفروغ، ص ص 22-23)

2.5. المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة:

تعتبر مؤسسات عمومية ذات طابع إداري، و لها الشخصية المعنوية و الاستقلال المالي. إضافة إلى ممارستها لنشاطاتها بالتعاون مع لجنة العمل التربوي. و تجدر الإشارة إلى أنه إلى يومنا هذا لم ينشأ إلى مركزين اثنين و هما:

- المركز المتعدد الخدمات لوقاية الشباب بورقلة.
- المركز المتعدد الخدمات لوقاية الشباب ببشار.

3.5. مصالح الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح:

هي مصالح ولائية تأخذ على عاتقها الأحداث الموضوعين تحت المراقبة سواء كانوا في خطر معنوي أو ناجين، كما أن للمصلحة دور أيضا في مرحلة العلاج البعدي داخل المركز. تهدف المصلحة كذلك إلى معرفة الأسباب الحقيقية لتواجد الحدث في خطر معنوي أو انحراف، و اعتماد الحلول و الاقتراحات لإدماجه اجتماعيا. (اسماعيل، بن رزق الله، 2009، ص13)

أسست هذه المصالح و المسماة (S.O.E.M.O) كمؤسسة اجتماعية في سنة 1966 بهدف ملاحظة، تربية، و إعادة إدماج الأحداث البالغين من العمر ما بين 08 و 18 سنة الذين هم في خطر اجتماعي أو عدم التكيف، و الجانحين الموضوعين تحت رعاية نظام الحرية المحروسة من طرف محاكم الأحداث.

تتشكل المصلحة من مجموعة موظفين إداريين و بيداغوجيين، فأما الفئة الأولى فهي تشمل كلا من المدير و الموظفين العاملين تحت إشرافه، بحيث يعملون على مسك مختلف الوثائق الإدارية و المالية الخاصة بالمصلحة إضافة إلى إعداد البرامج الخاصة بالبحوث المتخصصة. أما الفئة الثانية فإنها تشتمل على مندوبي الحرية المراقبة و نميز فيهم بين المندوب الدائم و المندوب المتطوع.

يضطلع المندوبون الدائمون و المتطوعون بمهمة مراقبة الظروف المادية و الأدبية لحياة الحدث وصحته و تربيته و عمله و حسن استخدامه لأوقات فراغهم، و يقدمون تقريرا عن مهمتهم إلى قاضي الأحداث مرة كل ثلاثة أشهر، فضلا عن أنه تتم موافاة هذا الأخير بتقرير في الحال فيما إذا أساء الحدث السلوك أو تعرض لضرر أدبي أو مادي أو اعترضتهم عائق في أداء مهمتهم.

و يقوم المندوب بعمله في سرية تامة حتى لا يحرج الحدث أو عائلته عند القيام بمهامه، و بصفة عامة تتلخص مهمة المندوب في ثلاث محاور:

1.3.5. مراقبة الحدث الموضوع تحت نظام الحرية المراقبة:

و يخضع الحدث تبعا لهذه الرقابة إلى ما يلي:

- فحص نفساني أولي لاستنباط قدراته على استيعاب التوجيه.
- العمل على استجابة الحدث لنصائح و توجيهات المربي و السهر على تنفيذها.
- إجراء فحص إجمالي عن تطور سلوك الحدث عند انتهاء التدابير.

2.3.5. البحث الاجتماعي:

يتمثل هذا الإجراء في البحث الذي يقوم به المندوب من أجل التعرف على البيئة الاجتماعية للحدث و مختلف الظروف الاجتماعية و النفسية التي جرت به إلى الجنوح أو جعلته يكون في خطر معنوي. و يقوم بهذا البحث عن طريق الملاحظة الميدانية و يقتضي ذلك الانتقال و الاقتراب من الوسط المعيشي للحدث.

3.3.5. الملاحظة:

و يتمثل هذا الإجراء في مراقبة الحدث الموجود في خطر معنوي و لابد من التمييز بين نوعين من هذه الملاحظة، فالأولى القبلية يقررها المندوب، أما الثانية البعدية فيقررها قاضي الأحداث:

أ. الملاحظة القبلية: و تدخل ضمن الدور الوقائي الذي تقوم به المصلحة، هذا الدور الوقائي نميز فيه بين الوقاية الخاصة و الوقاية العامة. فالوقاية الخاصة تتمثل في البحث عن الأحداث الذين هم في خطر معنوي ثم مساعدتهم قبل سقوطهم في الجنوح، و تتجسد هذه المساعدة في الاتصال مع الآباء و الأصدقاء و زيارة أماكن السكن أو أماكن قضاء أوقات الفراغ. أما الوقاية العامة فتتمثل في تعبئة كل السلطة المحلية و الهيئات المعنية بمساعدة الأحداث الذين لهم مشاكل.

ب. الملاحظة البعدية: المقصود بها ذلك الإجراء الذي يأمر به قاضي الأحداث فيصدر الأمر بوضعه في الملاحظة و لكن عليه أن يحدد دور المندوب في هذا الإجراء.

(عبد الحفيظ، اوفروغ، 2011، ص ص 23-24)

6. التدابير النهائية المقررة لحماية القاصر المعرض للخطر المعنوي:

سبق و أن تناولنا مسألة اختصاص قاضي الأحداث في النظر للقضايا المتعّلقة بالخطر المعنوي، و اتّضح بأنّه هو الشخص الوحيد الذي خول له المشرع الفصل في مثل هذا النوع من القضايا.

إلا أن الأمر 72-03 لم يوضح بنص محدد مجموعة من المسائل التي تتعلّق بمحاكمة الأحداث، و على رأسها تشكيلة المحكمة الناظرة في قضايا الخطر المعنوي، إضافة إلى مدى وجوبية حضور ولي القاصر و محاميه.

1.6. تشكيلة المحكمة:

جعل المشرع تشكيلة المحكمة الناظرة في قضايا الأحداث المعرضين لخطر معنوي تشكيلة فردية، خلافا لما هو عليه الحال بالنسبة للأحداث المنحرفين.

فالمادة 09 من الأمر سالف الذكر نصت في فقرتها الثانية على أن قاضي الأحداث يستمع في غرفة المشورة إلى القاصر و والديه أو ولي أمره أو أي شخص يرى أنّه من الضروري الاستماع إليه، و لم يشرك معه أي شخص آخر في هذه المهمة، كما أن الفقرة 04 تنص على التعامل المباشر بين القاضي و الوالدين أو الولي بحيث أن قاضي الأحداث يحاول استمالة الوالدين للموافقة على التدابير التي ستتخذ، كما أن المادة 10 نصت على أنّه يفصل في القضايا بموجب حكم يصدر في غرفة المشورة، و هذا دون مشاركة من أي جهة تُذكر.

أما بالنسبة لحضور النيابة، فإن الأمر 72-03 لم يوجب ذلك عند الفصل في قضايا الخطر المعنوي. و ليس على قاضي الأحداث سوى أن يرسل الملف إليها عند إقفال التحقيق، و لعلّ الحكمة من ذلك هو أن تُبدي النيابة رأيها في الموضوع، إلا أن المشرع لم يذكر ذلك، خاصة إذا علمنا بأن الأحكام الصادرة عن قاضي الأحداث في قضايا الخطر المعنوي غير قابلة للطعن.

(عبد الحفيظ، اوفروغ، 2011، ص47)

2.6. مسألة حضور الوالدين أو الولي و حضور المستشار:

إن والدي الحدث أو وليه يتم استدعاؤهم، و التأكيد على سماعهم من طرف القاضي في نفس المادة، هم و من يرى أنه من الضروري الاستماع إليه.

و هكذا تتّضح سياسة المشرع في هذا الإطار، حيث أنّه ينص على حضور الأولياء كحماية و كضمانة للحدث، مثلما فعله بالنسبة للأحداث الجانحين. إلاّ أنّه لا يوجد ما يستفاد منه بأن هذا

الحضور إجباري، كما أن المشرع لم يرتب البطلان على إجراءات المحاكمة في حال تخلّف حضور الوالدين أو أحدهما أو المسؤول القانوني على القاصر في الأمر 72-03.

أما بالنسبة لحضور المستشار، فقد أجاز المشرع ذلك دون أن ينص على إلزامية الحضور إلا أن الأمر 71-57 المتضمن المساعدة القضائية و المعدل و المتمم بالقانون 09-02 ينص على التعيين التلقائي للمحامي في حالة القصر الماثلين أمام قاضي الأحداث أو محكمة الأحداث أو أية جهة جزائية أخرى.

مما يفيد بأن الحدث الموجود في خطر معنوي و الماثل أمام قاضي الأحداث يستفيد إجباريًا من تمثيل المحامي، غير أن المشرع ذكر في الأمر 72-03 المستشار و لم يذكر المحامي.

3.6. التدابير المقررة لحماية الحدث:

هذه التدابير نصت عليها المادتين: 10 و 11، حيث أنّها تصدر بموجب أحكام.

يصدر قاضي الأحداث أحكامه في غرفة المشورة، و يكون مضمونها إحدى التدابير التالية:

- إبقاء القاصر في عائلته.
- إعادة القاصر لوالده أو لوالدته الذين لا يمارسان حق الحضانة عليه، بشرط أن يكون هذا الحق غير ساقط عمن يعاد إليه القاصر.
- تسليم القاصر إلى أحد أقربائه الآخرين طبقا لكيفيات أيلولة حق الحضانة.
- تسليم القاصر إلى شخص موثوق به.

و يمكنه في جميع الأحوال، أن يكلف مصلحة للمراقبة أو التربية أو إعادة التربية في بيئة مفتوحة بملاحظة القاصر و تقديم كل الحماية له، و كذلك المساعدة الضرورية لتربية تكوينه و صحته، كما أن له أن يقرر زيادة على ما سبق، بصفة نهائية إحدى التدابير التالية:

- بمركز للإيواء أو المراقبة.
- بمصلحة مكلفة بمساعدة الطفولة.
- بمؤسسة أو معهد للتربية أو التكوين المهني أو العلاج. (عبد الحفيظ، اوفروغ، 2011، ص ص 48-49)

خلاصة:

تبين لنا من خلال مختلف المحطات التي تناولناها في هذا الفصل بأن حالة الخطر المعنوي هي حالة مستقلة و متميزة في تشريعنا و قد حظيت باهتمام خاص، إذ تم تخصيص القضاء الجزائي كجهة راعية لهذه الفئة من الأطفال، و ذلك لأسباب عديدة و على رأسها توافر الخطورة الاجتماعية في الطفل و التي يمكن أن تؤدي به إلى الدخول في عالم الجريمة و الانحراف، مما يجعل الجانب الوقائي لهؤلاء الأطفال تهتم به الجهة الأكثر إمكانية لتصدي الجريمة قبل وقوعها، كما أن اختصاص قاضي الأحداث لا يعد غريبا في هذا الإطار فهو بمثابة الولي الذي يرعى مصالح الحدث و يتولّى حمايته في حالة الجنوح، فكيف لا نعتبره الأصلح من أجل مهمة الوقاية.

القسم الثاني

المنهجية

الفصــل الخامس:

منهجيــة الدراســة

تمهيـد

1. المنهج المستعمل في الدراسة.

2. الإطار الزماني و المكاني للدراسة.

3. معايير انتقاء مجموعة الدراسة.

4. وصف مجموعة الدراسة.

5. خطوات إجراء الدراسة.

6. الأدوات المستعملة في الدراسة.

1.6. المقابلة العيادية.

2.6. اختبار الروشاخ.

خـلاصــة

تمهيد:

كأي بحث علمي عند الشروع في إنجازه يتطلب وضع منهجية ترشد الباحث إلى كيفية معالجة الاشكالية المطروحة في موضوع دراسته، و بعدما تطرقنا إلى الجانب النظري و الذي يتمثل في الإطار العام لإشكالية البحث و فرضياته، و إلى طرح أهم النقاط التي تخص البنت المراهقة التي تتعرض للخطر المعنوي، سنتطرق في هذا الفصل إلى منهجية البحث، أين سيتم عرض المنهج المتبع مع ذكر الإطار الزماني و المكاني للدراسة، كما تطرقنا لوصف مجموعة الدراسة، و أهم المعايير المتبعة في انتقائها، و في الأخير تقديم التقنيات أو الوسائل المستخدمة في البحث، و عرض كيفية التطبيق.

1. المنهج المستعمل في الدراسة :

يجب على كل باحث أن يحدد نوع المنهج الذي سيتبعه في دراسته قبل بدأ بحثه، و المنهج يجب أن يتناسب مع أدوات الدراسة و العينة المدروسة للوصول إلى نتائج أكثر مصداقية و موضوعية، فطبيعة البحث تحدد المنهج الذي سيتبع للوصول إلى إثبات أو نفي الفرضية، و في دراستنا سنعتمد على "المنهج العيادي" لأنه الأنسب لموضوع الدراسة، و لتوضيح العلاقات الموجودة بين متغيرات البحث، و يهدف هذا المنهج إلى معرفة بنية الفرد النفسية و ديناميكة الشخصية.

إذ يعرفه "روجي بيرون" R. Perron: "أنه المنهج الذي يدرس سلوك الفرد في إطاره الحقيقي و يكشف عن طرق تفاعله و صراعاته في وضعية معينة، كما يسمح بمعرفة السير النفسي، و يهدف إلى تكوين بنية معقولة لأحداث نفسية يعد الفرد مصدرها". (R. Perron, 1979, p38)

المنهج العيادي: "هو دراسة و بحث كله "أفعال" أو "أحداث" بين علم النفس السوي أو المرضي، فضلا عن الأسباب الظاهرة و غير الظاهرة، فهو يرى حركة السياقات النفسية بالضبط، كإشارة للمعرفة المفروضة". (K. Chahraoui et H. Benony, 2003, p11)

2. الإطار المكاني و الزماني للدراسة :

لقد تم إجراء هذه الدراسة على مستوى عيادة متعددة الخدمات ببلدية بوزريعة بالعاصمة، و كان ذلك مع ثلاث حالات، وذلك خلال الفترة الممتدة من "23 ديسمبر 2018 إلى 03 جانفي 2019"، و حالة واحدة كان محل دراستها بولاية غرداية ثانوية الفيلالي في الفترة "01-03 مارس 2019".

3. معايير إنتقاء مجموعة الدراسة :

- أن تكون مجموعة البحث بنات و في سن المراهقة أي (13-21سنة)، وفق للسن المحدد قانونا.
- أن تكون مجموعة البحث في خطر معنوي ملاحظ.
- أن تكون مجموعة البحث ليست تحت علاج دوائي سيكارتي.
- أن تكون العينة خالية من العاهات و الإعاقات و الأمراض العضوية المزمنة مثل :"السكري، ارتفاع ضغط الدم ...الخ"، التي ممكن أن تسبب الاكتئاب و تصعب علينا التشخيص.

4. وصف مجموعة الدراسة :

تضم مجموعة بحثنا بنات في مرحلة المراهقة (13-17سنة)، بحيث تحتوي هذه المجموعة على أربع حالات، بعدما أخذنا موافقتهن على المشاركة في البحث حيث كانت الموافقة لفظية، و قد كانت بالطريقة الانتقائية القصدية، وفق المعايير التي وضعناها في شروط مجموعة البحث، حالتين أجريت عليهما الدراسة في العاصمة كان الخطر المعنوي مصرح به من طرف الأخصائية النفسانية العاملة بالصحة المدرسية محل دراستهما، كونهما أحيلتا من قبل على مركز الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح بالعاصمة، و الحالة الثالثة كانت تعالج عند الطبيب العام بالعيادة متعددة الخدمات ببلدية بوزريعة بسبب أمراض سيكوسوماتية فكانت تجري جلسات نفسية مع الأخصائية النفسانية، أما الحالة الرابعة طبقت الدراسة عليها بولاية غرداية فكان توجهنا لها من طرف الأخصائية النفسانية للتربية العلاجية بمصلحة الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح بغرداية، كون الحالة أحيلت من قبل على المصلحة ثم خرجت، و بما أن هذه الحالة مازالت تدرس فقد توجهنا إليها محل دراستها بثانوية لخضر الفيلالي بغرداية.

5. خطوات إجراء الدراسة:

1.5. الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية مرحلة هامة في البحث العلمي فهي تعد أول خطوة يلجأ إليها الباحث للتعرف على ميدان البحث و على الظروف و الإمكانات المتوفرة، بالإضافة إلى أنها تسمح بالتعرف على المشكلات التي يمكن أن تظهر قبل القيام بالدراسة التطبيقية ، فيما يمكن حل هذه المشكلات غير متوقعة في هذه المرحلة من الدراسة فيما بعد.

و قد تم تحقيق فيها ما يلي:

- التوجه إلى مديرية النشاط الإجتماعي بولاية غرداية بالتحديد لمصلحة الطفولة المسعفة، أين كان اللقاء مع الأخصائية الاجتماعية بالمصلحة، كان تصريحها: "صحيح هذا المركز مخصص لهذه الفئة، لكن هنا لا نستقبل المراهقين، أوجهك لمصلحة الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح قد تستفيدين أكثر بمركزهم".

– التوجه إلى مصلحة الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح بولاية غرداية، كانت المقابلة مع الأخصائية النفسانية في التربية العلاجية، أين قدمت لي صورة توضيحية عن أهم مهام المصلحة و طريقة استقبالهم للحالات، لكن صرحت بعدم وجود حالات للمتابعة حسب قولها " الحالات التي تتقدم لنا أقوم بالتحقيق معها في مقابلة واحدة فقط لملء الملف النفسي لمصالح الشرطة، بعدها تكون الإجراءات خارجة عن مهامي"، هنا اتضح أنه من الصعب ايجاد حالات في هذه المصلحة، خاصة و أن ما لاحظته هو التحفظ على سرية المعلومات الخاصة بهذه الفئة، خصوصا و أن تعامل هذه المصلحة في الدرجة الأولى يكون مع الشرطة و قاضي الأحداث بالمحكمة.

- من خلال هذه العوائق وجدت أنه من الضروري تغيير الإطار المكاني للدراسة، فكانت الدراسة مع أخصائية نفسانية تعمل بالعيادة متعددة الخدمات ببلدية بوزريعة بالعاصمة، مع التنسيق مع أخصائية نفسانية بالصحة المدرسية ذلك أنها أخبرتنا بتواجد حالتين قد أحيلتا سابقا على مصلحة الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح و الآن هما تحت الملاحظة في الوسط المدرسي، و الحالة الثالثة متواجدة بنفس العيادة.

- و أخيرا تم الحصول على الموافقة من الأخصائية النفسانية بتقديم ثلاث حالات يتسمن بخصائص مجموعة البحث (المتطرق إليها سابقا) للقيام بالدراسة، مع توفير مكتب خاص لإجراء الدراسة في جو ملائم، و توفير أداة الدراسة (اختبار الروشاخ).

- مع موافقة الأخصائية النفسانية بمركز الملاحظة و التربية بالوسط المفتوح بغرداية بتقديم المعلومات الخاصة بالحالة الرابعة، و التوجه لها محل دراستها.

6. الأدوات المستعملة في الدراسة:

1.6. المقابلة:

1.1.6. محاور المقابلة:

المحور الأول: البيانات الأولية

- ما اسمك، لقبك، عمرك. (واش اسمك، لقبك، شحال عمرك).
- اسم الأب و الأم، المهنة، مستواهما الثقافي. (اسم بابك و يماك، خدمتهم، واش هو مستواهم)
- تكلم لي عن نفسك، أي شيء يخطر ببالك. (اهدرلي على روحك، قول كل شيء في بالك).

المحور الأول: العلاقة مع الوالدين

- ماذا تتذكر عن والديك لما كنت صغيرا؟ (واش تشفى على والديك كي كنت صغير؟).
- كيف ترى علاقتك مع أهلك حاليا؟ (كيفاش تشوف علاقتك مع أهلك ضرك؟)

المحور الثاني: العلاقات خارج العائلة

- تكلم معي عن تجربتك في المدرسة؟ (اهدرلي على تجربتك في المدرسة)
- هل لديك أصدقاء؟(عندك صحاب؟) كيف هي علاقتك معهم؟ (كيفاش هي علاقتك معاهم؟)
- كيف هي علاقتك مع الأساتذة، الجيران، الغرباء؟ (كيفاش هي علاقتك مع الأساتذة، الجيران والناس البرانية؟).

المحور الثالث: الاستجابة العامة

- ماهي الأشياء التي تقلقك؟ (واش هي الحوايج اللي تقلقك؟).
- لما تنزعج كيف تكون ردة فعلك؟ (كي تقلق واش دير؟).

المحور الرابع: الحياة الحلمية

- هل لديك أحلام (منامات) (راك تنوم؟)
- هل تتذكر أحلامك؟ (تشفى على المنامات تاوعك؟)
- هل تستطيع أن تحكي لي حلما؟ (تقدر تحكيلي منام؟) متى كان؟ (وقتاش كان؟)

المحور الخامس: النظرة إلى المستقبل

- ماهي الأشياء الجيدة في حياتك؟ (واش هوما الحوايج الملاح في حياتك؟)
- هل لديك أشياء تريد تحقيقها مستقبلا؟ (عندك حوايج حاب تحققهم في المستقبل؟)
- كيف تنظر لمستقبلك حاليا؟ (كيفاش راك تشوف مستقبلك دوكا؟)

2.6. اختبار الروشاخ:

1.2.6. لمحة تاريخية عن الاختبار:

في العقود الأخيرة كان الاهتمام بالأساليب الإسقاطية إلى حد ما يعاني من تذبذبات، و بتطور نظريات علم النفس المرضي في الجانب التحليلي نشطت الأساليب من جديد خاصة استخدام بقع الحبر لأغراض التشخيص من طرف"J. Henri , A. Binet "، و تطورت تدريجيا في جميع أوروبا سنة 1985، حتى قدم "روشاخ" اختباره بشكل خاص في الفترة 1918، و هذه الفترة تتوافق مع بناء نظرية التحليل النفسي.

إن بداية التكنيك كطريقة للتقويم النفسي لم تنضج بشكل مناسب إلا فيما بعد و تحديدا على يد الطبيب الألماني "هيرمان روشاخ"، حيث قدم في عام 1921، و بعد سنوات من البحث تصور إختبار بقع الحبر بشكل مكن المعالجين من الإستفادة منه بشكل جيد، و ذلك في كتابه الوحيد باللغة الألمانية "التشخيص النفسي"، و مع أن القدر لم يمهله ليرى نجاح المقياس حيث توفي عام 1922 وعمره لا يتجاوز 38 سنة، و استكمل "أوبرهولزر" نشر نتائج و أبحاث الروشاخ و التي شارك فيها شخصيا، كما ترجمت هذه النتائج إلى الإنجليزية عام 1924، و في الولايات المتحدة الأمريكية قدم كل من "ليفي" و "بيك" إختبار الروشاخ بعد أن تدربا على يد "أوبرهولزر"، حيث قاما و معاونيهما بجهود أثمرت عن مجموعة من الأبحاث و دليل لتطبيق الاختبار، حيث يتكون من ثلاث مجلدات، كما تطور الاختبار على يد "كلوبفر" الذي قام بالتعاون مع "ديفيدسون" بإعداد دليل مختصر لتطبيق الاختبار، كما أسس في عام 1936 مجلة خاصة بنشر الأبحاث المرتبطة بالاختبار "Rorschach Research Excharge"، و في العام 1939 تم إنشاء معهد الروشاخ كمؤسسة لمراقبة البحوث المرتبطة بالإختبار و التدريب على إستخدامه و في عام 1948 تم تحويل المعهد إلى جمعية بالتكنيكات الاسقاطية، و تم تحويل اسم المجلة إلى اسم مجلة "التكنيكات الإسقاطية".

(حسين، عبد الفتاح، 2003، ص4)

2.2.6. تعريف الإختبار:

الروشاخ إختبار إسقاطي يهدف لدراسة الشخصية و تشخيصها على أساس عملية الإسقاط، حيث يسقط المفحوص مخاوفه و أحاسيسه على مادة الإختبار، و قد أنشأه السويسي "هيرمان روشاخ" سنة 1920، و هو عبارة عن بقع حبر تسمح بدراسة الحياة العاطفية و الخيالية، تتكون من عشرة لوحات ذات أشكال مختلفة، اللوحة (I) سوداء، و اللوحتان (II) و (III) تضمان الأسود

و الأحمر، اللوحات (IV ، V، VI، VII) سوداء، أما اللوحات (VIII، IX، X) فهي ملونة تحتوي على فراغات بيضاء متفاوتة في العدد و المساحة.

(عبد الرحمان، سي موسي و رضوان، زقار، 2002، ص ص43-44)

اختبار الرورشاخ مستمد من نظرية التحليل النفسي الذي يمكن النظر فيها أيضا بوصفه أداة بحث تسمح بشكل فعال في صقل العديد من البيانات، و يمكن استخدامها كأداة جديدة للبحث من أجل فهم أفضل لتنظيم الحياة الداخلية، خاصة بوصفها أداة جديدة للبحث لتحليل البنية الداخلية للذات و لمعالجة المشاكل الكامنة خاصة المعارضة بين آليات الدفاع و آليات التفريغ.
(H. Jidouard, 1998, p136)

3.2.6. وصف الإختبار:

حسب "أنستازي" **"Anastasi"**: يتكون اختبار الرورشاخ من عشر بطاقات Cards من الورق المقوى مطبوع على كل منها شكل مختلف من أشكال بقع الحبر Inteblots، خمس منها رمادي و أسود و خمس ملونة، حيث البطاقة الأولى باللون الأسود و الثانية و الثالثة بالأسود و الأحمر، الرابعة، الخامسة، السادسة و السابعة باللون الأسود، الثامنة، التاسعة و العاشرة بالألوان، حيث تشتمل أشكال البطاقات على فراغات بيضاء تتفاوت في العدد و المساحة من بطاقة لأخرى، إلا أنها ذات أبعاد متساوية. (سعيد، حسني العزة،2007، ص240)

4.2.6. تطبيق الإختبار:

أ. شروط التطبيق: تحدد "نروش دوترونباغ" شروط تطبيق الإختبار كما يلي:

- يجب توفير جو هادئ للمفحوص.
- يجب أن يكون الفاحص يقضا.
- يجب معرفة سبب الفحص. (جيلالي، سليمان، 2012، ص60)

ب. كيفية التطبيق:

يطبق إختبار الروشاخ على الأطفال، المراهقين و الراشدين، و يتم ذلك خلال مرحلتين أو ثلاثة بعض الأحيان:

المرحلة الأولى:

و هي مرحلة التطبيق و تتمثل في تقديم لوحات الاختبار للمفحوص الواحدة تلوى الأخرى إلى أن تنتهي كل اللوحات، و يقوم الفاحص بتدوين كل اجابات المفحوص و ملاحظة كل سلوك صادر عن هذا الأخير مع تسجيل زمن الرجع لكل لوحة و المدة المستغرقة فيها.

المرحلة الثانية:

و هي لا تقل أهمية عن سابقتها حيث يجدد فيها الفاحص تقديم اللوحات الواحدة تلو الأخرى، أو تلك التي يحتاج فيها إلى توضيحات معينة بهدف تحديد العناصر ذات الأهمية في التنقيط و تحليل البروتوكول إذ يساعد التحقيق على حصر الدينامية النفسية للشخصية التي دفعت الفرد لإعطاء تلك الاستجابات.

المرحلة الثالثة:

و هي إختبار الحدود التي ينتقل إليها الفاحص عندما ينعدم أو ينقص نمط معين من الإجابات في البروتوكول، كقلة الإجابات الشائعة أو إنعدام التصورات البشرية أو نمط معين من طرق التناول أو حتى غياب الاستجابات اللونية في اللوحات (X IX VIII).

و أخيرا يقترح الفاحص على المفحوص أن يختار من بين العشر لوحات، اللوحتان اللتان أعجب بهما أكثر من الأخريات، ثم اللوحتان اللتان لم يعجب بهما على الإطلاق، فهذا يساعد الفاحص على معرفة التوظيفات الإيجابية و السلبية للمفحوص اتجاه الاختبار الذي قدم له. إن تطبيق اختبار الروشاخ عملية متواصلة و ليست متقطعة، فالفاحص ينشغل منذ بداية التطبيق بالإنصات للمفحوص و تدوين استجاباته و تسجيل زمن الرجع و زمن اللوحة و الزمن الكلي للبروتوكول، كما أنه يلاحظ سلوك و إيماءات المفحوص باستمرار فلا تكاد تنتهي مرحلة حتى تبدأ المرحلة التي تليها دون أن يكون هناك حاجز زمني يفصل بين مرحلة و أخرى.

(عبد الرحمان، سي موسى و رضوان، زقار، 2002، ص ص44-45)

يحتاج الفاحص إلى المواد التالية لتطبيق الاختبار:

- بطاقات بقع الحبر العشرة مرتبة.
- إستمارة السجل الفردي و تشمل في نسخته الأمريكية ستة صفحات و هي:

أ. صفحة الغلاف و تشمل على تعليمات للفاحص، و على البيانات المميزة للمفحوص و ملخص لوصف شخصيته (يقوم بإعدادها الفاحص بعد التصحيح النفسي).

ب. الصفحة الثانية: تشمل على جدول أو قائمة التصحيح و هي التي يسجل فيها الفاحص بكل بطاقة و لكل إستجابة: زمن الرجع، وضع البطاقة، ثم الرمز التي تصحح به الإستجابة.

ت. الصفحة الثالثة: تشمل إستمارة الجدولة، بها قائمة الرموز المستخدمة لتصحيح الإستجابة.

ث. الصفحة الرابعة: و تشمل صفحة نفسية أو سيكوغرام، و هو تمثيل بالرسم البياني يقوم به الفاحص لتحديد توزيع ما يحصل عليه المفحوص من رموز التصحيح أو التقدير و هذا بقصد توضيح العلاقات بينهما عن طريق الرسم.

ج. الصفحة الخامسة: تشمل خريطة و تظهر فيها البقع العشر باللونين الأسود و الأبيض فقط بقصد المساعدة على تحديد موقع الإستجابات للمفحوص على كل بقعة.

د. الصفحة السادسة: توجد بها قائمة رموز التصحيح أو التقدير مع تعريف موجز لكل منها، زيادة على ورق تسجيل الإستجابات ساعة بعقرب للثواني.

(لويس، كامل مليكة،1997، ص ص228-230)

ج. تعليمة الإختبار:

لقد أضافت "شنتوب" تعديلا على التعليمة الأصلية للاختبار، حيث جاءت صياغتها على النحو التالي و دون تكرارها أثناء التقرير: "تخيل قصة انطلاقا من اللوحة"، حيث يقابلها باللغة الفرنسية: "Imaginer une histoire à de planche". (رفيقة، بالهوشات، 2008، ص181)

5.2.6. التنقيط:

يعتمد تنقيط البروتكولات على دليل تنقيط اختبار الرورشاخ لبيزمان Beizmann (1966)، بتحديد موقع الاستجابات، الاستجابة الشاملة (G)، الاستجابة الجزئية (D)، الاستجابة الجزئية صغيرة (Dd)، الفراغات (Dbl)، تليها المحددات الشكلية (F)، اللونية (C)، الحركة (K)، و الاستجابة الفاتحة القاتمة (Clob)، بعدها تأتي المحتويات، منها: المحتوى البشري (H)، الحيواني (A)، النباتي (Bot)، شطر (Frag)، تجريد (Abst)، الجغرافيا (Geo)، مع وضع الملاحظات من خلال الإجابات المبتذلة و الرفض و الصدمات .

6.2.6. التقييم:

أ. **التقييم الكمي**: كل إجابة على لوحات الروشاخ يجب أن تقيم حسب أربعة معايير رئيسية و ذلك على أساس الأسئلة التالية:

- ما هو نمط إدراك البقعة؟ هل أدركت كلها أو جزء منها ؟
- ما هو المحدد الذي أثار الإجابة؟ الشكل، اللون، الحركة ؟
- ما هو محتوى الإجابة؟ إنساني، حيواني، تشريحي، جغرافي ؟
- هل الإجابة شائعة أم أصلية ؟

يقوم الفاحص في هذه المرحلة بترجمة إستجابات المفحوص إلى رموز و وضع ما يقوله هذا الأخير في صورة مختصرة متفق عليها، و لم تدخل تعديلات كبيرة على الرموز تشكل الحرف الأول أو المجموعة من الأحرف الأولى من الكلمة التي تضيف نمط الاستجابة و التي تمثل مكون من مكونات الاختبار.

ت. التقييم الكيفي:

بعد الإنتهاء من تقييم الإستجابات يقوم المصحح بجمع عدد من الإجابات المتعلقة بكل معيار يعد مختلف النسب المئوية و ينشأ مجموعة العلاقات المختصرة في صيغة خاصة للمفحوص التي نجد منها نمط الإدراك، نمط الرجع الداخلي، النسبة المئوية للإجابات الحيوانية، كل هذه التقسيمات العددية و التي تضاف إليها مجموعة كل هذه التقنيات العددية، و التي تضاف إليها مجموعة معايير دالة غير رقمية (الصدمة، المثابرة، الملاحظات الوضعية) تكتب على جدول من خلاله يقوم الفاحص بتكوين المخطط النفسي. (جيلالي، سليمان، 2012، ص ص82-83)

7.2.6. المحتوى الكامن للوحات:

اللوحة I: تضع المفحوص أمام الاختبار، مما قد يذكره بتجربة اللقاء الأول مع موضوع لا يعرفه، فهي تبعث إلى الصورة الجسدية لكونها ظاهريا تبدو مغلقة، و هي مشكلة حول محور يظهر بوضوح، و على المستوى الرمزي يمكن أن تبعث إلى النرجسية من خلال الصورة الجسدية و تصور الذات، أو إلى العلاقة الموضوعية كالعلاقة مع الصورة الأمومية .

اللوحة II: مشكلة حول الفراغ الأبيض وفق ثنائية الجوانب، ثلاثية الألوان (الأحمر، الأبيض، الأسود)، يمكن أن تبعث إلى تصورات قديمة بصفتها كل مبعثر، أين يوجد الأبيض في الوسط الذي يعبر عن فراغ داخلي، نقص جسدي هام، فإمكانية التوحيد و التحديد بين الداخل و الخارج تكون جد حساسة، فهذا النمط من صورة الذات تكون مرتبطة بتصورات اندماجية أو مهددة .

على مستوى آخر تبعث اللوحة II إلى إشكالية قلق الاخصاء لأن الفراغ الأبيض الاخصاء (Dbl) يشعر به كثقب، جرح، أو يكون هناك استثمار معاكس بتقييم (المقدمة الوسطى) التي تحمل رمز قضيبي، فالمحتويات الأنثوية متواجدة بصفة متكررة (كالحيض ،الولادة ،هوامات جنسية الخ ..)، في هذه الحالة تبعث اللوحة (II) إلى التصورات العلائقية في استثمارات نزوية عدوانية أو ليبيدية.

اللوحة III: تبعث إلى سياقات التقمصات الجنسية، فالثنائية الجنسية تبدو ظاهريا على مستوى أشخاص (تباين الأعضاء الجنسية: الأثداء و القضيب)، مما لا يسهل في بعض الأحيان التقمصات الجنسية، و قد تظهر الصراعات التي تجعل المفحوص في تعارض داخلي مما لا يسهل عليه معالجتها، أما فيما يخص التصورات العلائقية ذات الاستثمارات النزوية الليبيدية و العدوانية فهي تبدو أقل عنفا مما عليه في اللوحة (II)، فالطابع الاجتماعي التي تحمله التصورات العلائقية يعبر عنها بالبعد الإدراكي للوحة (الأشخاص) و كذلك بالإجابة المبتذلة. (بوشيشة، كتيبة، 2002، ص ص45-48)

اللوحة IV: تظهر هذه اللوحة سيرورات التقمص الجنسية و ثنائياتها الجنسية الظاهرة تجعل الاختبار صعب أحيانا و هي تشير بصورة القوة القضيبية أو القوة المرتبطة بالصورة الذكرية و هذا ما يفسر تسمية اللوحة بلوحة الأبوة.

اللوحة V: هذه اللوحة تحمل الرمزية الجنسية الثنائية و تظهر من خلال البعد القضيبي و الصورة الجنسية الأنثوية، تعبر عن الهوية و عن تصور الذات، فهي تبعث إلى إشكالية الذات و ليس فقط إلى الصورة الجسدية، و هذا ما يجعلها حساسة للهشاشة النرجسية كأن تدل عن تعبيرات اكتئابية مرتبطة بتصور لاحتقار الذات، أو نوع من التأكيد على العظمة و القدرة، أو حتى ظهور بعض العلامات كالبحث عن الرضا الجنسي، و تعتبر هذه اللوحة، لوحة مبتذلة باختبار الواقع في تناولها للعالم الخارجي، و ترابطها من حيث تصور الذات مع علاقاتها بالمواضيع الخارجية.

(C. Chabert, 1998, p505)

اللوحة VI: هي اللوحة التي تحمل الرمزية الجنسية من حيث البعد القضيبي المسيطر من خلال الجزء العلوي الوسط بإجابات (قلم ،سيف...)، كما أن الثنائية الجنسية ممثلة كذلك في هذه اللوحة من خلال الحساسية و قابلية التأثر مرتبطة بصور جنسية أنثوية من خلال الجزء السفلي للوحة بإجابات (زهرة، العضو الجنسي للمرأة).

اللوحة VII: تعبر عن الرمزية الأمومية و هذا راجع للشكل المجوف و تداخل اللونين الأبيض مع الرمادي، فنجد عدة نماذج ممكنة للعلاقة مع الصورة الأمومية من القديمة إلى الأكثر تطورا: علاقات

اندماجية، علاقات موضوعية متأثرة بالمرحلة الشرجية أو الفمية، الإحساس بالراحة و الشعور بعدم الأمان، الطمأنينة أو القلق، أو اكتئاب مرتبط بالفقدان أو البحث عن الموضوع الحسن، فهذه اللوحة تلعب دور الوسيط في إبراز العلاقات المبكرة على مستوى التقمصات، إذ تسمح للمفحوص بأن يتموضع وفق النموذج الأنثوي كأن يكون هناك تعارضا صراعيا، أو الخضوع و السلبية مع التقييم أو التقليل من تلك الصورة الأنثوية .

اللوحات X ,IX,VIII: تبعث هذه اللوحات إلى إبراز المشاعر و العواطف التي تسمح بتناول نوع العلاقة التي تربط الفرد بمحيطه، غير أنه من الصعب تحديد كل رمزية على حدى لهذه اللوحات لأن ردود الأفعال متنوعة و متداخلة، و ما يمكن توضيحه هو أن اللوحة VIII تشير إلى "نوعية الاتصال مع العالم الخارجي"، و اللوحة IX تسهل الرجوع إلى "علاقات الأمومة المبكرة"، أما اللوحة X فيمكن اعتبارها اللوحة التي تبعث إلى الفردانية و الانفصال، مع الإشارة أن اللوحات الملونة تسهل النكوص فكثافة الألوان تثير الأحاسيس مما يستدعي تدخل عناصر العالم الخارجي فتعبر عن علاقات أولية حسية تكون قد أثرت على الفرد من خلال تجارب اللذة و اللالذة المرتبطة بالاتصالات الأولى مع عالمه العلائقي المحيط به. (بوشيشة، كتيبة، 2002، ص ص45-48)

3.6. المقابلة الختامية:

بعد الانتهاء من تطبيق الاختبار بصفة إجمالية خصصنا فترة زمنية دخلنا خلالها في دردشة مع مجموعة البحث كمحاولة لمحو التنشيطات التي عرفتها من خلال التقنيات الإسقاطية، كنا قد طلبنا منهن أن يعطينا انطباعهن حول الوضعية الإسقاطية.

حالتين عبروا عن اعجابهما "عجبوني التصاور تاع اليوم، ملاح فيهم صور جدد جامي شفتهم في حياتي"، "عجبوني التصاور لي وريتيهملي اليوم، مانيش موالفة نعبر هاكا على صور كيما هادوما". و حالة واحدة عبرت بعدم اعجابها للوحات من خلال تصريحها "ما عرفتش واش الحاجة لي bizard في هاد التصاور و لي خلاتني نجبد منهم"، أما الحالة الرابعة لم تعبر لا بالاعجاب ولا بالعكس اكتفت بالقول عادي ... (مع تحريك الرأس).

هذه الخطوة مكنتنا من جمع معلومات إضافية عن الحالات و في الأخير شكرناهن على مشاركتهن الفعالة في البحث.

خلاصة:

تعتبر منهجية البحث و خطواته، القاعدة الأساسية في كل دراسة علمية فهي المقياس الذي يبين مدى قوة و موضوعية أي بحث، و لإنجاز هذه الدراسة قمنا باستخدام المنهج العيادي بهدف الكشف عن الانتاج الاسقاطي لدى أفراد مجموعة البحث التي ضمت أربع حالات من المراهقات اللاتي هن عرضة للخطر المعنوي، و ذلك من خلال استخدامنا لاختبار الروشاخ الذي وضحنا طريقة تطبيقه و تحليله، و في الفصل اللاحق سنتطرق بالتفصيل إلى عرض و تحليل النتائج المتحصل عليها لكل حالة.

القسم الثالث

عرض و تحليل النتائج

الفصـــل السادس:

عرض و تحليل نتائج اختبار الروشاخ

تمهيـد

1.عرض و تحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحلات الأربعة

1.1. عرض وتحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الأولى

2.1. عرض وتحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الثانية

3.1. عرض وتحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الثالثة

4.1. عرض وتحليل نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الرابعة

2. تحليل ومناقشة نتائج بروتوكول اختبار الروشاخ

3. المناقشة العامة

4. الاستنتاج العام

5. الاقتراحات و التوصيات

خـلاصـــة

تمهيد:

سوف نعرض في هذا الفصل نتائج الدراسة البحثية، و ذلك حسب المحاور الكبرى المعتمدة في تحليل بروتوكولات الروشاخ و هي: "الانتاجية، موقع الإجابات، الرفض، التكرار، الزمن الكلي لتطبيق الاختبار، و زمن الكمون الأولي، زمن الإجابة، طرق تناول اللوحات، المحددات و المحتويات"، معتمدين على نتائج معطيات الدراسات العديدة التي قام بها الباحثين على اختبار الروشاخ أمثال: "C.Beizman,1982 et N.Rausch de Traubenberg 1984 D.Anzieu,C.Chabert 2000" و التي لخصت إلى وجود معايير خاصة لدى الراشدين و المراهقين في اختبار الروشاخ، أي الأفراد العاديين و الأسوياء، فهذه المعايير تعتبر معايير نموذجية لمقارنتها بنتائج تحليلنا لبروتوكولات اختبار الروشاخ.

1. تحليل نتائج اختبار الروشاخ للحلات الأربعة:

1.1. تحليل نتائج اختبار الروشاخ للحالة الأولى "دنيا":

1.1.1. تقديم الحالة:

تبلغ دنيا 14 سنة تدرس السنة الثالثة متوسط، تعيش مع والدتها التي تعمل أعمال متعددة (تنظيف المنازل، الطبخ في الأعراس ...)، و مع خالتها، لا تعرف أبوها فالوالدين مطلقان منذ صغرها، لديها إخوة من أبوها فقط لكن لا تربطها بهم أية علاقة.

2.1.1. تحليل المقابلة:

كان سير المقابلة مع دنيا لا بأس به، بحيث كان هناك تفاعل و تجاوب مع الأسئلة، أبدت تعاونها إذ رحبت بالمشاركة في البحث، رغم أنها كانت تجد صعوبة في الإجابة على بعض الأسئلة خاصة ما تعلق بالأم لأنها هـي أيضا لديها غموض في بعض المواقف التي حدثت معها.

عندما طلبنا منها التحدث عن نفسها ابتسمت و قالت "واش لازم نحكيلك بالذات، أنا راني نقرا هنا و حابة نخدم طبيبة بيطرية كي نكمل قرايتي".

عند طرح السؤال عن الوالدين قالت "أنا عايشة مع ماما و خالتي برك، ما عنديش بابا قصدي ما نعرفوش، ماما كل مرة وين تخدم مرات تنقي في الديار كل مرة وين، و خالتي تخدم في la réception تاع واحد l'hôtel علابيها مرات نروحوا نباتو أنا و ماما معاها في l'hôtel يخلوني في la chambre

نرقد و ماما تروح تعاون خالتي في الخدمة"، في واش تعاونها: "مانعرف واش يخدموا في الليل المهيم ما يحبوش يدوني يقولولي لوكان ندوك تعياي"، ترجع و تضيف: "بابا ما نعرفوش كامل ماما قاتلي حتى هو ما يعرفكش و جامي شافك". هنا يظهر الغموض الذي يراود الحالة فيما يخص عمل الأم و الخالة داخل الفندق، كما اتضح أن الحالة لا تعير أي اهتمام بأن تتعرف على والدها.

عند السؤال عن العلاقات خارج العائلة (الأصدقاء و الجيران) قالت: "كانت عندي صحبتي إلهام كنا نلعبوا دايمن كيفكيف بصح من نهار باباها جاء مع الجيران يعيطوا على ماما و خالتي ما ولاتش تهدر معايا كيما كانت"، أعلاش جاوكم الجيران: "ما نعرفش أعلاش شفيت بلي هداك النهار ماما و خالتي جاو للدار دخلوا في الليل قاع موراهم جاو الجيران يعيطوا، ما فهمتش أعلاش بصح هداك الوقت خفت يخرجونا من دارنا علاخاطر كانوا يقولوا روحوا من الحومة".

بالنسبة لاستجابتها العامة تقول "أنا ما نتقلقش بزاف، و إذا تقلقت نروح نحكي لماما هي تقولي كيفاش ندير دايمن". يتضح أن علاقة الحالة بوالدتها جيدة إذ تعتبرها الصدر الرحب لقلقها و مشاكلها.

أجابت دنيا أنها لا تتذكر أحلامها، "ما نحلمش بزاف برك كي نباتوا مرات في l'hotel نتقلق و ما نرقدش مليح يكون الحس نسمع الرجال برا و ماما و خالتي ما يدخلوش بكري، surtout نهار لي جاو les gendarmeries للفندق"، أصرينا على الغوص أكثر في هذه النقطة لأنه و حسب المعلومات المقدمة من الأخصائية النفسانية بالمتوسطة قد أخبرتنا بالقصة خاصة و أن الحالة دنيا و كما صرحنا هي تحت الملاحظة في الوسط المدرسي من خلال القرار الذي أصدره قاضي الأحداث بضرورة مزاولة دراستها لكن الأم تبقى هي المكلفة بها لكن تحت الملاحظة و ذلك بسبب غياب ولي آخر للتكفل بها بدل الأم، تكمل دنيا "كان في عمري هداك الوقت 11سنة كان هداك العام الأول لي بدات خالتي تخدم تما كي جاو رفدونا les gendarmeries كامل في سيارتهم بتنا عندهم هاديك الليلة، ما شفيتش مليح بصح خفت هداك الوقت علاخاطر جاتني ماما و هي تبكي قاتلي ما تخافيش كي تقعدي وحدك هنا رايحين يمدولك واش تحبي قاتلي رايحة نغيب عليك شوية و نرجعلك"، أحيلت الأم في ذلك الوقت لبعض الإجراءات القانونية للتحقيق، أما دنيا فقد كانت بمصلحة الملاحظة في الوسط المفتوح، حسب المراسلة الواردة من طرف هذه المصلحة وجد أنه استوجب رجوع دنيا للعيش مع والدتها كونها هي الولي الوحيد لها، وكون الأم توعدت بتوفير الجو المناسب لتربية ابنتها، لكنها تبقى تحت الملاحظة.

عندما سألناها كيف ترى مستقبلها قالت "كيما قتلك حابة نولي طبيبة بيطرية نداوي الحيوانات، و حابة ماما تقعد في الدار ما توليش تخدم كيما رانا عايشين دوكا، و حابة خالتي تتزوج و يولوا عندها بناتها نديرهم صحاباتي".

يمكن القول أن الحالة لا يظهر عندها هروب و تجنب أثناء المقابلة بل هي متفاعلة و تعبر بأريحية، خاصة و أن لها طموحات مستقبلية، و حياتها الدراسية جيدة، لكن و كما ذكرنا هي تعيش بعض الغموض و الحيرة فيما يخص سبب غياب أبيها، و كذلك عمل أمها و خالتها في الفندق، قد يفسر هذا بعدم اكتمال النضج العقلي للحالة لهذا لم تجد تفسير واضح لهذا، لكن المشكلة تكمن أثناء وصول هذه الحالة لفهم ما يدور حولها من السلوكات التي تقوم بها الأم و الخالة، أو الأكثر من ذلك و الأخطر إذا أصبحت الحالة دنيا طرف ثالث لما تقوم به الأم و الخالة، فرغم كون الأم تحت الملاحظة القانونية إلى أنها لا تزال على حالها و هذا ما قد يلحق الخطر بدنيا.

3.1.1. التحليل الكمي لبروتوكول الروشاخ لدنيا:

النص	التحقيق	التنقيط
اللّوحة I : ’’21 ٨ يااااا كيفاش داير .....هههه 1. هاذي فراشة 2. هنا ضفدعين منا و منا 1’44’’	كل اللوحة [G] جرانة زوج جرانات (D)	G F+ A Ban D F+ A
اللّوحة II : ’’18 ٨ 3.(تعجب) . زوج قنينات (أرنوبين) منا ومنا. 4. هاذي ذبانة في وسطهم هههه. 49’’	قنينات (D6) ذبانة (D4)	D F- A D F- A
اللّوحة III: ’’26 ٨ 5. زوج عيباد يرفدوا في بوادن. 6. هادي فراشة بيناتهم. 2’03’’	زوج من الناس (D1) (D3)	D K H D F+ A Ban
اللّوحة IV: ’’25 7. ضفدع .. خلاص 1’56’’	كل اللوحة [G]	G F- A

اللّوحة V: ’’ 21 ٨ 8. نشوف في ذبانة 9. لالا فراشة 1’04’’	كل اللوحة [G] فراشة	G F- A G F+ A Ban
اللّوحة VI: ’’24 ٨ (تعجب) ... حركات باليد اليمنى 10. هادي تقولشي كرش مشرحة محلولة منا لهنا. 1’11’’	كل اللوحة [G] ماش باينة	G FClob Anat
اللّوحة VII: ’’15 ٨ ٧ ٨ قلب اللوحة 11. زوج عيباد ملسقين مؤخراتهم مع بعضاهم هههه. 12. زوج قنينات (أرنوبين) هادو وذنيهم. 1’58’’	كل اللوحة [G] قنينات (G)، وذنيهم (D5)	G F+ H D F+ A
اللّوحة VIII: ’’19٨ 13. زوج جرانات طالعين في صور (حيط). 14. زوج فراشات زروقا. 15. وهنا زوج فراشات غوز. 2’07’’	هنا الجرانات (D1)، فراشات (D5)، فراشات غوز (D2)	D Kan A D FC A D FC A
اللّوحة IX: ’’26 ٨ تعجب من اللوحة .. والله ما فهمت ماعرفتش واش هادو. 1’42’’	ما قدرتش نفهمها هاد الصورة..	Refus
اللّوحة X: ’’23 ٨ 16. (تعجب) .. بووووووف هههه فيها ألوان بزاف هادو رجلين عبد هههه. 17. زوج كناري بالأصفر. 18. رتيلات زروقا رافدين حشيش. 19. فراشة هادي 20. زوج ذبانات رايحين يدوروا لهاد الجيهة. 21. هنا زوج دودات...خلاص. ’’ 1’05	(D13) (D2) (D1) (D6) (D7) (D10)	G/D CF Hd D FC A D Kan A D F+ A D Kan A D F+ A

اختبار الاختيارات:

الاختيارات الإيجابية: اللّوحة III، اللّوحة X فيها ألوان بزاف هايلة.

الاختيارات السلبية: اللّوحة I هذي لي تقول شبح، و اللّوحة IV .

Psychogramme :

الخلاصة	أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R: 21 TT: 16’05’’ T lat moy :22’’ T/rep: 45’’ TRI: 1K/ 2.5C RC%: 42,85% FC :3K/0E F%: 57,14% F+%: 66,66% F-%: 33,33% H%: 09,52% A%: 80,95 % Ban: 3 FClob: 1 Refus: 1 IA: 9,52%	G: 6 G%:28,57 % G/D:1 G/D:4,76 % D: 14 D% : 66,66%	F+: 8 F-: 4 K: 1 Kan: 3 CF: 1 FC: 3	H : 2 Hd: 1 A : 17 Anat : 1

4.1.1. التحليل الكيفي لبروتوكول الروشاخ لدنيا:

الانطباع العام حول البروتوكول:

تظهر الإنتاجية لدى المفحوصة جيدة من ناحية الكم بحيث قدرت بـ (R=21) لكنها قدمت في زمن قصير (T.Totale:16’05’’)، مقارنة بالمعيار العادي الذي يتراوح بين (20 إلى 30 دقيقة)، مع طول في زمن كمون (T lat moy :22’’) و كأن الحالة أثارت فيها الوضعية الاسقاطية صعوبة في مواجهة مثيرات اللوحات، نستدل هذا من خلال التعليقات على اللوحات، التعجب، الحركات، الضحك المبهم...، و كأن الحالة حاولت تقديم كم هائل من الاستجابات (رغم المحتوى الجاف)

محاولة منها لتغطية ما أثارته فيها الوضعية الاسقاطية، غير أن الوقت المخصص للإجابة في كل لوحة كان معتبرا.

عدد الإجابات المبتذلة كان مرتفعا (Ban=3) ما يظهر محاولة الحالة الهروب نحو المألوف من أجل السيطرة على الخوف الذي أثارته اللوحات.

السياقات المعرفية:

فيما يخص طرق تداول الحالة للوحات، نجد أن الإجابات الكلية قدرت بـ G%:28,57% و هي نسبة معتدلة مقارنة بالمعيار العادي الذي يتراوح بين (20% . 30%)، إضافة إلى وجود إجابة من نوع G/D في اللوحة (X)، أما فيما يخص الإجابات الجزئية نجدها قدرت بـ D%:66,66%، هي الأخرى جاءت بنسبة معتدلة، يسجل من خلال هذا البروتوكول أن نسبة التناول جاءت معتدلة حسب المعايير النموذجية، و لكن بالرغم من ذلك غلب عليها التناول الجزئي، مما يعبر عن الميل للتحليل أي الاهتمام بالواقع و تحليله.

نسبة التمسك بالواقع من خلال المحددات الشكلية كانت منخفضة عن المعيار العادي، حيث قدرت بـ (F%:57,14%)، كما أن نسبة المحددات الشكلية الايجابية كذلك منخفضة إذ قدرت بـ (F+%: 66,66%) مقارنة بالمعدل المعياري المعمول به (70% . 80%)، و هو يشير إلى أن الحالة وجدت صعوبة و عدم تكيف قاعدي مع العالم الموضوعي.

الدينامية الصراعية:

يظهر من خلال البروتوكول، إجابة حركية إنسانية واحدة (K=1) وردت في اللوحة (III)، ما يشير إلى ضعف الاستثمارات للعالم الإنساني عند المفحوصة، مقارنة بعدد الإجابات الحركية الحيوانية (Kan=3).

فيما يتعلق بالقطب الحسي، هناك طيف صغير من العواطف تجلى من خلال استجابة لونية (CF:1) في اللوحة (X)، و ثلاث إجابات من نوع (FC:3)، و إجابة أخرى قاتمة فاتحة (F clob) في اللوحة (VI).

على العموم يلاحظ من خلال البروتوكول تجنب الصراعات و شدة رقابتها رغم الانزلاقات المتكررة، كما أن قلة الاجابات الحركية الإنسانية، و ضعف القطب الحسي يؤكد جهود الدفاع ضد الطفو ممثلين للعالم الداخلي المعنوي.

يشير نمط الصدى الداخلي (TRI:1K/2.5C) رغم الاختلاف بين C و K إلى أنه يعبر عن طابع منبسط للسير النفسي للحالة، أما المعادلة التكميلية (FC:3K/0E) فهي تشير إلى وجود حركة داخلية معتبرة و هذا ما يعبر على صعوبات الإسقاط على الصورة الإنسانية و الذي يعد سهلا منه على الصورة الحيوانية، و هذا ما يؤدي أيضا إلى ارتفاع نسبة الاستثمارات الحركية الحيوانية، كذلك بالنسبة للإجابات في الصور الملونة حيث جاءت مرتفعة (RC%=42,85%)، فهي توحي بوجود حساسية للمنبهات الحيوية و غنى نسبي للعالم الداخلي.

المحتوى :

لقد شكلت المحتويات الحيوانية أغلبية المواضيع المدركة (A:17)، و قد جاءت نسبتها مقدرة بـ(A%:80,95%)، و هي نسبة جد مرتفعة على المعيار النموذجي، كذلك بالنسبة للمحتويات الانسانية حيث كانت نسبتها منخفضة عن المعيار النموذجي (H%: 09,52%)، مما يعبر عن صعوبة التقمص بالصورة الإنسانية، عكس ذلك في الصورة الحيوانية.

إن ظهور أول إجابة ذات محتوى إنساني ظهر في اللوحة (III) غير أنه ارتبط بمحتوى إنساني حركي، كما أنه جاء بعد زمن كمون أطول مما ظهر عليه في اللوحتين السابقتين، أي أن المفحوصة وجدت صعوبة في التأقلم مع مادة الإختبار في البداية، أما الإجابة المقدمة في اللوحة الثالثة فقد شكلت تداركا حيث قدمت المفحوصة إجابة إنسانية كاملة و سليمة سمحت بالتعبير الطفيف عن النزوات الليبيدية من خلال الإجابة الحركية، و الاجابة الإنسانية الثانية ظهرت في اللوحة (VII)، و عليه يلاحظ أنه رغم ما تبدوا عليه التصورات الإنسانية المقدمة في هذا البروتوكول من سلامة، إلا أنها بالرجوع إلى زمن الكمون، تحريك اللوحات، إشكاليات اللوحة و نوعية الإجابة المقدمة بعد هذا التصور، يستنتج أن هذا النوع من الإجابات يعبر عن صعوبة و جهد كبير في ارصانها.

سجلنا في البروتوكول إجابة من نوع (Anat :1) عبرت عنها الحالة بدهشة و بصورة مشوهة (FClob) "هادي كرش مشرحة منا لهنا ...".

2.1. تحليل بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الثانية "زهية":

1.2.1. تقديم الحالة:

تبلغ "زهية" من العمر 15 سنة تدرس السنة رابعة متوسط، تعيش مع والديها و أختها الصغرى، الأب بائع سجائر، و الأم عاملة طبخ بالمتوسطة التي تدرس فيها زهية.

2.2.1. تحليل المقابلة:

كانت المقابلة مع زهية محدودة نوعا ما، خاصة و أن إجاباتها مختصرة و محددة، فقد أجابتنا على محاور مقابلتنا المتعلقة بالبيانات الأولية، و أن دراستها تسير بشكل عادي، أما عند السؤال عن الوالدين، لاحظنا نوع من التحفظ و الكف.

في الحياة المستقبلية تقول زهية "ما عنديش دوكا صورة للمستقبل مزال ما علابالیش كيفاش رايحين نعيشوه". يرجع سبب هذا اليأس من المستقبل إلى الحالة الراهنة التي تعيشها الحالة في عائلتها خاصة الأب و الذي أصبح يشكل مصدر خوف و قلق لها بدل أن يكون مصدر أمن وحماية لابنته.

أما القصة فقد روتها الأم كونها تعمل في مطعم المتوسطة التي تدرس فيها زهية، و كونها قامت بعدة زيارات لمكتب أخصائية المتوسطة لأن الحالة كانت تعاني تدهور في المستوى الدراسي فقد استدعتها الأخصائية لمساعدتنا في الدراسة رحبت بذلك كثيرا، تقول الأم "أنا عندي مشاكل بزاف أبدايها من صحتي و روحي، بنتي زهية شفتيها اعلاش ساكتة كي كانت صغيرة ما كانتش كامل هاكدا، بصح دوكا تبدلت سيرتو كي بدات تكبر و ولات تفهم، تاني دوكا علاخاطر باباها راه مكرهلهم حياتهم هي و ختها الصغيرة هو دايمن سكران و فوق هذا يجيب الرجال للدار، و أنا وليت نخاف عليهم بزاف وليت كي يجيو عندنا نغلق على بناتي بالمفتاح في la chambre علاخاطر وقت فايت كان يقولنا لينا حنا نوجدولوا طابلة ومن نهار داوست معاه ضربني بصح معليش المهيم بناتي ما يزيدوش يمسوا العفن تاعو"، عند سؤال الأم إن كانت قد اتخذت إجراءات قانونية تقول "كيفاش تحبيني نشكي؟ بواش رايحة نشكي؟ و أعلاش نجيب لهدرة لبناتي دوكا امبعد تكبر معاهم هاد الهدرة؟ الله غالب راني نخدم غير علاجال ما يضيعوش و راني واقفة على قرايتهم بصح باش نشكي بباباهم مستحيل ما عنديش لي يوقف معايا موراها".

من خلال هذا يتضح لنا أن زهية تعيش الخطر في وسط عائلتها و من أقرب الناس و هو الأب الذي كان من المفروض أنه يمثل الصورة الأبوية الموحية للأمن و الحماية للعائلة، فرغم حرص الأم على

حماية ابنتيها، إلا أننا نعتبر أن الخطر لا يزال يلاحق الحالة خاصة و أن الوضع الذي يكون فيه الأب و أصدقائه يؤدي بهم إلى فقدانهم لوعيهم، فقد يصل الأمر إلى عدة احتمالات تصل إليها الحالة كالهروب من البيت، أو ادمانها على الكحول تقليدا لما عايشته، أو قد يصل الأمر إلى الاعتداء الجسدي من طرف الأب أو أصدقائه...، لكن ما يؤسفنا هو عدم القدرة على اتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية الحالة و حتى أختها الصغرى من هذا الوضع الموحي بالخطر الجسيم.

2.2.1. التحليل الكمي لبروتوكول الروشاخ لزهية:

النص	التحقيق	التنقيط
اللّوحة I : ’’18 ٨	كل اللوحة [G]	
1. راس تاع عبد، هاذو عينيه 1’05’’	راس (G)، هادو عينيه (Ddbl 30)	G/D F+ Hd
اللّوحة II : ’’21 ٨	كل اللوحة [G]	
2. تعجب ... هههه حشمت منك بصح نقولك واش بانولي (الاشارة بالاصبع إلى العضو التناسلي) بصح تاع الراجل ماشي المرا هههههه		G F- sex
3. و التحت كيفكيف المؤخرة هادي كامل 3’04’’	(D3)	D F- sex
اللّوحة III: ’’24 ٨		
4. تعجب ... مع قلب اللوحة ٧ ٨ زوج حوتات واقيل. هاد الأحمر ما عرفتوش	زواوش (D1)، ذبانة (D7)، فراشة (D3)	D F- A
5. هادو زوج زواوش		D F+ A
6. ذبانة هادي		D F- A
7. في الوسط هنا فراشة 1’57’’		D F+ A
اللّوحة IV: ’’21 ٨	كل اللوحة [G]	
8. شجرة	رجل آلي	G F+ Bot
9. راس معزة		G F+ Ad
10. رجل آلي 1’22’’		G F+ (H)

اللّوحة V: ’’22 ∧ 11. قلب اللوحة > حلزون هادي ... ما فهمتوش ’’37	كل اللوحة [G] ما عرفتوش	G F+ A
اللّوحة VI: ’’24 ∧ يااااااه (تعجب) ..... ما عرفتش واش هذا ’’3’09	هذا تاني ما عرفتوش	Refus
اللّوحة VII: ’’18 ∧ 12. أرنوبات زوج لالا قطوطا ’’1’01	كل اللوحة [G]	G F+ A
اللّوحة VIII: ’’21 ∧ 13. فراشة زرقا تسلك في الفراشة لي تحتها شغل تهرب فيها 14. زوج لصوصا هادو طالعين، لي الفوق ما عرفتوش ’’1’45	(D/bl) (D1)	D/bl Kan A D F- A
اللّوحة IX: ’’19 ∧ (تعجب) ..... ما عرفتوش ’’47	ما عرفتوش	Refus
اللّوحة X: ’’22 ∧ 15. زوج وراقي تاع شجرة 16. زوج نيران 17. زوج طوروات (ثور) 18. زوج زواوش 19. هادو زوج قطوطا بالأصفر لي بالغوز ما فهمتوش قلب الوحة < > 20. زوج دودات خضورا 21. ماء أزرق الغوز هذا ما عرفتوش 22. دبين ’’2’51	(D12) (D13) (D9+6) (D15) (D2) (D4) (D1) (D9+6)	D F+ Bot D F+ Elem D F- A D F+ A D FC A D FC A D C Elem D F- A

اختبار الاختيارات:

الاختيارات الايجابية: اللوحة IX عجبتني ما فهمتهاش هههه برك مبدلة عليهم فيها ألوان ملاح و هادي تاني X.

الاختيارات السلبية: اللوحة I ، و اللّوحة IV .

Psychogramme :

الخلاصة	أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R: 22 TT: 18’03’’ T lat moy :21’’ T/rep: 49’’ TRI: 0K / 3C RC%: 45,45% FC : 1k/0E F%: 81,81% F+%: 61,11% F-%: 38,88% A%: 68,18% H%: 04,54% Refus: 2 IA: 13,63%	G: 6 G%:27,27 % G/D:1 D: 14 D% : 63,63% D/bl: 1	F+: 11 F-: 7 K: 0 Kan: 1 CF: 0 FC: 2 C : 1	H : 1 Hd: 1 A : 13 Ad: 1 Sex : 2 Elem: 2 Bot: 2

3.2.1. التحليل الكيفي لبروتوكول الروشاخ لزهية:

الانطباع العام حول البروتوكول:

من خلال تحليل البروتوكول، نجد أن الحالة قد أعطت 22 استجابة خلال زمن كلي قدره (TT: 18’03’’)، و هذا الإنتاج يعتبر جيد و يعطينا فكرة على أن الحالة تمتاز بخيال واسع و لا تعاني من أي كف عقلي، لكن بالرجوع إلى رفضها لبطاقتين، و طول زمن الكمون لا يؤكد هذا تماما فقد جاء مرتفع عن القيمة العادية، كما أن الحالة ظهر عليها نوع من عدم الأريحية أثناء تطبيق

الاختبار، فكان تقديمها للإستجابات كمحاولة منها لتهدئة الوضع الاسقاطي الذي ظهر من خلال مواجهة لوحات الروشاخ .

يظهر أيضا غياب كلي للإجابات المبتذلة (Ban=0)، مما يؤكد مواجهة المفحوصة صعوبات في التكيف و بناء الواقع، كما يعكس المشكل المتعلق بطبيعة الادراكات لديها و نقص الاتصال بالواقع الموضوعي و الاجتماعي. و هذا ما قد نؤكده في اللوحة (X) بما أنها تعرف باللوحة العائلية فرغم تقديم الحالة في هذه اللوحة لستة إجابات إلا أنها لا تحتوي على إجابة شائعة و هذا يدل على غياب التصور العائلي لدى المفحوصة بصفتها تعاني مشاكل أسرية يوميا.

السياقات المعرفية:

تميز البروتوكول بطغيان الإجابات الجزئية (D% : 63,63%) على الشاملة (G%:27,27%) رغم أن كلا النسبتين جاءتا معتدلتين حسب المعايير النموذجية للإختبار، ما يعني استثمار عالم المدركات من أجل التحكم في العالم الداخلي. أما طرق التناول الجزئية البيضاء (Dbl :1) فقد ظهرت منها واحدة على مستوى اللوحة **(**VIII).

بلغت المحددات الشكلية (F%: 81,81%)، و هي نسبة مرتفعة جدا عن المعيار العادي (70% . 80%)، حيث تقارب في استعمال المحددات الشكلية الايجابية (F+ = 11) و المحددات الشكلية السلبية (F- = 7)، ما يسمح بالقول أن السيرورات المعرفية للمراهقة لم تكن فعالة، و لم تسمح للحالة بتكوين صورة ذات متناسقة، و تكيف جيد مع الواقع و هذا ما يؤكده أيضا غياب الإجابات المبتذلة.

إن تحليل السيرورات المعرفية لدى المفحوصة يظهر أنها موجهة نحو استثمار المدركات الجزئية، إلى جانب المحددات الشكلية الإيجابية، بهدف ضمان التكيف مع الواقع الخارجي مع كبت العالم الداخلي و العواطف.

الدينامية الصراعية:

لدينا (TRI: 0K / 3C) جاء يدل على وجود انبساطية خالصة عند الحالة، و لكن FC لا تؤكد نتيجة TRI بمعنى غلبت الحركة على الإجابات الصبيانية دلالة على ميل المفحوصة إلى الإجابات المتطلبة في الواقع، بحيث لا تخرج عن المألوف، كما تدل على الإفراط العاطفي.

كذلك بالنسبة للاجابات في اللوحات الملونة حيث جاءت مرتفعة (RC%=41,17%)، فهي توحي بوجود حساسية للمنبهات الحيوية و غنى نسبي للعالم الداخلي.

المحتوى:

نجد تنوعا نسبيا في برتوكول المفحوصة، يشير إلى تنوع اهتماماتها (A, H, sex, Bot, Elém) في حين شكلت المحتويات الحيوانية أغلبية المواضيع المدركة و التي عبرت عن صعوبة التقمص بالصورة الإنسانية، فقد جاءت نسبتها مرتفعة (A%:68,18%)، بينما سجلت المحتويات الإنسانية نسبة ضئيلة جدا قدرت بـ (H%=04,54%) كانت إجابة واحدة (H=1) في اللوحة (IV) أعطى فيها المفحوص إجابة شاملة خيالية (H) +G F "رجل آلي"، بحيث جمد بذلك كل الإستثارات النزوية و العدوانية، و شكل هذا دفاع ضد الرمزية القضيبية للوحة، و صعوبة تقمصية و قد تدل على معاش اضطهادي. كما نفسر غياب استجابة شائعة في هذه اللوحة و التي ترمز للبطاقة الأبوية دليل على المشاكل و اضطراب في العلاقة مع الأب، و أن الحالة تعاني من القلق الطفولي و الشعور بالذنب اتجاه الأنا الأعلى.

يظهر تحليل إجابات المفحوصة على اللوحات الموحية بالصراع الأوديبي و التي تمثلت في الرفض في اللوحة VI البطاقة الجنسية، و اللوحة IX البطاقة المرفوضة، إضافة إلى غياب الإجابة الإنسانية في لوحة الإبتذال III، فقد قدمت أربع استجابات لكن كلها حيوانية، كذلك تقديم إجابتين جنسيتين سلبيتين (Sex=2) في اللوحة II، كلها عناصر توحي بالصعوبة التي واجهتها الحالة في تصور الصراع الأوديبي و تسيير القلق و الإستثارة النزوية المصاحبة له.

3.1. تحليل نتائج اختبار الروشاخ للحالة الثالثة "راجية":

1.3.1. تقديم الحالة:

راجية تبلغ من العمر 17 سنة أوقفت دراستها في السنة أولى متوسط، تعمل حاليا بورشة خياطة، الأم متوفية منذ أن كان في عمر راجية 03 سنوات، لا تعرف أباها فهو متزوج من إمرأة أخرى، تعيش حاليا راجية مع جدتها و خالها.

2.3.1. تحليل المقابلة:

راجية كانت خجولة جدا حيث أنها طوال المقابلة كانت تتحاشى الاتصال البصري معي، رغم أنها رحبت بالمشاركة في البحث، إلا أن اجاباتها كانت فقيرة جدا تتخللها الكثير من فترات الصمت.

عندما طلبت منها التحدث عن نفسها واجهت الصمت و بعض الابتسامات، عندما غيرت السؤال سألتها عن سبب تواجدها في العيادة قالت بصوت خافت "أنا جيت عند الطبيب هنا

علاخاطر كانت كرشي كل مرة توجعني المرة الأخيرة قالي راه عندك Colon و كي زاد شاف عندي الاكزيما بعتني هنا عند la psychologue ما نعرف اعلاش قالي بلاك أنت مقلقة". إن توجيه الطبيب للحالة "راجية" للأخصائية النفسانية كان بسبب الاضطرابات السيكوسوماتية التي تعاني منها و ذلك نتيجة الحياة الصعبة التي تعيشها فالصمت و الخجل الظاهر أثناء المقابلة ما هو إلا دليل على الكف و التجنب الذي لجأت إليه الحالة لتغطي القلق الداخلي لديها.

عند السؤال عن الوالدين و العلاقة معهما تقول "ماما ماتت ملي كنت صغيرة عندي ثلاث سنين خلاتني عايشة عند جداتي و خالي، و papa تحكيلي جداتي برك عليه أنا شفتو مرة برك كي رحت مع خالي باش نخدم passeport راهو متزوج و عندو أولادو"، بالنسبة للمدرسة تقول "أنا محبسة قرايتي عندي أربع سنين كنت ضعيفة شوية و كي طلعت CEM جاتني لقراية صعيبة اكثر حبيت نحبس، و حتى خالي كي تزوج ولا يقولي اقعدي فالدار علابيها دخلت نخدم في واحد الورشة مع واحد المرأة". هنا إلتمسنا و كأن الحالة تسقط بعض الأمور التي تقوم بها على ظروف خارجية كغياب الوالدين و قرار الخال.

أما بالنسبة للعلاقات الخارجية تقول "ما عنديش صحاباتي كامل، أنا عندي غير طاطا فوزية لي نروحلها (صاحبة الورشة) حتى البنات لي يقراو تما ما نهدرش معاهم بزاف"، (استعمالها للكف و التجنب حتى في الحياة العلائقية)، أردت الغوص أكثر معها لتحكي لي عن صاحبة الورشة التي تعمل عندها لأنها قد روت للأخصائية من قبل على بعض الأمور التي تخصها، وجدت صعوبة في بادئ الأمر لأنها كانت متحفظة جدا، إلى أن جاءت الأخصائية و أخبرتها على سرية معلوماتها بحيث صرحت راجية "أنا كيما قتلك نخدم عند طاطا فوزية في l'atelier تاع الخياطة يقراو معانا بنات و نساء أنا كملت القراية بصح قاتلي اقعدي تخدمي معايا و تعلميلي لبنات و نخلصك، أنا عجبني الحال قلت نجيب مصروفي خير ملي نبقى غير فالدار، خدمت معاها عام و نص كان كلش عادي بصح مؤخرا وليت نشوف حوايج فيها ما يعجبونيش، surtout كي ولات تقولي ارواحي باتي عندي تجي حتى لدارنا تقول لجداتي و خالي باش يخلوني نبات عندها و زعمة نعاونها و هوما بيهم يعرفوها من بكري يقولولها عادي اديها، بصح كي وليت نبات عندها ما لقيت عندها حتى حاجة لي نعاونها فيها كانت تديني غير هاكا أنا و زوج بنات ما نعرف منين تعرفهم و شحال من مرة في الليل يجونا الرجال للدار تقولي ريحي معاهم و قصري كانت حتى هي تشريلي بدراهمها لبسة شابة تقولي كي تجي عندي تلبسيها ما تديهاش معاك لداركم"، سألناها عن السيدة "طاطا فوزية ساكنـة وحدها

ماشي متزوجة كبيرة في عمرها 43 سنة"، ماذا تعتقدين أنها تريد منك؟ تصمت قليلا ثم تجيب "أنا راني فاهمة واش راهي تحوس، بصح هدرت معاها مرة قتلها نبات عندك بصح ما تبعتينيش كيما هادوك زوج بنات يدوهم الرجال معاهم، إذا تبعتيني معاهم ما نزيدش نجي ليك"، تضيف و هي تتنهد "أنا بلاك نلوم روحي علاخاطر ولفتني الدراهم و غير علاجالهم مانيش قادرة نحبس، مرات نقول ما نزيدش نروحلها au même temps ما عنديش لي يصرف عليا قتلك خالي كي تزوج تبدل.

بالنسبة للحياة المستقبلية تقول راجية "l'avenir ما نحبش نخمم فيه علاخاطر مكانش حاجة تفرح فيه، لوكان جاو عندي والديا بلاك نقولك ندير و ندير بصح هاكا لا راني عايشة و خلاص".

من خلال المقابلة و التي اتسمت بدايتها بالكف، إلا أنها سرعان ما أفصحت الحالة و بادرت في التعبير عن مكنوناتها خاصة عندما قالت "أنتم الوحيدات لي علابالكم بهاد الحكاية"، الحالة تعيش تحت ظروف عائلية و اقتصادية صعبة نوعا ما، هذا ما أدى بها إلى تقبل الوضع الذي تعيشه مع صاحبة الورشة رغما عنها مع أنها على وعي و دراية تامة لنوايا السيدة. نرى هنا أن الخطر المعنوي للحالة يتمثل في تعرض أخلاقها و وضع حياتها و مستقبلها للخطر. اقترحنا بعض التوصيات في البحث عن مصدر استرزاق آخر، لكن التمسنا في الحالة فقدان للأمل و يأس شديد.

3.3.1. التحليل الكمي لبروتوكول اختبار الروشاخ لراجية:

النص	التحقيق	التنقيط
اللّوحة I : ''29 ٨ 1. هذا خفاش لالا ؟ إيه هو هاهم وذنيه 2. و هنا يبانولي جناحتين تاع Papillon 1'03''	كل اللوحة [G] راس كامل تاع خفاش (D2) **إجابة إضافية:** ما نعرف بصح بانلي تاني شغل هادوك تاع هالووين Halloween لي يديروه في عيد المسيح راس كابويا و يحفرولوا عينين و في وسطوا شمعة [G F- Obj]	G F+ A Ban D F+ Ad
اللّوحة II : ''17 ٨ 3. زوج كليات هادو 4. و هاد الكحولة ريات (كلش زوج زوج؟) 5. هادي تقول كبدة هههه ''1'35	هادو لي بانولي أعضاء الانسان (D2) (D6) (D3)	D F- Anat D F- Anat D F- Anat

اللّوحة III: ''18 ٨ 6. في الضربة اللولة بانولي زوج نساء يرفدوا حاجة ... ما عرفتش 7. هذا لي بيناتهم تقول درا ولا فراش حاطين فيه الماكلة و يرفدوا فيه 2'28''	Deux femmes رافدين ماكلة (D1) (D7)	D K H D F+ Obj
اللّوحة IV: '' 17 ٨ 8. هنا راس زاوش 9. هنا شوية التحت راس نسر ملاحظة الازدواجية في الصور "هاد التصاور قاع واش كاين منا كاين منا" ''1'36	(Dd30) (D4)	Dd F- Ad D F+ Ad
اللّوحة V: ''16 ٨ 10.خفاش طاير هذا le corps و هادو جناحتيه ''1'06	كل اللوحة [G] خفاش (G)، جسمه (D7)، جناحتيه (D4)	G/D F+ A Ban
اللّوحة VI: ''24 ٨ ٧ ٨ 11. هيدورة شفتها هههه شغل هيدورة تاع دب قطبي يقعد الراس لاسق ملفوق والتحت الهيدورة ''1'23	كل اللوحة [G] هيدورة	G F+ A Ban
اللّوحة VII: ''22 ٨ 12. زوج نسا مقابلين بعضاهم. 13. هادوا قاع ريسان.. راس راس 14. هذا التحت راسBébé ''2'18	كل اللوحة [G] ريسان (D1) راس bébé (جهة واحدة) (D10)	G F+ H D F+ Hd D F- Hd
اللّوحة VIII: ''20 ٨ 15. حرباء هادي هههه 16. الفوق هذا كامل راس حوتة ''2'13	(D1) (D4)	D F+ A D F- Ad
اللّوحة IX: ''19 ٨ 17. هذا l'orange قلب بانلي قلب تاعنا 18. لزرق هذا خنزير تاع ميكي ماش تاع الصح.	(D3) (D1) (D6)	D CF Anat D CF (A)

19. و هذا قلب مرسوم بصح ماشي مرسوم مليح 1’25’’		D F- Obj
اللّوحة X: 25’’ ٨		
20. رتيلة زرقا	(D1)	D F+ A Ban
21. هادي جرانة	(D7)	D F- A
22. ورقة تاع شجرة	(D12)	D F+ Bot
23. هادو زوج زواوش	(D2)	D F+ A
24.Bébé تاع جرانة هههه ايه شغل مزالو في الماء يعوم	(D15)	D Kan A
25.اييييه مقام الشهيد هذا الفوقاني	(D11)	D F+ Symb
26.دودة لي تجي مخططة يجي راسها كيما هادي 2’13’’	(D4)	D F+ A

اختبار الاختيارات:

الاختيارات الايجابية: اللّوحة I مليحة شوية، و اللّوحة III.

الاختيارات السلبية: اللّوحة IV ماشي مليحة مليحة بصح فهمتها ماشي كيما لخرين، اللوحة IX تاني ما تعجبش.

Psychogramme :

الخلاصة	أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R: 26 TT: 17’33’’ T lat moy :21’’ T/rep: 40’’ TRI: 1K / 2C RC%: 46,15% FC : 1k/0E F%: 88,46% F+%: 60,86% F-%: 39,13% A%: 38,46% H%: 07,69% Ban: 4 IA : 23,07%	G: 3 G%: 11,53% G/D: 1 D: 21 D% : 80,76% Dd: 1	F+: 14 F-: 9 K: 1 Kan: 1 CF: 2	H : 2 Hd: 2 A : 10 Ad: 4 Obj : 2 Anat: 4 Bot: 1 Symb: 1

4.3.1. التحليل الكيفي لبروتوكول اختبار الروشاخ للحالة "راجية":

الانطباع العام حول البروتوكول:

من خلال بروتوكول "راجية" نجد أنه يتميز بإنتاجية مرتفعة مقارنة بالنسبة المعتدلة لدى المراهقين فقد قدر عدد استجاباتها (R=26)، لكنها جاءت في وقت كلي قصير (TT: 17’33’’)، كما قدر زمن الكمون بـ (T lat moy :21’’)، و هي قيمة مرتفعة.

عدد الإجابات المبتذلة كان مرتفعا (Ban=4) ما يظهر محاولة الحالة الهروب نحو المألوف من أجل السيطرة على الخوف الذي أثارته اللوحات. كما سجلنا بالبروتوكول إجابة إضافية واحدة شاملة و بمدرك سلبي [G F- Obj] في اللوحة الأولى "بانلي كي شغل تاع الهالوين...".

السياقات المعرفية:

بالنسبة للتناول الإدراكي لدى الحالة، نجد أن الإجابات الكلية قدرت بـ (G%:11,53%) و هي نسبة منخفضة مقارنة بالمعيار العادي الذي يتراوح بين (20% . 30%)، إضافة إلى وجود إجابة من نوع G/D في اللوحة (V)، أما فيما يخص الإجابات الجزئية نجدها قدرت بـ (D%:80,76%)، فهذه النسبة جاءت مرتفعة عن النسبة المعتدلة، خاصة و أنها جاءت في اللوحات الثلاث الأخيرة و هي اللوحات التي تبعث لقلق الانشطار فتمتحن بقوة سياقات التفرد و القدرة على التوحيد، فانعكست جهود المفحوصة للتعامل مع الوضعية باللجوء إلى التناول الجزئي، ارتبط جزء هام منها بمحددات لونية (D CF=2)، إضافة إلى إجابة واحدة (D FClob).

ظهرت المحددات الشكلية F% بنسبة (F%= 88,46%)، و هي نسبة مرتفعة مقارنة بالنسبة العادية التي تتراوح ما بين (60-65%) و هي تدل على حسب دليل تحليل الروشاخ على أن الحياة الانفعالية للحالة تحددها تحديد شديد العمليات الفكرية بمعنى أن الحالة يسودها نوع من الجمود في التفكير أو التعصب و عدم المرونة و نقص في التلقائية.

كما ظهرت المحددات الشكلية الإيجابية +F بنسبة (60،86%) و هي قليلة بالنسبة للقيمة العادية (70-80%)، و هذا دليل على وجود اضطراب في التكيف و الصراع الداخلي.

الدينامية الصراعية:

يظهر من خلال البروتوكول، عدد الإجابات الحركية الإنسانية قدر بـ (K: 1) كانت في اللوحة (III)، ما يشير إلى ضعف الاستثمارات للعالم الإنساني عند المفحوصة، لكن رغم أن نسبة الحركة

الانسانية جاءت منخفضة إلا أنها سمحت ببروز الجانب الليبيدي "في الضربة اللولة بانولي زوج نساء يرفدوا حاجة ... ما عرفتش".

إن التحليل لنمط الصدى الداخلي للمفحوصة يشير إلى الطابع المنبسط لطبيعة السير النفسي حيث نلتمس استثمار للوجدانات في مقابل حركات فكرية قليلة بالنسبة لها (TRI : 1K/ 2C) و التي تشير إلى هشاشة الجهاز النفسي و هذا ما يظهر من خلال اللوحات الملونة، حيث تظهر الإجابات الحسية بنسبة (RC%: 46,15%)، إلا أن المعادلة التكميلية لا تسير في هذا الاتجاه بل تشير إلى وجود حركة داخلية معتبرة (FC=1Kan/0E)، و هذا ما يعبر على صعوبات الإسقاط على الصورة الإنسانية و الذي يعد سهلا منه على الصورة الحيوانية، و هذا ما يؤدي أيضا إلى ارتفاع نسبة الاستثمارات الحركية الحيوانية، كما أن ارتفاع نسبة الاستجابات اللونية يشير إلى الهشاشة النفسية في مواجهة الاستثمارات الخارجية و استعمال الوجدانات في التعبير عن مختلف الوضعيات التي تواجهها الحالة.

المحتوى:

كان إدراك المواضيع مرتبطا بصفة أولى بالنوع الحيواني (A=4)، حيث جاءت نسبة الاجابات الحيوانية (A%:38,46%) و هي ضمن النسبة المعيارية المعمول بها، يقابلها انخفاض شديد في نسبة الاجابات الانسانية (H%:07,69%)، مما يعبر عن صعوبة التقمص بالصورة الإنسانية، مع احتواء البروتوكول على استجابات من نوع (Obj=2)، (Bot=1)، (Symb=1)، هذه الإجابات ليس لها حدود، تمتاز بطابع الانتشار، كما أنها غير مهيكلة.

ما يلاحظ في بروتوكول الحالة أن أكبر نسبة تمثلت في المحتويات التشريحية (Anat=4) و هي من نوع حشوي و عظمي، جاءت تعبر عن ضعف و عجز ظاهر في إعطاء تصورات إنسانية كاملة، مما يعبر عن انشغالات و لجوء لداخل الجسم و هي تصورات بدائية للجسم الإنساني، هذا ما يؤكده طريقة تقديم المفحوصة للإجابات في اللوحات (II، IX) التي جاءت كلها بمحددات شكلية سلبية واحدة فقط بمحدد لوني.

4.1. تحليل بروتوكول اختبار الروشاخ للحالة الرابعة "هاجر":

1.4.1. تقديم الحالة:

تبلغ هاجر 17سنة من العمر، تدرس السنة ثانية ثانوي، تعيش مع والدتها فقط، لديها أخ أكبر منها لكنه يعيش في بيت جدها، لأنه كان كثير الشجار مع الأم، الأب متوفي في حادث سير.

2.4.1. تحليل المقابلة:

لم تشأ هاجر التعامل معنا بقولها "هادي ثالث مرة تجيبوني لهاد المكتب (مكتب الأخصائية النفسانية)، و ماما قاتلي ما نزيد نحكيلكم على والو". اكتفيت بأخذ المعلومات الخاصة بالحالة من الأخصائية النفسانية و من مركز الملاحظة و التربية بالوسط المفتوح، لهذا وجدت أنه من الضروري أن أوضح لهاجر أن لقائي معها ليس بغرض جمع المعلومات عنها بل بتطبيق إحدى المقاييس عليها لأنني بصدد التحضير لمذكرة التخرج، فحصلت على الموافقة من هاجر.

المعلومات المقدمة حول هاجر: تعيش هاجر مع أمها فقط في بيت للإيجار (بواد نشو) منطقة منعزلة قليلا عن الولاية، صاحب البيت يملك بيتان متجاوران، الأول تسكن فيه هاجر و أمها أما الثاني في كل يوم مستأجر جديد، ما يلفت الانتباه أن معظم المستأجرين الذين يقصدون صاحب البيت هم شباب أو رجال يأتون رفقة بنات (و كأنه حسب تصريح الأخصائية بيت دعارة)، و الأهم من ذلك أن هناك علاقة محرمة بين والدة هاجر و صاحب البيت، فحسب تصريحها للشرطة أثناء توقيفها مع إمرأتين رفقة رجلين "أنا نعرف السيد (ج) أصلا يدخل لداري في كل وقت ... في الأول ما كنتش ندخلوا امبعد تفاهمنا و قالي ما توليش تخلصيني الكراء"، (أي طالبها بعلاقة غير شرعية مقابل عدم تسديد الكراء فوافقت على ذلك)، تشتكي الأم و تقول "في هاد البلاد ما لقيت حتى واحد يوقف معايا ولا يعاوني أنا و بنتي علابيها راني هاكا، حتى بنتي مرات يجوا les jeunes للدار الثانية تروح تقعد تما معاهم ما نحاسبها ما والو... الله غالب تقدرت علينا"

من خلال ما تقدمت به الحالة من رفض للمقابلة و حتى صعوبة كبيرة في مواجهة لوحات الاختبار، يتضح أنها تعايش صراع و قلق حاد في حياتها جراء مواقف خطيرة و صعبة مرت بها مع والدتها، و المؤسف من هذا أنها لا تزال تعيش في هذا الوضع الذي لا يطمئن على مستقبل الحالة، فالأم تقودها لحتمية القيام بسلوكات يرجع ضررها بالدرجة الأولى للحالة هاجر و حياتها.

3.4.1. التحليل الكمي لبروتوكول اختبار الروشاخ لهاجر:

النص	التحقيق	التنقيط
اللّوحة I : ''23 ٨ 1. ضفدعة تعوم ''43	كل اللوحة [G]	G Kan A
اللّوحة II : ''21 ٨ ما عرفتهاش ''39		Refus

اللّوحة III: ''19 ٨ 2. زوج أولاد يشطحوا ياك ؟؟ 3. هذا دم طاير منهم 28''	(D1) (D2)	D K H D F- Sang
اللّوحة IV: ''20 ٨ ما عرفتهاش ''31	ما بانلي والو	Refus
اللّوحة V: ''20 ٨ 4. بانلي نسر طاير 27''	كل اللوحة [G]	G Kan A
اللّوحة VI: ''31 ٨ 5. حشرة تتخبط 6. رأس عبد مفتوح ''38	كل اللوحة [G]	G Kan A G FClob Hd
اللّوحة VII: ''29 ٨ ٧ ما عرفتهاش ''33	ما عرفتهاش	Refus
اللّوحة VIII: ''20 ٨ 7. قطوطا هادو هاربين...خلاص 26''		D Kan A
اللّوحة IX: ''22 ٨ 8. بانتلي رسمة برك 26''	كل اللوحة [G]	G F+ Obj
اللّوحة X: ''36 ٨ 9. رتيلات 10. زواوش طايرين 11. حشرة هنا 1'13''	(D1) (D2) (D7)	D F+ A Ban D Kan A D F+ A

اختبار الاختيارات:

الاختيارات الايجابية: ما كانش لي عجبتني كاين غير هادي شوية اللّوحة IX.

الاختيارات السلبية: ما عجبونيش كامل، (اصرار شديد على عدم الإجابة).

Psychogramme :

الخلاصة	أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R: 11 TT: 6’06’’ T lat moy :24’’ T/rep: 33’’ TRI: 1K / 0C RC%: 45,45% FC : 0k/0E F%: 36,36% F+%: 75% F-%: 25% A%: 63,63% H%: 09,09% Ban: 1 FClob: 1 Refus : 3 IA: 18,18%	G: 5 G%: 45,45% D: 6 D% : 54,54%	F+: 3 F-: 1 K: 1 Kan: 5	H : 1 Hd: 1 A : 7 Obj : 1 Sang: 1

4.3.1. التحليل الكيفي لبروتوكول اختبار الروشاخ للحالة "هاجر":

الانطباع العام حول لبروتوكول:

قدمت الحالة إنتاجية منخفضة (R=11)، منتوجية تظهر الكف جليا من خلال عدد الإجابات في زمن كلي يقدر بـ (T.T=6’)، بمتوسط (’’33) للإجابة، هذا ما يفرض تفسيرا للتخلص من الوضعية الاسقاطية في مواجهة مثيرات الاختبار ما يؤكده أيضا عدد استجابات الرفض (Refus:3) للوحات (II, IV, VII) فقد رفضت البطاقة (II) التي تبعث للنزوات العدوانية، لكنها في البطاقة (III) ذات الممثلات البشرية و ذات المظهر البشري قدمت مضمون رمزي سندي سمح لها باعطاء إجابة واحدة حركية رغم أنها سادها التردد "زوج أولاد يشطحوا ياك ؟؟"، ليعود الكف من جديد في اللوحتين (IV, VII)، كفشل للسيرورات و تجنب السير الهوامي الذي تبعث إليه مثيرات البطاقة.

سجلنا إجابة شائعة (Ban=1) لكن مقارنة مع القيمة العادية تعتبر هذه النسبة منخفضة، غياب الإجابات الإضافية ذلك لرفض الحالة لمرحلة التحقيق و الرغبة في التخلص من مثيرات اللوحات.

السياقات المعرفية:

فيما يخص طريقة التناول في هذا البروتوكول، فهي تظهر هيمنة في اللجوء للإجابات الشاملة حيث جاءت نسبتها (G=45,45%) و هي مرتفعة عن المعيار النموذجي (20%.30%)، مما يوحي للميل إلى الجمع و التوحيد، أما بالنسبة للتناول الجزئي فجاء منخفض، حيث أن بلوغه لنسبة (D=54,54%) يرجع في جزء هام منه لتواتر الإجابات الجزئية بصفة أكثر في اللوحة (X)، حيث سجلت ثلاث إجابات جزئية رغم أنها سجلت في اللوحة التي تسبقها إجابة واحدة كلية، فأمام هذه اللوحة واجهت المفحوصة استثارتها باللجوء إلى عدة ادراكات جزئية للتحكم في الوضعية.

جاءت إجابات التناول الشامل مرتبطة بالمحددات الشكلية الايجابية مع محدد شكلي غامض (Clob) التي تبين الرقابة الشديدة التي تظهر عند الإدراك الشامل للشكل و التي تظهر من خلالها المفحوصة استثمارها للحدود فيما يخص المدركات الشاملة.

جاءت المحددات الشكلية بنسبة (F%=36,36%)، و التي كانت معظمها ايجابية (F+%: 75%) مقارنة بالمحددات الشكلية السلبية و التي قدرت بـ (F-%: 25%)، ما يؤكد اللجوء إلى المألوف و المدرك من أجل التحكم في العالم الداخلي و منعه عن التعبير.

الدينامية الصراعية:

يبدو أن الديناميكية الصراعية عند هاجر تتجه نحو الاهتمام بالعالم الداخلي حيث يظهر رجحان النمط الانطوائي الصافي (introverti pur)، من خلال إعطاء إجابة حركية مقابل انعدام الاستجابات اللونية (TRI : 1K/ 0C)، ما يعني انخناق الحياة العاطفية و تجمد في الحياة الفكرية و هذا نتيجة الصلابة الصارمة المضروبة على حركة النزوات العدوانية و الليبيدية و هذا ما يتجلى أيضا في لجوئها إلى المحددات الشكلية و الاجابات الجزئية من أجل التحكم في عالمها الداخلي.

إن ظهور محدد فاتح قاتم (FClob=1) يشير إلى حساسية اتجاه مثيرات العالم الخارجي ذات البعد الاكتئابي، حيث نجد تدفق لمشاعر الخوف و اجتياح موجات فوبية لساحة الوعي، و هذا ما يؤكده ارتفاع نسبة الاستجابات اللونية في اللوحات الأخيرة (RC%: 45,45%) و الذي يظهر نزعة المفحوصة لكبت العواطف و الحركات النزوية.

المحتوى:

هيمنت المحتويات الحيوانية (A%:63,63%)، مقابل محتوى انساني واحد قدرت نسبته (H%: 09,09%)، هذا الاستثمار المهم للصورة الحيوانية يؤكد ميل دفاعات المفحوص نحو تجنب الاتصالات و العلاقات الانسانية، فرغم أن التصورات الانسانية كانت حاضرة في لوحة الابتذال (III)، غير أن الحالة قدمتها بتردد "زوج أولاد يشطحوا ياك ؟؟" ما يظهر صعوبة في سيرورة التقمصات الانسانية.

كما أن الحالة قدمت في اللوحات الثلاث الأخيرة محتويات ذات رمزية غير متطورة و تجاهل صارخ للألوان و بالنظر للمحتوى الكامن لهذه اللوحات فإن الحالة تعاني من عزلة عن العالم الخارجي و تكيف سطحي معه.

2. تحليل و مناقشة نتائج اختبار الروشاخ:

1.2. عدد الإستجابات (R):

الجدول رقم (1): معدل متوسط الإنتاجية (R):

	مجموعة البحث 04 حالات
معدل متوسط الإجابات R	20 إجابة

يوضح هذا الجدول متوسط عدد الإجابات عند أفراد مجموعة البحث، أي نسبة الإنتاجية عند المراهقات المعرضات للخطر المعنوي.

من خلال حساب معدل متوسط إنتاجية الحالات الأربعة، نجد أن الإنتاجية (R) تراوحت عند أفراد مجموعة البحث ما بين (11- 26) إجابة، جاءت القيمة مقبولة مقارنة بالنسبة العادية (30.20)، لكن بنظرنا للمحتوى الكامن لهذه الاستجابات، و تحليلنا لنوعية المحتويات المقدمة و التي كانت كلها و في مجمل البروتوكولات ذات دلالة واحدة بحيث يغيب في محتوى استجابات الحالات المحتوى الانساني و الذي سيطر عليه و بصورة طاغية المحتوى الحيواني، هذا ما يقودنا حتما من خلال دليل الروشاخ إلى أن الحالات وجدن صعوبة في التقمص بالصورة الإنسانية، عكس ذلك بالنسبة للصورة الحيوانية، كما أنه يدل على دفاعات المفحوصات نحو تجنب الاتصالات و العلاقات الانسانية، و هذا ما التمسناه أثناء المقابلة معهن بحيث كانت كل الحالات تبدي نوع من التحفظ و الكف أثناء بداية سير المقابلة، فأثناء التطبيق حاولن تغطية الاستثارة المولدة من مادة الاختبار بتقديم كم هائل من الاستجابات.

كما تنوع محتوى انتاجية مجموعة بحثنا بتقديمهن استجابات من نوع (Anat, Hd, Sang, Sex) هذا النوع من الاستجابات و الذي نقيس به صيغة القلق لدى المفحوصات جاء هو الآخر معبر عن القلق الذي واجهته الحالات أمام الوضعية الاسقاطية و أمام مثيرات لوحات الاختبار، كما تضمنت البروتوكولات على استجابات أخرى مثل (Obj, Bot, Symb, Elém)، ما يميز هذه الإستجابات أنها ليس لها حدود، و تمتاز بطابع الانشطار، كما أنها غير مهيكلة و التعبير بها يكون بصورة عشوائية فقط، أي عندما عبرت عنها الحالات كانت كمحاولة منهن لسد ثغرات التعبير عن عالمهن الداخلي.

2.2. إستجابات الرفض:

الجدول رقم (2): معدل متوسط عدد استجابات الرفض Refus.

	مجموعة البحث 04 حالات
معدل متوسط عدد استجابات الرفض Refus	2 استجابة رفض

يوضح هذا الجدول عدد استجابات الرفض عند أفراد مجموعة البحث.

من خلال حسابنا لمعدل متوسط عدد استجابات الرفض للحالات الأربعة، نجد أن ثلاث حالات قدمن إجابات رفض قدرت ما بين (1-3 إجابة)، تمثلت إجابات الرفض في اللوحة (VI) و هي البطاقة التي تحمل الرمزية الجنسية رفضتها الحالة "زهية" التي تعاني من مشاكل مع الأب، نفس الحالة إضافة لـ "دنيا" رفضتا اللوحة (IX) البطاقة المعبرة عن علاقات الأمومة المبكرة، الحالة "هاجر" رفضت ثلاث لوحات و هي (II) و التي تبعث للتصورات العلائقية في استثمارات نزوية عدوانية أو ليبيدية، و اللوحة (IV) بطاقة الأبوة و التي تعبر عن سيرورات التقمصات الجنسية، إضافة لرفضها للوحة (VII) المعبرة عن الرمزية الأمومية، من خلال هذا نجد أن مضمون اللوحات المرفوضة كان حول صورة الأمومة و الأبوة، ما يعني أن الحالات يعايشن صعوبة في العلاقات الوالدية، فلجأن للرفض كمحاولة منهن للتخلص من الوضعية الاسقاطية في مواجهة مثيرات اللوحات.

3.2. زمن الكمون الأولي (T lat moy):

الجدول رقم (3): معدل متوسط زمن الكمون الأولي.

	مجموعة البحث 04 حالات
معدل متوسط زمن الكمون الأولي T lat moy	22''

يوضح هذا الجدول معدل متوسط زمن الكمون الأولي للحالات الأربعة، و الذي يكشف عن كيفية مواجهة مجموعة البحث للوحات الاختبار.

من خلال حسابنا لمعدل متوسط زمن الكمون الأولي للحالات الأربعة، نجد أنه جاء بقيمة مرتفعة عن القيمة العادية (10''-20'')، حيث تراوحت قيمته لدى مجموعة البحث (21''-24''),

هذا ما يدل على أن الحالات وجدن صعوبة كبيرة أثناء توجيه اللوحات لهن، فعجزن عن تقديم استجابات مباشرة بل ظهر الكف و التجنب عندهن من خلال استغراق زمن كمون أطول من العادي، و هذا ما يدل على البعد الكبتي للمفحوصات و أنهن يتجنبن الخوض في وضعيات حياتية جديدة، إذ بدأت الدهشة من البطاقة الأولى للاختبار فكل الحالات استغرقن فيها زمن كمون طويل.

4.2. الإجابات الشائعة (Ban):

الجدول رقم (4): معدل متوسط عدد الإجابات الشائعة.

	مجموعة البحث 04 حالات
معدل متوسط عدد الإجابات الشائعة Ban	2

يوضح هذا الجدول معدل متوسط عدد الإجابات الشائعة للحالات الأربعة.

من خلال حسابنا لمعدل متوسط عدد الإجابات الشائعة للحالات الأربعة، نجد أنها كانت حاضرة ضمن إجابات المفحوصات (Ban<2)، لكنها جاءت قيمتها منخفضة عن القيمة العادية (Ban<3) كما أنها مختلفة لدى مجموعة البحث، بحيث حالتين قدمتا (3-4) إجابات شائعة، و هذا قد يكون دليل على محاولتهما الهروب نحو المألوف من أجل السيطرة على الخوف الذي أثارته اللوحات، أما بقية المجموعة فحالة واحدة قدمت إجابة شائعة فقط، بينما "زهية" لم تقدم أي واحدة، يمكننا تفسير هذا من خلال دليل الروشاخ على أنه مؤشر على الانفصال عن الواقع بحيث عجزن المفحوصات عن رؤية العالم كما يراه الآخرون.

5.2. الإجابات الحركية الحيوانية (Kan):

الجدول رقم (5): معدل متوسط عدد الإجابات الحركية الحيوانية.

	مجموعة البحث 04 حالات
معدل متوسط عدد الإجابات الحركية الحيوانية Kan	3

يوضح هذا الجدول معدل متوسط عدد الإجابات الحركية الحيوانية للحالات الأربعة.

من خلال حسابنا لمعدل متوسط عدد الإجابات الحركية الحيوانية للحالات الأربعة، نجد أنها كانت حاضرة ضمن إجابات المفحوصات ما بين (1-5 اجابات)، لكنها كانت مختلفة لدى مجموعة البحث، بحيث قدمت الحالتين "دنيا" و "هاجر" بين (3-5 إجابات)، بقية الحالتين قدمت كل منهما إجابة واحدة حركية حيوانية، يمكننا تفسير هذا و خاصة بمقارنته مع الإجابات الحركية الإنسانية و التي كانت غائبة تقريبا في بروتوكولات مجموعة البحث أنه يشير إلى ضعف الاستثمارات للعالم الإنساني، كما أن اعتمادهن على الاستجابات الحيوانية دليل على الجانب الحيوي المثبط، و قولبة الفكر.

6.2. صيغة القلق:

الجدول رقم (6): معدل متوسط نسبة صيغة القلق (IA).

	مجموعة البحث 04 حالات
معدل متوسط نسبة صيغة القلق (IA)	16%

يوضح هذا الجدول معدل متوسط نسبة صيغة القلق للحالات الأربعة.

من خلال حسابنا لمعدل متوسط صيغة القلق للحالات الأربعة، التي قدرت قيمتها بـ (IA=16%)، نجد أنها جاءت مرتفعة عن القيمة النموذجية 12%، بحيث حالة واحدة فقط "دنيا" جاءت نسبتها منخفضة بعض الشيء، أما الثلاث حالات الأخرى فكانت النسب مرتفعة عن القيمة العادية، هذا ما يقودنا لاستنتاج أنه رغم الانتاجية المقدمة من طرف المفحوصات إلى أن صيغة القلق جاءت كاشفة لقلق داخلي لديهن فحاولن تعويضه و تغطيته أثناء الاختبار باستعراض القدرات العقلية، كما أن احتواء الاستجابات على المحتويات (Anat, Sex, Hd, San) جاء معبر و بقوة عن وجود قلق شديد لدى مراهقات البحث.

3. المناقشة العامة:

1.3. الفرضيات الجزئية:

1.1.3. الفرضية الجزئية الأولى:

يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ بالهشاشة التي تظهر في آلية الكف لصعوبة تسيير القلق الذي تثيره إعادة إحياء الإشكالية الأوديبية من خلال:

- فقر في الانتاجية.
- كثرة الرفض أكثر Ref >2.
- طول مدة زمن الكمون الأولي (يشير إلى الكف، التجنب، الهروب)

بعد تحليل نتائج مجمل البروتوكولات للحالات الأربعة، و بعد حساب متوسط معدل كل من الانتاجية، و استجابات الرفض، و معدل متوسط زمن الكمون الأولي، وجدنا أن الانتاجية جاءت نسبتها مقبولة وفق المعايير النموذجية المعمول بها في اختبار الروشاخ، إلا أن و مع تحليلنا لمحتوى هذه الانتاجية وجدنا سيطرة المحتوى الحيواني على الإنساني، ما يستدل به على الهشاشة لدى المفحوصات و أنهن واجهن صعوبة في تقمص الصورة الانسانية، كما أن بقية المحتويات (العناصر، الأشياء، الرموز..) لم تمد للبروتوكولات أي قيمة معرفية، بل لجأن إليهن المفحوصات كمحاولة منهن لاخفاء مكنونات عالمهن الداخلي، فمن خلال هذا نقول أنه رغم معدل متوسط الانتاجية المحصل عليه إلا أنه و بعد تحليل محتواها نقول أن انتاجية مجموعة بحثنا جاءت فقيرة و دالة على هشاشة نفسية ظهرت في الكف المعبر عن قلق داخلي لدى مراهقات دراستنا، وهذا ما توصلت إليه أيضا دراسة "مليكة بن بردي" التي هدفت إلى التعرف على الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المغتصبة من خلال فوجدت أن المراهقة المغتصبة تتميز بهشاشة الأنا التي تظهر من خلال القلق الحاد في اختبار الروشاخ، هذا القلق الذي يتولد نتيجة اعادة احياء الاشكالية الأوديبية أثناء المراهقة.

أما بالنسبة لاستجابات الرفض التمسناها بكثرة في بروتوكولات مجموعة البحث كانت بين (1-3) اجابات رفض، ما يفسر لنا أن المراهقات اخترن الرفض كحيلة للتخلص من الوضعية الاسقاطية التي أثارت فيهم القلق لما تحتويه لوحات الاختبار من مثيرات جعلت الاحتواء الفكري يشكل نوع من الجمود و الرفض، مما يدل على سيطرة سياقات التجنب، الكبت، و الإنسحاب الإكتئابي كسياق نفسي حاد. نؤكد هذا التخمين من خلال ما ظهر لنا أيضا خلال حسابنا لزمن الكمون الأولي الذي جاء هو الآخر بقيمة تقودنا للقول أن منبهات لوحات الاختبار قادت لغياب كلي لأي جهود

للتحكم في أي انزلاق يمكن أن يهدد بناء الواقع لديهن، فقد استغرقن زمن كمون طويل لتقديم الاستجابات خاصة في البطاقة الأولى والتي ترمز .

من خلال ما تحصلنا عليه في حساب نسبة استجابات الرفض، معدل متوسط زمن الكمون نقول أن الفرضية المشيرة إلى أن الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ يتميز بفقر في الانتاجية، و بظهور معتبر لاستجابات الرفض، و طول زمن الكمون الأولي جاءت محققة.

2.1.3. الفرضية الجزئية الثانية:

يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ بالقلق الذي يظهر بسبب الاستثارات النزوية المصاحبة لمرحلة المراهقة من خلال:

- نقص الإجابات المبتذلة Ban<3.
- ظهور معتبر للاستثمار في الإجابات الحيوانية الحركية Kan.
- صيغة القلق تجاوزت 12%.

جاءت فرضية بحثنا محققة و هذا بعد حساب معدل متوسط عدد الإجابات المبتذلة، الذي قادنا إلى أن مجموعة بحثنا تعاني من انفصال عن الواقع و الذي يجعل من نظرتهن للعالم تختلف عن الآخرين، هذا نتيجة للوضع المهدد لاستقرار حياتهن فتكون نظرتهم للعالم و تفسيرهم له مختلف عن عامة الناس، هذا ما أكده لنا أيضا الظهور المعتبر للإجابات الحركية الحيوانية Kan فلجوء مجموعة البحث إلى الحركية الحيوانية و عزوهن عن الحركية الانسانية دليل على ضعف الاستثمار في البعد العلائقي الانساني لديهن، كما يفسر هذا في دليل الروشاخ على قوة الرغبات اللاشعورية الغير مقبولة التي تتطلب الإشباع المباشر لدى المراهقات، نفس النتائج المتحصل عليها في دراسة "ك أزولاي" و "م.إمانويلي"، حول "التوظيف النفسي لدى المراهقين" بحيث توصلت نتائجها إلى أن من بين مميزات التوظيف النفسي لدى المراهق في اختبار الروشاخ هو غياب المحددات الحركية الانسانية K، و سيطرة الحركية الحيوانية عليها Kan و هذا ما وجدناه في دراستنا.

كما أن حساب نسبة صيغة القلق لدى أفراد مجموعة البحث جاءت هي الأخرى محققة، و هذا ما نستدل به على سوء التوافق الإنفعالي و الإنسحاب الإكتئابي كسياق نفسي حاد، كما تظهر شدة رقابة الأنا و عدم قدرتها على التأقلم مع الحياة المعاشة للمفحوصات. الوضعية الاسقاطية ظهرت على أنها وضعية مقلقة و مثيرة لوجدانات قوية لديهن، الملاحظات العديدة للتناظر،

الاستجابات التشريحية، التعليقات السلبية الكثيرة المتعلقة بمادة الاختبار أو الوضعية، كلها مؤشرات تشهد بقوة على لا أمن داخلي للحالات، فهن يعشن قلق نتيجة ما تولده مرحلة المراهقة من استثارات نزوية من جهة و الخطر الذي يواجههن من جهة أخرى.

و من خلال هذا نقول أن الفرضية الجزئية الثانية لبحثنا جاءت محققة لكل مضامينها.

2.3. الفرضية العامة:

يتميز الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ بالهشاشة و القلق الذي يصعب تسييره بسبب إعادة إحياء الاشكالية الأوديبية و الإستثارة النزوية المصاحبة للمرحلة.

لقد أظهرت مراهقات مجموعة البحث صعوبات هامة في التعامل مع إعادة احياء الإشكالية الأوديبية و هذا ما يمكن تلخيصه بوضوح في العناصر التالية:

- فقر في المحددات الحركية الانسانية بحيث كانت اجابة واحدة لكل من "دنيا"، "راجية"، "هاجر"، و غيابها لدى الحالة "زهية"، و هذا ما يعبر على صعوبات الإسقاط على الصورة الإنسانية و الذي يعد سهلا منه على الصورة الحيوانية، و هذا ما يؤدي أيضا إلى ارتفاع نسبة الاستثمارات الحركية الحيوانية، ما يشير إلى هشاشة الانا في مواجهة الاستثمارات الخارجية و استعمال الوجدانات في التعبير عن مختلف الوضعيات التي تواجهها الحالات.

- فقر في المحتويات الانسانية و سيطرة المحتويات الحيوانية في مجمل بروتوكولات مجموعة البحث، ما يدل على سيرورة تقمص هشة و صعوبة في تكوين صورة ذات مستقلة.

- غياب المحددات الحسية (C=0) في كل من الحالات "دنيا"، "راجية"، "هاجر"، و قلة عددها لدى الحالة "زهية" (C=1)، ما يوحي بتجنب المراهقات التعبير عن العواطف و الحيلة و الحيلة النفسية الداخلية خوفا من بروز النزوات التي تميز المراهقة و عدم القدرة على التحكم فيها.

- ظهور في الرورشاخ لتصورات هشة خاصة بالذات و التي تجلت خلال اللجوء المبالغ إلى الدفاعات النرجسية التي وضعت صيرورة التفرد في اختبار صعب، فقد ظهرت الصورة الجسدية غير مستدخلة بطريقة جيدة. لم تكن العلاقات الموضوعية قائمة بشكل جيد لعدم اكتساب مستوى نمو ليبيدي جيد، لذلك لم تكن هناك قدرة على وضع حدود بين الداخل والخارج، لقد ساد الكف بشكل واضح، لمواجهة إشكاليات الاختبار و هذا رغم الجانب الكمي الذي بدا عاديا إلا أن المشاركة

الذاتية كانت متفادية و بدت عدم القدرة على إرصان النزوات العدوانية والجنسية أمام وضعية الاختبار واضحة.

من خلال النتائج المتحصل عليها نجد أنها متوافقة مع نتائج الدراسة التي أجرتها الباحثتين "ك أزولاي" و "م.إمانويلي"، حول "التوظيف النفسي لدى المراهقين" بحيث توصلت نتائجها إلى أن التوظيف النفسي لدى المراهق يتميز باعادة إحياء ثلاث إشكاليات أساسية و هي الإشكالية الأوديبية، الإشكالية النرجسية، و الإشكالية الاكتئابية، كما أن ما يميز بروتوكول الروشاخ لدى هؤلاء المراهقين هو اللجوء المفرط للمحددات الشكلية، غياب المحددات الحركية الانسانية، قمع الحساسة في اللوحات ذات المثيرات الحسية، غياب الاستجابات اللونية أو قلة عددها، غياب المحتويات الانسانية.

و بهذا نقول أن الفرضية العامة لدراستنا جاءت محققة.

4. الاستنتاج العام:

حاولنا من خلال هذه الدراسة التعرف على مميزات الانتاج الاسقاطي لدى المراهقة المعرضة للخطر المعنوي من خلال اختبار الروشاخ لأربع حالات تتراوح أعمارهن بين 13-17 سنة، من خلال النتائج المتحصل عليها، و ربطها لما ورد في المقابلة العيادية نستنتج أن هناك مؤشرات تميز الانتاج الاسقاطي الخاص بالمراهقة المعرضة للخطر المعنوي في بروتوكول الروشاخ.

ففي الفرضية الجزئية الأولى انتاجية المراهقات الأربعة ظهر عليها فقر واضح تمثل في المحتوى الجاف و الفقير و الذي ظهر في سيطرة المحتويات الحيوانية على المحتويات الانسانية، إضافة لاحتواء البروتوكولات على المحتويات المعبرة عن الانشطار و اللاحدود دلالة قوية على هشاشة البنية النفسية لدى مجموعة البحث، كما أن استجابات الرفض كان لها ظهور معتبر وجدناها في اللوحات المعبرة عن رمزية الأمومة و الأبوة أي أن المفحوصات يواجهن مشكلات علائقية والدية و هذا مرجح نظرا لما يعايشنه في حياتهن اليومية فالرفض الذي أبدينه الحالات هو ضمن سياقات الكف و التجنب التي تظهر من خلال اختبار الروشاخ، طول زمن الكمون جاء هو الآخر محقق فقد قادنا إلى أن مجموعة البحث وجدن صعوبة أثناء مواجهة مثيرات اللوحات كما استدلنا به على خوفهن من مواجهة وضعيات جديدة في الحياة من خلال استغراق زمن كمون أطول في البطاقة الأولى للاختبار، نفس الشيء بالنسبة للفرضية الجزئية الثانية و التي كانت كل مضامينها محققة بحيث كانت بروتوكولات مجموعة البحث فقيرة بالنسبة للاجابات المبتذلة فغيابها حسب دليل الروشاخ هو مواجهة مجموعة البحث صعوبة الانغماس في الواقع و عدم قدرتهن على تقاسم نفس الادراك مع أفراد المحيط، كما أن كان هناك ظهور معتبر للحركة الحيوانية، و الذي نفسره على أنه يشير إلى الهشاشة النفسية في مواجهة الاستثمارات الخارجية و استعمال الوجدانات في التعبير عن مختلف الوضعيات التي تواجهها الحالات، كما اتضح لنا أيضا أن مراهقات بحثنا لديهن قلق شديد و هذا من خلال نتائج صيغة القلق التي جاءت قيمتها مرتفعة عن القيمة النموذجية، دلالة على سوء التوافق الإنفعالي والإنسحاب الإكتئابي كسياق نفسي حاد لهن، كما أن الوضعية الاسقاطية ظهرت على أنها وضعية مقلقة و مثيرة لوجدانات قوية لديهن، و هذا راجع للخطر المعاش و أيضا للاستثارة النزوية الناتجة عن مرحلة المراهقة.

فنظرا لنتائج دراستنا، و لأهمية الفئة المدروسة أي المراهقات بما أنهن يعايشن مرحلة حرجة وحساسة، نرى أنه من الضروري أن نلقي نظرة عن المشاكل التي باتت تشكل تهديد و خطر على

هذه الفئة كونهن تحت تأثير خصائص مرحلة المراهقة من جهة، و تأثيرات الخطر الذي يعايشنه في حياتهن اليومية من جهة أخرى، هذا الذي يسمى بالخطر المعنوي، و الذي بعد أن تطرقنا إليه في دراستنا وجدنا أنه من أكبر المشكلات التي تواجه المراهقين، خاصة و إن كان مصدر هذا الخطر هو إحدى الوالدين أو المقربين، حيث يقابل هذا الخطر المعنوي ضعف و عجز من طرف المراهقين نتيجة عدم اكتمال النضج الفكري و العقلي و النفسي لديهم، و نتيجة أيضا لما تحييه مرحلة المراهقة من إعادة معايشة الإشكالية الأوديبية و الاستثارة النزوية المصاحبة لها، و ما يمكن استخلاصه هو التسريع في اتخاذ التدابير اللازمة لحماية هذه الفئة حتى لا نكلف نفسنا مستقبلا مشاكل نتيجة اهمالهم سواء كانت هذه التدابير قانونية، اجتماعية، نفسية.

5. توصيات و اقتراحات:

على ضوء النتائج و الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال ما سبق، نوجز اقتراحاتنا و توصياتنا كالآتي:

- مواصلة البحث و التعمق في موضوع الخطر المعنوي لدى فئة المراهقين.
- تكريس السياسة المعتمدة لإعادة الإدماج الإجتماعي للأحداث المحبوسين و كذا المودعين بمؤسسات الحماية، عن طريق التركيز على اعتماد سبل الإرشاد النفسي و أساليب الإصلاح و الإدماج و التركيز على سبل الرعاية اللاحقة التي توصلت إليها العلوم النفسية و الاجتماعية.
- الربط بين مؤسسات التعليم و التمهين عن طريق توظيف اختصاصيين في علم النفس و علم الاجتماع، توكل لهم مهمة التوجيه المهني الفوري للأحداث في حالة فشلهم الدراسي.
- تفعيل مهام الأخصائيين النفسانيين و الاجتماعيين داخل المؤسسات المكلفة بحماية الأطفال و المراهقين المعرضين للخطر المعنوي، حتى لا يكون هذا الخطر سببية في اضطرابات نفسية مستقبلا.
- الاسراع في اتخاذ القرارات الجزائية على الأولياء أو من كانت له السلطة المكلفة على المراهق المعرض للخطر المعنوي، بحيث نضمن له الرعاية اللازمة بمؤسسات الحماية بدل ارجاعه لوليه مصدر الخطر.

المراجع

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية:

أ. الكتب:

1. اسماعيل، بن رزق الله (2009): "**حقوق الطفل وفقا للتشريع الجزائري**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
2. إيمان، أبو غريبة (2007): "**التطور من الطفولة إلى المراهقة**"، دار جرير، عمان.
3. جان، لابلانش و جان برنارد، بونتاليس (1985): "**معجم مصطلحات التحليل النفسي**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1.
4. حامد، عبد السلام زهران (1995): "**علم النفس النمو الطفولة و المراهقة**"، عالم المكتبة، القاهرة.
5. حسين، عبد الفتاح (2003): "**تكنيك الروشاخ**"، منشورات جامعة أم القرى، السعودية.
6. رمضان، القذافي (2000): "**علم النفس نمو الطفولة و المراهقة**"، المكتبة الجامعية، القاهرة.
7. زيدومة، درياس (2007): "**حماية الأحداث في قانون الإجراءات الجزائية الجزائري**"، دار الفجر، الجزائر.
8. زينب، عوين (2003): "**قضاء الأحداث**"، الدار العلمية الدولية، عمان.
9. سعيد، حسني العزة (2007): "**الإرشاد النفسي أساليبه و فنياته**"، دار الثقافة، عمان، ط1.
10. سهير، كامل (ب.س): "**سيكولوجية نمو الطفل (دراسات نظرية و تطبيقات)**"، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة.
11. سيغموند، فرويد (1995): "**معالم التحليل النفسي**"، تر: محمد، نجلاتي، دار الشروق، القاهرة، ط5.
12. صالح، معاليم (2010): "**بعض الإختبارات في علم النفس تفهم الموضوع و رسم الشخص**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
13. عبد الرحمان، العيسوي (2005): "**سيكولوجية التنشئة الإجتماعية**"، دار الفكر العربي، بيروت.
14. عبد الرحمان، سي موسي و رضوان، زقار (2002): "**الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق (نظرة الاختبارات الإسقاطية)**"، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، الجزائر.

15. عبد الرحمان، سي موسي ورضوان، زقار (2015): "**العنف الإرهابي ضد الطفولة و المراهقة: علامات الصدمة و الحداد في الإختبارات الإسقاطية**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
16. عبد الرحمان، سي موسي و محمود، بن خليفة (2008): "**علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2.
17. عبد العالي، الجسماني (1994): "**سيكولوجية الطفولة و المراهقة**"، الدار العربية للعلوم، بيروت.
18. عبد الغني، الديدي (1995): "**ظواهر المراهق و خفاياه**"، دار الفكر للملايين، بيروت.
19. عواد، محمود (2006): "**معجم الطب النفسي و العقلي**"، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان.
20. فؤاد بهي، السيد (1997): "**الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**"، دار الفكر العربي، القاهرة.
21. فيصل، عباس (2001): "**الإختبارات الإسقاطية - تقنياتها و إجراءاتها**"، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1.
22. لويس، كامل مليكة (1997): "**علم النفس الإكلينيكي تقسيم الشخصية**"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
23. محمد، الزغبي (2001): "**علم النفس النمو و الطفولة و المراهقة**"، دار زهران، عمان.
24. محمد، جعفر (2004): "**حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف**"، المؤسسة الجامعية الأزاريطة، بيروت.
25. محمد، زيدان (1975): "**النمو النفسي للطفل و المراهق**"، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، ط1.
26. قواسمية، عبد القادر (1992): "**جنوح الأحداث في التشريع الجزائري**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
27. مصطفى، فهمي (1967): "**سيكولوجية الطفولة و المراهقة**"، دار المعارف الجديدة، القاهرة.
28. نادية، شرادي (2006): "**التكيف المدرسي للطفل و المراهق على ضوء التنظيم العقلي**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
29. نزهة، الخوري (1997): "**أثر التلفزيون في تربية المراهقين**"، دار الفكر، بيروت.

30. هدى، القناوي (1992): "**سيكولوجية المراهقة**"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

ب. الرسائل و المذكرات الجامعية:

31. بوسكين، سليمة (2009): "**التأثير الصدمي على الأم نتيجة الإعلان عن تشخيص اضطراب الاجترارية و إمكانية عمل الحداد على صورة الطفل الهوامي**"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.

32. بوشيشة، كتيبة (2002): "**التوظيف النفسي والوسائل الاسقاطية دراسة عيادية ومقارنة لبروتوكولات الرورشاخ وتفهم الموضوع من خلال وضعيات الفحص النفسي الأول والثاني**"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.

33. جيلالي، سليمان (2012): "**الإنتاج الإسقاطي عند المراهق دراسة لعينة من مراهقين يطلبون مساعدة بإستعمال إختبار الروشاخ و تفهم الموضوع**"، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

34. خولة، دبلة (2007): "**دور الصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق**"، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر.

35. رضوان، زقار (2008): "**حداد ما بعد الصدمة بين السواء والمرض دراسة اسقاطية لمراهقين ضحايا الزلزال 2003**"، أطروحة دكتوراه، جامعة بن عكنون، الجزائر.

36. رفيقة، بالهوشات (2008): "**طبيعة الصورة الجسدية والسير النفسي بعد الإصابة بحروق ظاهرة**"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.

37. زرارقة، فضيلة (2009): "**أساليب المعاملة الوالدية و علاقتها بالسلوك العدواني لدى المراهقين**"، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر.

38. عبد الحفيظ، اوفروغ (2011): "**السياسة الجنائية اتجاه الأحداث**"، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة كلية الحقوق، الجزائر.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

39. A. Birraux (2008) : "**La projection in Marty F. les grands concepts de la psychologie clinique**", Dunod, Paris.
40. A. Si Moussi et M. Benkhelifa (2004) : "**Production et banalités au Rorschach en Algérie –in psychologie clinique et projective**", Dunod, Paris.
41. C. Azoulay , M. Emmanuelli et all (2007) : "**Les données normatives française du Rorschach à l'adolescence et chez le jeune adulte in psychologie clinique et projective**", vol 13, Paris.
42. C. Chabert (1983) : "**Le Rorchach en clinique adulte: interprétation psychanalytique**", Dunod, Paris.
43. C. Cabert (1998): "**Psychanalyse et méthodes projectives,** Dunod, Paris.
44. D. Anzieu et C. Chabert (1999) : "**Les méthodes projectives**", PUF, Paris.
45. D. Houzel et Ph. Mazet (1999):"**Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent**", Maloine SA, Paris.
46. D. Marcelli (1988) : "**Psychopathologie de l'adolescent**", Masson, Paris.
47. H. Jidouard (1998): "**Le Rorschach une Approche Psychanalytique**", presses universitaires de Lyon, Lyon.
48. K Chahraoui et H. Benony (2003): "**Méthodes, Evaluations et Recherches en Psy-chologie Clinique**", Dunod, Paris.
49. M. Boutefnouchet (1982) : "**La famille Algerienne évolution et caractéristique récent**", Edition SNED, Alger.
50. M. Dupont , C. Rey-Salmon et all (2015): "**Neuropsychiatrie de l'Enfance et de l'adolescence** ", Edition Lamarre, Paris.
51. M. Emmanuelli (1998):"**Consultation en psychopathologie de l'adolescent in la psychologie projective en pratique professionnelle (sous la direction de Boucherat –Hue .V)**", presse édition, Paris.
52. M. Emmanuelli (2001): "**Les processus de changement a l'adolescence : apport du rorschakh in neuropsychiatre enfance adolesc**" , Edition scientifique et medicales, elsevier SAS, Paris.
53. M. Emmanuelli et C. Chabert (2001) : **''Interprétation des épreuves projectives a l'adolescence**", encycl Med Chir (Editions scientifique et médicales Elsevier SAS), Paris.
54. N. Rauch (2000) : "**La pratique du rorschach**", PUF, Paris.
55. P. Roman (2006): "**Les épreuves projectives dans l'examen psycho-logique**", Dunod, Paris.

56. P. Roman (2007) : "**Les épreuves projectives en psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent in manuel de psychologie et de psycho pathologie clinique générale (sous la direction de Roussillon. R)**", Elsevier Masson, Paris.
57. R. Perron (1979): "**Les Problèmes de la Preuve dans les Démarches de la Psychologie Dite Clinique-Plaidoyer pour l'Unité de la Psychologie**", dans la psychologie Française, Paris.
58. S. Freud (1976) : "**L'enfant dans la psychanalyse**", Gallimard, Paris.
59. V. Shentoub (1987): "**Thematic apperception text théorie et méthode in psychonolgie Française**, Dunod, Paris.

DICTIONNARES:

60. H. Pieron (1990) : "**Vocabulaire de la psychologie**", Presses Universitaires France, Paris.
61. N. Sillamy (1999) : "**Dictionnaire de la psychologie**", Larousse, Paris.

الملاحـق

الملحق رقم:(01): اللوحات العشر لاختبار الروشاخ:

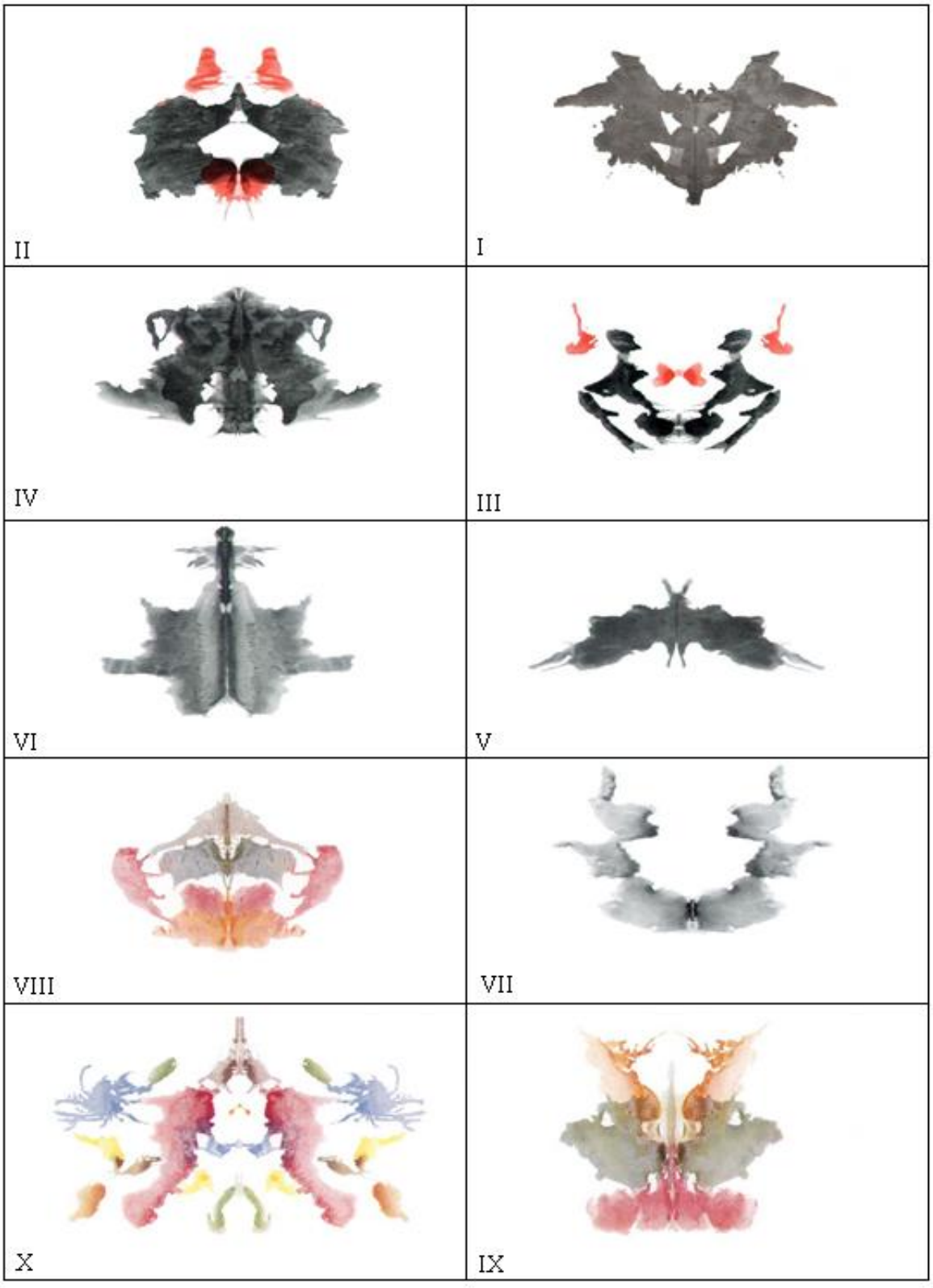

62. Raquelle Badilla Rodriguez et Christian Jorquera Donaire: "**Manuel Test de Rorschach**", Pruebas Proyectivas, SICC 644, pp4-6.